بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرِّقة، غير أنّ العلّامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز ـ الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقِّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا خاتم النّبيّين أبي القاسم محمّد وآله الطاهرين.

ربِّ اشرح لي صَدري ويسّر لي أمري.

فهذا هو الجزء العاشر من كتاب ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ـ نبدأ فيه بحرف الكاف.

ونستعين الله تعالى ونستمدّه في إتمام الكتاب على ما يشاء ويرضى، ونسأله التوفيق لما يُحبّه، وما النصر إلّا من عنده، ولا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

ربِّ يسِّر ولا تُعسِّر، سهِّل علينا يا ربّ العالمين.

اللّهمّ صلِّ على محمّد وأهل بيته المعصومين.

حسن المصطفوي

باب حرف الكاف

كأس :

مفر ـ مِن كأسٍ كانَ مِزاجُها زَنجَبيلاً . والكأس: الإناء بما فيه من الشراب، وسمّي كلّ واحد منهما بانفراده كأساً، يقال شربت كأساً، وكأسٌ طيِّبة، يعني بها الشراب، قال ـ وكأسٍ من مَعين. وكأسَت الناقة تكؤس: إذا مشت على ثلاثة قوائم. والكَيْس جَودة القريحة.

مصبا ـ الكأس: بهمزة ساكنة، ويجوز تخفيفها: القدح مملوء من الشراب، ولا تسمّى كأساً إلّا وفيها شراب، وهي مؤنّثة، والجمع كُؤوس وأكؤس مثل أفلُس وفُلوس، وكِئاس مثل سِهام.

قع ـ فرهنگ ـ العبري (كوس) وسرياني = كأس، قدح.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القدح، وهذا مأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

وقالوا إنّ الكأس تطلق على قَدَح من حيث احتوائه شراباً ومادام فيه شراب، والقدح يطلق على الاناء خالياً ومجرّداً.

ولا يخفى التناسب بين المادّة وبين مادّتي الكَوس والكَيس، فيقال: تكاوسَ النخل

والشجر والعشب: إذا التفّ وكثر وسقط بعضه على بعض. والكَيِّس: العاقل وجيّد القريحة، فيجمعها مفهوم الامتلاء والاحتواء. وهكذا الكَبْس، وهو الطمّ. والكُباس: الممتلئ اللحم.

وسبق في الصحف أنّ الصَحْفة ما يكون منبسطاً كالصينيّة. وهذا هو الفرق بين الكأس والقدح والصحفة.

يُطافُ عليهِم بكأسٍ من مَعين ـ ٣٧ / ٤٥.

يَشْرَبونَ من كأسٍ كان مِزاجُها كافوراً ـ ٧٦ / ٥.

ويُسقَون فيها كأساً كان مزاجُها زَنجبيلا ـ ٧٦ / ١٧.

وكأساً دِهاقاً ـ ٧٨ / ٣٤.

هذه الكُؤوس بقرينة ـ مَعين، مِزاج، دِهاق، السقي، الشرب: تدلّ على حضور آنية محتوية على مشروبات مختلفة، من ماء لطيف صاف، ومن مشروب مزاجه من كافور بارد، ومن مشروب طبيعته حارّ من الزنجبيل يدفع البرودة، ومن مشروبات أُخر دِهاق.

ويستعمل المشروب لدفع حرارة أو برودة في الطبع، ولتعديل مزاج وتسكينه، باختلاف اقتضاء القلب.

والقلب أيضاً يختلف باختلاف العوالم، ففي كلّ عالم بحسبه، وباختلاف العالم والقلب أيضاً يختلف أنواع المشروب كيفاً ومادّةً.

وفي أيّ مرتبة يكون الإنسان من الخلوص والروحانيّة: يناسبه طعام وشراب مخصوص بمقتضى حالته ومزاجه ـ راجع ـ معين، كفر.

* * *

كأيِّن :

شرح الرضي ـ الكنايات: كأيِّن: كاف التشـبيه دخلت على أيّ الّتي هي في غاية الإبهام إذا قطعت عن الإضافـة، فكأيّن مثل كذا، في كون المجرورَينِ مبهمَـيْنِ عند السامع، إلّا أنّ في ذا إشارة إلى ما في ذهن المتكلِّم، بخلاف أيّ فإنّه للعدد المبهم، والتمييز بعدهما عن الكاف لا عن ذا وأيّ، كما في ـ مِثلك رجلاً. وأيّ كان في الأصل معرباً، لكنّه إنمحى عن الجزءين معناهما الإفرادي، وصار المجموع كإسم مفرد بمعنى كم الخبريّة، فصار كأنّه إسم مبنيّ على السكون آخره نون ساكنة لا تنوين تمكّن، فلذا يكتب بعد الياء نون، ولأجل التركيب أيضاً تُصُرِّف فيه، فقيل كائِن.

لسا ـ كين: كائن: معناها معنى كم في الخبر والإستفهام، وفيها لغتان: كأيٍّ، كائن. وتستعمل في الخبر والإستفهام مثل كم. قال ابن الأثير: وأشهر لغاتها كأيّ، وتقول في الخبر: كأيٍّ من رجل قد رأيت، تريد به التكثير، فتخفض النكرة بعدها بمِن، وإدخال مِن، بعد كأيّ أكثر من النصب بها وأجود.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التشـبيه بأمر مطلق مبهم، وقد سبق أنّ أيّاً يدلّ على أمر مطلق مبهم، وقيود اُخر فيه تسـتفاد من القرائن في المـوارد، والكاف للتشبيه، ويدلّ على إبهام زائد، فإنّ التشبيه تفريع، وفي الفرع وهن وضعف ليس في الأصل.

وهذا كما في: كذا، كأنّ، كما، كلّا.

كأيِّن من نبيّ، وكأيِّن من آية، وكأيِّن من قرية، وكأيِّن من دابّة.

فالنـظر إلى مطلق هذه الموضـوعات من دون توجّـه إلى خصوصيّة أو قيـد وأفراد معيّنة. وإنّما النظر إلى أحكام أو أعمال أو صفات أو عـوارض تـتعلّق بهـا، كالمقاتلة مع النبيّ، والمرور على الآية، والرزق للدابّة، والطغيان والهلاك للقرية.

والفرق بينه وبين كَم: أنّ كم يختصّ بالمقدار والعدد (الكمّيّة)، وكأيّن أعمّ منه، كما قلنا في أيّ.

وأمّا ذكر الموضوع مبهماً: ففيه إشارة إلى تشديد في الحكم وتثبيت في إجراء الآثار واللوازم، فإنّه غير مقيّد بشرط في الموضوع.

* * *

كبّ:

مقا ـ كبّ: أصل صحيح يدلّ على جمع وتجمّع، لا يشـذّ منه شيء، يقال لِما تجمّع من الرمل كُباب. ومنه كببت الشيءَ لوجهه أكُبُّه كَبّاً. وأكبَّ فلان على الأمر يفعله. وتَكبّبَت الإبلُ: إذا صُرعت من هُزال أو داء. والكَبْكَبَة: أن يتدَهْور الشيءُ إذا أُلقي في هُوّة حتّى يستقرّ، فكأنّه تردّد في الكبّ. ومن الباب كوكب الماء وهو مُعظَمه. والكَبَّة: الزِّحام.

مصبا ـ كببتُ الإناء كَبّاً من باب قتل: قلبته على رأسه. وكببتُ زيداً كَبّاً أيضاً: ألقيته على وجهه فأكبّ، وهو من النوادر التي تَعدّى ثلاثيّها وقَصُر رباعيّها. والكُبّة من الغزل، والجمع كُبَب مثل غُرَف، وكببتُ الغَزلَ: جعلته كُبَّة. والكَبّة: الجماعة من النّاس.

لسا ـ كبَّ الشيءَ وكَبْكَبَه: قلبه. وكبَّه لوجهه فانكبّ، أي صرعَه، يقال كبَّ

الله عدوَّ المسلمين ولا يقال أكبّ. وكبّ الكَباب أي عمله. وكبكَبَ الشيءَ: قلَب بعضه على بعض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع في هُويّ وفي قبال الانطلاق والاعتلاء. ومن مصاديقه: الانكباب على الوجه في الأرض. وانكباب الرمل والجماعة وتجمّعهم. وتجمّع الغزل بعد انبساطه. وانكباب الإناء وقلبه. وتجمّع اللحم للكباب. والصَّرع مكبوباً. والتجمّع في قراءة ومطالعة.

ومَن جاءَ بالسَّيِّئةِ فكُبّت وجوهُهم في النّار ـ ٢٧ / ٩٠.

أفمن يَمشي مُكِبّاً على وَجهِهِ أهْدَى أمَّن يَمشي سَوِيّاً على صِراطٍ مُسْتَقِيم ـ ٦٧ / ٢٢.

السيِّئة في قبال الحسنة: جنس يشمل ما يكون في الأفكار أو في الصفات النفسانيّة أو الأعمال والأقوال، فإذا كان الإنسان مستشعراً بالسيِّئة: يكون وجهه وهو ما يُرَى منه ويُتوجّه إليه، سوءاً وظلمة وغير ملائم، فيستحقّ أن يهوى في النار، ويسلب عنه الانطلاق والاعتلاء والاعتدال.

والإكباب: إفعال، ويدلّ على قيام الحدث بالفاعل، فإنّ النظر فيه إلى جهة الصدور لا الوقوع والتعلّق، وليس بمعنى اللزوم، والمعنى أكبّ نفسَه بلحاظ صدور الحدث من الفاعل، فهو يُكبّ نفسَه على وجهه ويُهويه، وليس له اهتداء واعتلاء وانطلاق.

* * *

كبت:

مقا ـ كبت: كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصرف عن الشيء. يقال كبت

الله العدوَّ يكبته: إذا صرفه وأذلّه ـ إنّ الّذين يُحادّون اللهَ ورَسولَه كُبِتوا كما كُبِتَ.

التهذيب ١٠ / ١٥٢ ـ أبو عبيدة: كبته الله لوجهه أي صَرَعه لوجهه ونحو ذلك. قال الزجّاج: معنى كُبِتوا، أُذِلّوا وأُخِذوا بالعذاب بأن غُلِبوا كما نزل بمن قبلَهم ممّن حادَّ الله. وقال الأصمعيّ: الكَبْت والوقم: كسر الرجل وإخزاؤه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الإخزاء الشديد. وسبق في الخزي إنّه حالة حاصلة عقيب الإبتلاء الشديد والعذاب.

ومن مصاديقه: الإذلال، الصرع، الأخذ بالعذاب، الحُزن، الكسر، إذا كانت مع قيود الأصل وفي حدودها.

ولا يصحّ تفسير الآيات ـ كُبِتوا كما كُبِت، أو يكبتَهم: بالكسر أو الصَّرع، فإنّ هذه المعاني لا تلائم ما بعد الآيتين ـ فينقلِبوا خائبين، أو في معناه. لأنّ الإنقلاب والصَّرف لا يصحّانِ مع تحقّق الكسر والإهلاك والإفناء.

وبهذا يظهر أنّ الحزن المطلق والصَّرف من آثار الأصل.

وبين المادّة والكَبّ والكبد والكأب والكأد: إشتقاق أكبر.

لِيقطَعَ طَرْفاً من الّذين كَفَروا أو يَكبِتَهم فيَنقلبوا خائبين ـ ٣ / ١٢٨.

إنّ الّذين يُحادّون اللهَ ورسولَه كُبِتوا كما كُبِت الّذين من قبلهم ـ ٥٨ / ٥.

يراد إخزاؤهم الشديد في نتيجة المحادّة والكفر بالله عزّ وجلّ.

فإنّ مخالفة العبد الذليل الفقير ربّه العزيز القاهر القادر الجليل: لابدّ له من

الخزي والذلّة والسقوط.

* * *

كبد:

مقا ـ كبد: أصل صحيح يدلّ على شدّة في شيء وقوّة. من ذلك الكَبَد وهي المشقّة، يقال لَقِي فلان من هذا الأمر كَبَداً، أي مشقّة. وكابدت الأمرَ: قاسيتُه في مشقّة. ومن الباب الكَبِد، وهي معروفة، سُمّيت كبِداً لتكبّدها. والأكبد: الّذي نَهَد موضعُ كَبِده. وكبِدت الرجلَ: أصَبت كبِدَه. وكبِدُ القوس: مستعارٌ من كبِد الإنسان وهو مَقبضها. وكبِدُ السماء: وسطها.

مصبا ـ الكَبِد من الأمعاء معروفة، وهي أُنثى، وقال الفرّاء: تُذكّر وتؤنّث، ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء، والجمع أكباد وكبُود قليلاً، وكبِدُ الأرض: باطنها، وكبِدُ كلّ شيء: وسطه. وكبدُ السماء: ما يستَقبلك من وسطها. وقالوا في تصغير هذه كُبيداء السماء على غير قياس، كما قالوا سُويداء القلب، قال الأزهريّ: ولا ثالث لهما. والكَبَد: المشقّة، من المكابَدَة للشيء، وهي تحمّل المشاقّ في فعله.

التهذيب ١٠ / ١٢٥ ـ قال الليث: الكبِد معروفة، وموضعها من ظاهرٍ يسمّى كبِداً. وفي الحديث ـ وضع يده على كبدي ـ وإنّما وضعها على جنبه من الظاهر. وفي حديث ـ وتُلقي الأرضُ أفلاذَ كبِدها ـ أي ما دُفن في بطنها من الكنوز. عن أبي زيد: كبَدته أكبدته وكلَيته أكليه: إذا أصبتَ كبِده وكُليته. وقال الزجّاج في:

لَقَد خَلَقنا الإنسانَ في كَبَد.

هذا جواب القسم، أي يُكابد أمره في الدنيا والآخرة، ومكابَدة الأمر معاناة

الأمر ومشقّته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحمّل المشقّة والعملُ بالنصب والتعب. والمكابَدة مفاعلة ويدلّ على الاستمرار.

والكبِد كخشن: ما يكون في تعب ومشقّة وتحمّل زحمة، وهو إسم لعضو داخليّ من الحيوان يُفرز الصفراء، ويترشّح منه دائماً، وهو واقع في الجانب الأيمن فوق جهاز المعدة. وفي العبريّة والسريانيّة ـ كَبِدا.

وتقرب من المادّة موادّ الكأب والكأد والكبّ والكبت: لفظاً ومعنىً.

لَقَد خَلَقْنا الإنْسانَ في كَبَد ـ ٩٠ / ٤.

الكبَد كالتَّعَب مصدر بمعنى التحمّل للتعب والعمل بالمشقّة.

وأمّا كون خلق الإنسان في كبَد: فإنّ الإنسان مخلوق على كيفيّة خاصّة ركّب من موادّ عالم الطبيعة ومن نفخة من عالم الروحانيّة، وله استعداد العروج إلى مقامات عالية.

وكلّما كانت القُوى الاستعداديّة في شيء كثيرة، ومقتضيات البلوغ إلى المراتب الكماليّة قويّة: فلابدّ في مقام السير إلى الكمال وتحصيل مراتب الفعليّة، من المجاهدة والسعي البليغ وتحمّل المشاقّ في رفع الموانع الموجودة والحادثة.

ومن المكابدة المستمرّة للإنسان: احتياجه إلى تأمين جهات الحوائج البدنيّة، وجهات روحانيّة لازمة، فلابدّ من نظم واعتدال ورعاية جهات توجب الإئتلاف بينهما وتأدية حقوق الجانبين.

وإلى هذا المعنى يشار في:

ومَن جاهَدَ فإنّما يُجاهِدُ لنفْسِه ـ ٢٩ / ٦.

يا أيُّها الإنسانُ إنّكَ كادحٌ إلى ربِّكَ كَدْحاً فمُلاقِيه ـ ٨٤ / ٦.

فلذلكَ فادعُ واسْتَقِم كما أُمِرْتَ ولا تتّبع أهْوَاءَهُم ـ ٤٢ / ١٥.

فسير الإنسان في حياته: هو البلوغ إلى أقصى مراتب الكمالات الروحانيّة، والنيل إلى كسب المعارف والحقائق الإلهيّة، وهذا السير إنّما يتحصّل ويتيسّر بمركب البدن، بأن يُجعل البدن وقواه وسيلة للسلوك إلى المقصد، ولا يصحّ صرف الأيّام في تأمين البدن الفاني الّذي هو المركب والوسيلة، والغفلة عن السير والمرحلة المقصودة الإنسانيّة.

* * *

كبر:

مصبا ـ كبر الصبيُّ وغيره يكبَر من باب تعِب مَكبِراً وكِبَراً، فهو كبير، وجمعه كِبار، والأُنثى كبيرة، وفي التفضيل هو الأكبر، وجمعه الأكابر، وهي الكُبرى، وجمعها كُبَر وكُبرَيات. والكبيرة: الإثم، وجمعها كبائر، وجاء أيضاً كبيرات. وكبُر الشيء من باب قرُب: عظُم، فهو كَبير أيضاً، وكُبر الشيء بضمّ الكاف وكسرها: معظَمه. وكِبرٌ بالكسر إسم من التكبّر. وقال ابن القوطيّة: الكِبر إسم من كبُر الأمر والذنب كبراً. والكبرياء مثله. وكابرته مكابَرَة: غالبته وعاندته. وأكبرته إكباراً: استعظمته. وورِثوا المجد كابِراً عن كابِر، أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف. ويكون أكبر بمعنى كبير، تقول الأكبر والأصغر أي الكبير والصغير.

مقا ـ كبر: أصل صحيح يدلّ على خلاف الصِّغَر، يقال هو كَبير وكُبار وكُبّار. والكِبر: مُعظم الأمر. فأمّا الكُبر: فهو القُعدد، يقال: الوَلاء للكُبر، يراد به أقعدُ القوم

في النَّسَب، وهو الأقرب إلى الأب الأكبر. ومن الباب: الكِبَر، وهو الهَرَم. والكِبرُ: العظَمة.

الفروق ١٥٠ ـ الفرق بين العظيم والكبير: أنّ العظيم قد يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة، ولذلك يوصف الله تعالى بأنّه عظيم، وإن لم يوصف بأنّه كثير.

والفرق بين سيّد القوم وكبيرهم: أنّ سيّدهم هو الّذي يلي تدبيرهم، وكبيرَهم هو الّذي يفضلهم في السنّ أو الشرف، قال تعالى: **بل فعلَه كبيرهم** ـ فيجوز أن يكون الكبير بالسنّ أو بالفضل. والكبير في أسماء الله تعالى: هو الكبير الشأن الممتنع من مساواة الأصغر له. والكبير: الشخص الّذي يمكن مساواته للأصغر بالتجزئة، ويمكن مساواة الأصغر له بالتضعيف، والصفة بهذا لا يجوز على الله تعالى.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الصغر، كما أنّ العظيم يقابل الحقير، والكِبَر والصِّغَر أمران متقابلان نسبيّان، فالكبير يمكن أن يكون صغيراً بالنسبة إلى ما هو أكبر منه.

وأمّا العظيم والحقير: فيلاحظان في أنفسهما ومن حيث هما ولا يجتمعان في مورد وإنّهما ضدّان، وكلّ من الصغير والكبير قد يكون بلحاظ نفسه ومن حيث هو عظيماً أو حقيراً.

وأمّا الجليل: فهو لا يستعمل إلّا في المعنويّات، بخلاف الكبير والعظيم، فيستعملان في الأجسام والمادّيات، وفي الروحانيّات والمعنويّات.

فالكِبَر في المادّيات ـ كما في:

ولا يُنفقونَ نَفَقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يَقطعونَ وادِياً ـ ٩ / ١٢١.

إمّا يَبلُغنَّ عندكَ الكِبَرَ أحَدُهُما أو كِلاهُما ـ ١٧ / ٢٣.

وفي المعنويّات ـ كما في:

لَقد رأى من آياتٍ ربِّهِ الكُبْرى ـ ٥٣ / ١٨.

وفي الله تعالى ـ كما في:

إنّ الله كان عليّاً كبيراً ـ ٤ / ٣٤.

والكِبَر المطلق ـ كما في:

وكلُّ صَغيرٍ وكَبيرٍ مُسْتَطَرٌ ـ ٥٤ / ٥٣.

فالكبير من أسماء الله الحسنى: وهو الكبير المطلق الّذي لا حدّ لكبره ولا نهاية لكبريائه، وليس في وجوده أثر من الضعف والصغر، وهو الكبير في ذاته وبذاته وفي صفاته، وهذا المعنى يقرب من مفهوم العلوّ المطلق، وقد ذكر في القرآن المجيد قريناً بالعليّ والمتعال في ستة موارد:

وإنّ اللهَ هو العليّ الكَبير ـ ٣١ / ٣٠.

فالحُكْمُ للهِ العليِّ الكَبير ـ ٤٠ / ١٢.

عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ الكَبيرُ المُتعال ـ ١٣ / ٩.

فالعليّ هو المتّصف بالعلوّ المطلق، ويناسب بعد هذا المعنى ذكر مفهوم الكِبَر، والمتعال هو المستمر في العلوّ، فإنّ المفاعلة والتفاعل تدلّ على الاستمرار، والاستمرار في العلوّ يناسب ذكره بعد ذكر إسم الكبير، لا قبله.

وأمّا الإستكبار: فهو طلب الكِبَر، والطلب إمّا إراديّ أو طبيعيّ. فالإراديّ ـ

كما في:

واسْتَغشَوا ثيابَهم وأصرُّوا واستَكْبَروا استِكْباراً ـ ٧١ / ٧.

إنّ الّذين يَستكبرونَ عن عِبادتي ـ ٤٠ / ٦٠.

والطبيعيّ ـ كما في:

إلّا إبليسَ أبَى واستكبَرَ ـ ٢ / ٣٤.

والتكبّر: تفعّل، ويدلّ على المطاوعة والأخذ والإظهار، في قبال التفعيل، أي إظهار الكبر من نفسه واختياره.

فما يكونُ لكَ أن تَتكبّرَ فيها ـ ٧ / ١٣.

كذلكَ يطبعُ اللهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جبّار ـ ٤٠ / ٣٥.

وهذه الصفة في العبد من رذائل الصفات الخبيثة، فإنّ العبد الذليل المملوك الفقير المحدود الضعيف لا ينبغي له أن يتكبّر.

وهذا بخلاف الربّ القادر الغنيّ المالك العزيز المتعال، فإنّه ينبغي بمقتضى عظمته وجلاله بذاته: أن يُظهر كبَراً، ولا يصحّ له أن يَظهر منه ما يُشعر بصغَر وضعف وحدّ، سبحانه وتعالى عنه، فإنّ هذا خلاف الحقّ ويوجب إنحرافاً في عقائد خلقه واضطراباً.

السَّلامُ المؤمِنُ المهيمِنُ العزيزُ الجبّارُ المتكبِّر ـ ٥٩ / ٢٣.

ولا يخفى أنّ المتكبّر في مقام توصيف الربّ يذكر بعد إسم الجبّار، وأمّا في توصيف العبد فيذكر قبله:

كذلك يَطبعُ اللهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جبّار ـ ٤٠ / ٣٥.

فإنّ الجبّار هو القاهر الغالب النافذ، وهذا المعنى بعد صفة التكبّر غير ملائم،

فإنّ النفوذ والقهر والغالبيـة بعد إظهار الكـبَر: يبلغ إلى التـعدّي وإضـاعة الحـقوق والجابريّة، بخلاف ذكر الكبرياء بعد الجبّاريّة: فإنّ إظهار الكبر يُصلح الجبّاريّة والقهر.

ثمّ إنّ من وظائف العبد الواجبة في مقام العبوديّة والسلوك إلى رفيع مقام عزّ الربّ وقرب الجلال والجمال: أن يخشع ويخضع ويُديم حالة الذلّ والفقر والعـبوديّة التامّة، وأن يكبّر الله عزّ وجلّ ويعظّمه ويجلّله حقّ التجليل.

قُم فأنذِر وربّك فكبِّر ـ ٧٤ / ٣.

ولم يكن له وليّ من الذُّلّ وكبِّرهُ تَكبيراً ـ ١٧ / ١١١.

ولا يخفى أنّ تحـقّق حالة الذلّ والحقارة والعبوديّة للعـبد متوقّف على معرفة جلال الربّ وعظمته وكبريائه، فبمقدار شدّة معرفة كبر الربّ يزيد رؤية الذلّ والفقر في نفس العبد ولنفسه، ومادام لم تتحصّل له تلك المعرفة: لا يمكن له حصول حالة العبوديّة.

* * *

كبكبَ:

لسا ـ كبّ الشيءَ يَكُبّه وكبكبَه: قلَبَه. والكَبكبة: الرمي في الهُوّة. قال الزجّاج: كُبكِبوا ـ طُرِح بعضهم على بعض. وقال أهل اللغة: دُهوِروا، وحقيقة ذلك في اللغة: تكرير الإنكباب، كأنّه إذا أُلقِي ينكبّ مرّة بعد مرّة حتّى يستقرّ فيها. وكبكبَ الشيءَ: قلب بعضه على بعض. ورجل كُبْكُب: مجتمع الخلق شديد.

أقول ـ سبق في الكبّ: إنّه تجـمّع في هويّ وفي قبال الإنطـلاق والإعـتلاء. والكَبكبة: باعتـبار التضعيف فيه يدلّ على تكرير واسـتمرار في معنى المادّة، كما في سائر الموارد.

فكُبكِبوا فيها هم والغاوُون وجُنودُ إبليسَ أجمعون ـ ٢٦ / ٩٤.

يراد إستمرار حالة التقلّب فيها، حتّى يتجمّعوا في الهويّ.

* * *

كتب :

مصبا ـ كتَبَ كَتباً وكِتبةً وكِتاباً من باب قتل، والإسم الكِتابة، لأنّها صناعة كالتجارة والعِطارة. وكتبت السقاءَ كتباً: خرزته، وكتبت البغلةَ: خرزت حياها بحلقة حديد أو صفر ليمتنع الوثوبُ عليها. وتطلق الكِتبة والكِتاب على المكتوب. وكتَبَ: حكَم وقضَى وأوجَب. والمكتب: موضع تعليم الكتابة. وكتّبته: علّمته الكتابة. والكَتيبة: الطائفة من الجيش مجتمعةً، والجمع كتائب.

مقا ـ كتب: أصل صحيح واحد يدلّ على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب والكتابة، يقال كتبت الكتاب أكتُبه كَتباً. ومن الباب الكتاب وهو الفرض، ويقال للحكم الكتاب. ويقال للقَدَر الكتاب. والمُكاتَب: العبد يُكاتِبه سيِّدُه على نفسه.

الجمهرة ١ / ١٩٦ ـ وقد كتب الكتابَ يكتُبه كتباً: إذا جمع حروفَه وأصل الكَتب ضمُّك الشيءَ إلى الشيء. وكتبت المَزادةَ وغيرها: إذا خرزتَها، والخُرزة: الكُتبة، والجمع الكُتَب.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تقرير ما يُنوى وتثبيته في الخارج بأسباب يناسبه. كتثبيت العلوم والدعاوي والعهود والإعتقادات القلبيّة بواسطة الحروف

والكلمات والجملات، وهذا المعنى هو المتداول المتفاهم من المادّة. وهكذا تثبيت المَزادة وغيرها على وضعها وحالتها الصحيحة السالمة برفع النقص بسبب الخرزة.

ومن ذلك الحكم والقضاء والتقدير والفرض والإيجاب: فإنّ في كلّ منها تقريراً وتثبيتاً لما يُنوى ويُقصد، فكلّ منها إذا أُريد به التثبيت ويلاحظ بهذه الجهة: فهو كتابة.

ففي الكتابة دلالة أكيدة على التثبيت أقوى من الحكم والقضاء والتقدير والفرض والإيجاب ـ راجع الموادّ.

وعلى هذا يعبّر بالمادّة في موارد يكون النظر فيها إلى التثبيت اللّازم، فيقال: هذا مكتوب، وهذا كتاب، وقد كُتب هذا.

فيلاحظ في الأصل قيدان: الإظهار، التثبيت.

فالتثبيت بكتابة الكلمات ـ كما في:

ولْيكتُبْ بينكم كاتِبٌ بالعدل ـ ٢ / ٢٨٢.

فويلٌ للّذينَ يَكتُبونَ الكِتابَ بأيديهم ثمّ يقولونَ هذا مِن عندِ الله ـ ٢ / ٧٩.

وإن كنتم على سفَرٍ ولم تَجِدوا كاتِباً فرِهانٌ ـ ٢ / ٢٨٣.

والتثبيت بالحكم ـ كما في:

كُتِبَ عليكُم القِصاصُ في القَتلى ـ ٢ / ١٧٨.

كُتِبَ عليكُم الصِّيامُ كما كُتب على الّذين من قبلكم ـ ٢ / ١٨٣.

والتثبيت بالتقدير ـ كما في:

أُدخُلوا الأرْضَ المُقدّسةَ الّتي كتَبَ الله لكم ـ ٥ / ٢١.

ولا يَقطَعون وادياً إلّا كُتِبَ لهم ـ ٩ / ١٢١.

والتثبيت بالطبع وبالذات ـ كما في:

كتبَ على نفسِهِ الرَّحْمَةَ ـ ٦ / ١٢.

إقرأ كتابَك كفَى بنفْسِكَ اليَوْمَ عَليكَ حَسيباً ـ ١٧ / ١٤.

يراد الكتابة على النفس والتثبيت عليه بكتابة طبيعيّة في ذاته وباقتضاء الذات.

والتثبيت بالضبط والجمع والنظم بأيّ نحو كان ـ كما في:

ويَعلم مُستَقَرَّها ومُسْتودَعها كلّ في كتاب مبين ـ ١١ / ٦.

وإنّه في أُمِّ الكتابِ لَدينا لَعليٌّ حكيم ـ ٤٣ / ٤.

وعندَنا كتابٌ حفيظ ـ ٥٠ / ٤.

يراد اللّوح النورانيّ المحفوظ المضبوط فيه كلّ أمر يجري ويتحقّق.

كان ذلك في الكتابِ مَسطوراً ـ ٣٣ / ٦.

فظهر أنّ الكتاب أعمّ من المادّي والمعنويّ، وهو كلّ ما يَضبط ويَجمع ويُحفَظ فيه أُمور، مادّياً أو معنويّاً.

والكِتاب مصدر يطلق على ما يكتب فيه مبالغة، فإنّ النظر إلى الكتابة، فكأنّ اللوح المكتوبَ فيه غير ملحوظ، وقد تجلّى الكتابة بصورة المكتوب. وهذا أمر عرفيّ، ونظائره كثيرة، فيطلق المصدر على ما يظهر ويوجد ويتجلّى في الخارج من دون توجّه إلى محلّه، كما في زيد عَدْل، والسَّمع، والصّلاة.

ومن ذلك إطلاق الكتاب والقرآن والفرقان والهُدى والتبيان، على ما أُنزل على النّبيّ الأكرم، فإنّ النظر إلى هذه الجهات.

وفي التعبير بالكتاب: إشارة إلى تثبيت أحكامه وتثبّت مفاهيمه وتحقّق

محتوياته ومضامينه بحيث لا يعتريه ريب، وعلى هذا يذكر بعده بما يؤكّد هذا المعنى:

ذلك الكِتابُ لا رَيْبَ فيه ـ ٢ / ٢.

وإن الّذين أُوتوا الكتابَ لَيعلمون أنّه الحقّ ـ ٢ / ١٤٤.

وأنزلَ معهم الكتابَ بالحقّ ـ ٢ / ٢١٣.

* * *

كتم:

مقا ـ كتم: أصل صحيح يدلّ على إخفاء وسَتر، من ذلك كتمتُ الحديث كَتماً وكِتماناً، ويقال ناقة كَتوم، وسَحاب مكتتِم: لا رعد فيه. وخَرز كَتيم: لا يَنضح الماء. وقوس كَتوم: لا تُرِنّ.

مصبا ـ كتمت زيداً الحديثَ كَتماً من باب قتل، وكِتماناً، يتعدّى إلى مفعولين، ويجوز زيادة ـ مِن ـ في المفعول الأوّل، فيقال كتمتُ من زيد الحديثَ، مثل بِعته الدار، وبعت منه الدار. وحديث مَكتوم. والكَتَم: نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويختضب به.

التهذيب ١٠ / ١٥٥ ـ قال الليث: الكِتمان: نقيض الإعلان، وناقة كَتوم: هي الّتي لا تَرغو (لا تُصوِّت) إذا رُكبت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الإبداء، وهو إخفاء ما يكون في الضمير والقلب.

وسبق في الستر: الفرق بين موادّ الكتمان والستر والإخفاء وغيرها.

وأعلمُ ما تُبدون وماكُنتم تَكتُمون ـ ٢ / ٣٣.

الإبداء: هو الإظهار من دون قصد، والبَدو هو الظهور البيّن القهريّ. فيكون الكتمان: هو الإخفاء في الضمير حتّى لا يظهر منه شيء.

ومَن أظلمُ ممّن كتَمَ شَهادةً عنده ـ ٢ / ١٤٠.

وتَكتُمون الحَقَّ وأنتُم تَعلمون ـ ٣ / ٧١.

يَكتُم إيمانَه ـ ٤٠ / ٢٨.

إنّ الّذينَ يكتُمونَ ما أنزَلَ اللهُ من الكتاب ـ ٢ / ١٧٤.

يراد إخفاء الشهادة والحقّ والإيمان وما أنزل الله في الضمير، في قبال إبدائها.

ولا يناسب في هذه الموارد: التعبير بالستر أو التغطية أو المواراة أو الإخفاء، فإنّ الستر يلاحظ فيه المستوريّة بساتر. وفي التغطية والمواراة الستر من جانب أو من جوانب. وفي الإخفاء مطلق كون الشيء في خفاء بأيّ وسيلة كان. والنظر في الكتم إلى خفاء في الضمير.

وقد صرّح بهذا القيد في قوله تعالى:

ولا تَكتُموا الشَّهادَةَ ومَن يكتُمها فإنّهُ آثِمٌ قلبُه ـ ٢ / ٢٨٣.

فالإثم في القلب هو التأخير والإبطاء فيه، ويدلّ على أنّ هذا العصيان إنّما وقع في القلب وبالقلب.

ولا يخفى أنّ كتمان الحقّ إذا كان إبداؤه وظيفة لازمة: من قبائح الأُمور، وقد يكون محرّماً ومعاقباً عليه.

وأمّا إذا كان الكتمان مستحسناً: كما في الأسرار الإيمانية الحـقّة، وأسرار أُمور

متعلّقة بالنّاس، وما يوجب إبداؤه شرّاً أو ضرراً لنفسه أو لغيره مادّياً أو معنويّاً: فهو ممدوح أو واجب. قال تعالى:

وقالَ رجلٌ مؤمِنٌ مِن آل فرعونَ يَكتُمُ إيمانَه ـ ٤٠ / ٢٨.

ومن هذا الباب كتمان الحقائق والمعارف والأسرار الغيبيّة والأُمور الروحانيّة الّتي لا يتحمّلها الناس، ولا يُنتج لهم إلّا إنكاراً وكفراً وفساداً.

❊ ❊ ❊

كشب :

مقا ـ كشب: أصل صحيح واحد يدلّ على تجمّع وعلى قُرب. من ذلك الكُثبة، وهي القِطعة من اللّبن ومن التمر، قالوا سمّيت بذلك لاجتماعها، ومنه كثيب الرمل. والكاثب الجامع. والكاثِبة: ما ارتفع من مِنسج الفرس، والجمع كَواثب. وأكثبَ الصيدُ: إذا أمكن من نفسه، وهذا من الكَثَب وهو القرب. والكاثِب: جبل معروف.

مصبا ـ الكَثَب: القرب، وهو يَرمي من كَثَب أي من قُرب وتمكّن، وقد تبدل الباء ميماً، فيقال من كَثَمٍ. وكثب القومُ من باب ضرب: اجتمعوا، وكثبتُهم: جمعتهم، يتعدّى ولا يتعدّى، وانكثب الشيء: اجتمع.

التهذيب ١٠ / ١٨٤ ـ قال أبو عبيد: كلّما جمعته من طعام أو غيره بعد أن يكون قليلاً فهو كُثبة. وقال الليث: كثبتُ الترابَ فانكثب: إذا نثرتَ بعضَه فوق بعض. وقال أبو زيد: كثبت الطعام أكثُبُه كَثباً ونثرته نَثْراً، وهما واحد. وكاثبتُ القومَ: دنوتُ منهم.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع قليل عن قريب، أي متشكّل عن زمان أو مكان قريب.

وبين موادّ الكثأ والكثب والكثج والكثر والكثع والكثف والكثم: إشتقاق أكبر، ويجمعها التجمّع.

يومَ تَرجُف الأرضُ والجِبالُ وكانت الجِبالُ كثيباً مَهيلاً ـ ٧٣ / ١٤.

أي تتحوّل الجبال على صور الكُثَب، كالرمال المتجمّعة القليلة على مستوى الأرض وهذا في أثر شدّة الرجفة والإندكاك فيها.

والمَهيل: ما يكون دقيقاً رقيقاً ليّناً، أي حتّى تكون ليّنة رقيقةً.

وسبق أنّ الجَبل هو الشيء العظيم من أيّ نوع.

ويشار بالآية الكريمة إلى: اندكاك عالم المادّة وانبساس ما يتراءى كبيراً وعظيماً في عالم الطبيعة من جماد أو إنسان، وظهور ما في بواطنها وانكشاف حقائقها وسرائرها:

يومَ تُبْلَى السَّرائر.

❊ ❊ ❊

كثر :

مصبا ـ كثُر الشيء يكثُر كَثرةً، والكَسر قليل، ويقال: هو خطأ. قال أبو عبيد: سمعت أبا زيد يقول: الكُثر والكَثير واحد، ويتعدّى بالتضعيف والهمزة، فيقال كثّرته وأكثرته. واستكثرت من الشيء: إذا أكثرتَ فعله. وقول النّاس: أكثرت من الأكل ونحوه: يحتمل الزيادة على مذهب الكوفيّين، ويحتمل أن يكون للبيان على مذهب

البصريّين، والمفعول محذوف، والتقدير ـ أكثرت الفعل من الأكل، وكذلك ما أشبهَه. واستكثرته: عددته كثيراً. ويقال رجال كثير وكثيرة، ونساء كثير وكثيرة، وأكثَرَ الرجلُ: كثر ماله. وعدد كاثِر: كثير. والكوثَر: العدد الكثير.

مقا ـ كثر: أصل صحيح يدلّ على خلاف القلّة، من ذلك الشيءُ الكثير، وقد كثُرَ، ثمّ يُزاد فيه للزيادة في النعت، فيقال: الكَوثَر: الرَّجلُ المِعطاء، وهو فَوعَل من الكثرة. والكَوثر: نهر في الجنّة. قالوا: أرادَ الخير الكثير. والكوثَر: الغبار، سمّي بذلك لكثرته وثَوَرانه.

التهذيب ١٠ / ١٧٦ ـ قال الليث: الكثرة: نَماء العدد، تقول: كثُرَ الشيء، وكاثَرناهم فكثرناهم. وكُثْرُ الشيء: أكثره. وقُلُّه: أقلّه. ورجل مِكثار وامرأة مِكثار: إذا كانا كثيرَي الكلام. ورجل مَكثور عليه، إذا كثُر مَن يَطلب إليه المعروف.

مفر ـ كثر: إنّ الكثرة والقلّة يُستعملان في الكمّيّة المنفصلة كالأعداد، ويقال عدد كَثير وكُثار وكاثِر: زائد. والمكاثَرة والتكاثر: التباري في كثرة المال والعزّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القلّة، وأكثر استعمالها في الكمّيّة والمقدار. والكَوثَر والمِكثار: للمبالغة، نحو مِكسال والنوفَل. والإكثار: يلاحظ فيه قيام الفعل بالفاعل. والتكثير: يلاحظ فيه جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول. والمكاثَرة: يلاحظ فيه جهة الإستمرار. والتكاثُر لمطاوعته.

والكثرة مفهوم نسبيّ يختلف باختلاف الموارد، كالقلّة.

فالكثرة في الأفراد والأشخاص ـ كما في:

أكثرَ النّـاسِ لا يَشكُرون، أكثرَ النّاس لا يَعلمون، أكثرَ النّـاسِ لا يؤمِنون، وأنّ أكثركُم فاسِقون، ولكنّ أكثركُم للحقِّ كارِهون، وأكثرُهم لا يَعقِلون، أكثرهم يَجهلون، وأكثرهم الكافِرون، وأكثرهم كاذِبون.

فإنّ الجريان الطبيعيّ في الحياة الدنيا واقتضاءَها: هو الجهل والغفلة والتوغّل في شهواتها وعدم الإرتباط بماوراء عالم المادّة. وأمّا الإيمان والمعرفة والتوجّه واتّباع الحقّ والإهـتداء بالعقل والسـلوك في الصراط المستقيم والعبـوديّة وتهذيب النّفس وسائر الكمالات النفسانيّة: فيحتاج إلى محرّك ومؤثّر وقوّة روحانيّة حتّى تُخرجهم من غمرات ظلمات مادّية إلى ساحة الهداية والنور والروحانيّة.

فالأصل الأوّل في محيط الحياة الدنيـا: هو الكفر والجهل والغفلة، وعلى هذا يُبعَث الرّسل ويُنزَل الكتب ويُنـبَّه بأُمور وآيات وشواهد بيّنات وبأنواع الهدايات، ولا يحتاج التمايل إلى الحياة الدنيا إلى محرِّك خارجيّ وتنبيه إضافيّ.

والكثرة في القول ـ كما في:

قالوا يا شُعيبُ ما نَفقهُ كثيراً ممّا تَقول ـ ١١ / ٩١.

يا نوحُ قد جادَلتَنا فأكثرتَ جِدالَنا ـ ١١ / ٣٢.

والكثرة في العمل ـ كما في:

فليَضْحَكُوا قَليلاً وليَبْكوا كَثيراً ـ ٩ / ٨٢.

ولكن ظَننتُم أنّ اللهَ لا يَعلم كثيراً ممّا تَعملون ـ ٤١ / ٢٢.

والكثرة في المال والأجناس ـ كما في:

ممّا تَركَ الولدانِ والأقربونَ ممّا قلَّ منهُ أو كَثُرَ ـ ٤ / ٧.

فيُضاعِفَهُ له أضْعافاً كثيرة ـ ٢ / ٢٤٥.

ولا يخفى أنّ الكيفيّة في العدد أو في القول أو في العمل أو في المال أو في أيّ شيء مادّي أو معنويّ: أهمّ وأقوى من الكمّيّة، فإنّ زيادة الكمّيّة لا تفيد إذا كانت فاقدة للشرائط المؤثّرة.

إن يَكُن مِنكُم عِشرونَ صابرون يَغلِبوا مائتين ـ ٨ / ٦٥.

وهكذا في الطاعات والعبادات.

ألهيٰكُمُ التّكاثُر حتّى زُرتُم المقابِر ـ ١٠٢ / ١.

أي استمرار حصول الكثرة في التعلّقات الدنيويّة من مال وملك وشهوات وعناوين وغيرها، وقد قال تعالى:

أنّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولَهو وزِينةٌ وتَفاخُرٌ بينكُم وتَكاثرٌ في الأموالِ والأولاد ـ ٥٧ / ٢٠.

إنّا أعطَيْناكَ الكَوْثَرَ ـ ١٠٨ / ١.

زيدت الواو وتدلّ على الزيادة والمبالغة في المعنى، ومعناه مطلق، ويشمل كلّ ما يناسب مقامه، من كلّ خير وصلاح ووسائل للفوز والتعالي مادّياً أو معنويّاً، ومن مصاديقه إبنته فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين وأُمّ الأئمة الطاهرين وخلفاء ربّ الناس أجمعين، وبها تجلّت آثار النبوّة وانتشرت.

* * *

كدح:

مقا ـ كدح: أصل صحيح يدلّ على تأثير في شيء يقال كدَحه وكدَّحه: إذا خدَشه. وحمار مُكدَّح: قد عضّضَتْه الحُمُر. ومن هذا القياس: كدَح إذا كَسب يَكدَح كَدْحاً فهو كادِح.

مفر ـ الكَدْح: السّعي والعَناء. وقد يُستعمل استعمال الكَدم.

لسا ـ كدح: العمل والسّعي والكسب والخَدش. والكَدح: عمل الإنسان لنفسه من خير أو شرّ. وكدَح لأهله: وهو اكتسابه بمشقّة. يَكدحُ لنفسه: بمعنى يَسعى لنفسه. قال أبو إسحاق: الكَدح: السّعي والحِرص والدُّؤوب في العمل في باب الدنيا وباب الآخرة. ويقال: هو يَكدح في كذا، أي يكدّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جَهْد في تعب مع استمرار. والكَدّ: فيه شدّة. والكَدْه: فيه تأثير. وبينها إشتقاق أكبر. يقال: كدَحَه: إذا جعله متعلّقاً لجَهْده وأتعب فيه، ولازم هذا المعنى هو التأثير فيه. وكدَح إليه: إذا اجتهد وأتعَب نفسه في طريق الوصول إليه، فهو كادِحٌ.

فالخَدش والكسب والحِرص والدُّؤوب والعمل: من لوازم الأصل.

يا أيُّها الإنسانُ إنّك كادِحٌ إلى ربّك كَدحاً فمُلاقيه ـ ٨٤ / ٦.

فإنّ السير إلى لقاء الربّ تعالى سري طبيعيّ وحركة قهريّة مؤمناً أو كافراً متوجّهاً أو غافلاً، فإنّ الإنسان لابدّ له من التخلّي والتعرّي عن هذا العالم المادّي وعن البدن الجسدانيّ وعن أعضائه وجهازاته، ويبقى له روحه وهو في لباس برزخيّ لطيف.

ثمّ يدوم هذا العالم إلى قيام القيامة، فيشاهد الإنسان حقيقة الأمر وحقيقة أمره وشأنه ومقامه، وترتفع الحجب المادّية والجسدانيّة، فهو يُبصر أعماله وأحواله وما له وعليه، فبصره اليوم حديد.

فيومئذ يَلق الانسان ربّه، كلٌّ على مقتضى ما في نفسه، ويتجلّى الربّ تعالى لهم بأسمائه بحسب أحوالهم وأعمالهم وصفاتهم النفسانيّة، بلطف أو قهر، فيتفرّقون إلى ثلاث شعب: السابقين وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ولا يظلم ربّك أحداً.

والتعبير بصيغة الصفة: إشارة إلى أنّ لقاء الربّ ممّا يتّصف به الإنسان ومن لوازم كونه إنساناً.

والتعبير بالمصدر والصفة في الكدح: إشارة إلى أنّ من شأن الإنسان في حياته هو الكادحيّة في مسير اللقاء، إلّا أنّ ذلك الكدح مطلق غير متعيّن، فيختلف باختلاف الأفراد.

* * *

كدر:

مصبا ـ كدِر الماء كَدَراً من باب تعِب: زال صفاؤه، فهو كدِرٌ، وكدُر كُدورة، وكدَر من بابي صعُب صُعوبة وقتَل، وتكدّر كلّها بمعنى، ويتعدّى بالتضعيف فيقال كدّرته، وكدِر الفرسُ وغيره كَدَراً من باب تعِب، والإسم الكُدرة، والذكر أكدر، والأُنثى كَدراء، والجمع كُدر من باب أحمر، وكدُر من باب قرُب لغة، وتصغير الأكدر أُكَيدر، وبه سمِّي.

مقا ـ كدر: أصل يدلّ على خلاف الصَّفو، والآخَر يدلّ على حركة، فالأوّل ـ الكَدَر: خلاف الصَّفو، يقال كدِر الماءُ وكدُر، ويقولون: خُذ ما صفا ودَع ما كدُر، ويستعار هذا فيقال: كدِر عيشه. والكُدريّ: القَطا، لأنّ في ذلك اللون كُدرة. وأمّا الأصل الآخَر ـ فيقال انكدَر، إذا أسرَع ـ وإذا النّجومُ انكدَرَتْ.

التهذيب ١٠ / ١٠٧ ـ الليث: الكَدَر: نقيض الصَّفا، يقال عيش أكدرُ كَدِرٌ،

وماء أكدرُ كدِرٌ. والكُدرة في اللون خاصّة، والكدورة في العيش والماء. الأصمعيّ: كدِر الماءُ وكدُر، ولا يقال كدَر إلّا في الصَّبّ، يقال كدَر الشيءَ يكدُره كَدْراً: إذا صبّه. الليث: انكدَر عليهم القوم: إذا جاؤوا أرسالاً حتّى انصبّوا عليهم.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الخلوص والصفا في شيء مادّياً أو معنويّاً، والإنكدار في كلّ شيء بحسبه، ويجمعها الخروج عن الجريان الطبيعيّ والحالةِ الخالصة للشيء، كما في الماء المختلط المَشوب، والعيش المقترن بالأحزان والتضيّق، والكُدرة في اللون إذا لم يكن لونه خالصاً بل مَشوباً أو ممتزجاً، والتكدّر بتحوّل حالة الصفا إلى الاغتياظ والغضب، والإسراع والإنصباب وحركة على خلاف الجريان الطبيعيّ والحالة المتوقّعة الخالصة.

إذا الشّمسُ كُوِّرَت وإذا النّجومُ انكدَرَتْ وإذا الجِبالُ سُيِّرت ـ ٨١ / ٢.

يراد حصول انكدار في ضوابطها، وعروض اختلال في حركاتها ونظامها ونورها وحرارتها وصفائها ـ راجع النجم.

وهذه الأُمور تشير إلى إختلال أُمور عالم المادّة، وانقضاء نظام الحياة الدنيا، وإقبال عالم الآخرة وماوراء المادّة.

❊ ❊ ❊

كدى:

مقا ـ كدى: أصل صحيح يدلّ على صلابة في شيء ثمّ يقاس عليه. فالكُدية: صلابة تكون في الأرض، يقال: حفَر فأكدَى: إذا وصل إلى الكُدية، ثمّ يقال للرجل

إذا أعطى يسيراً ثمّ قطَع: أكدَى. والكُدايَة: الكُدية. ويقال أرض كادية، أي بطيئة، وهو من هذا. وربّما هُمِّز هذا فيكون من الباب الّذي يُهمز وليسَ أصله الهمز. قال الخليل: أصابت زروعَهم كادئة، وهو البَرد. ويقال أكديتُه أُكدِيه إكداءً: إذا رددته عن الشيء.

مصبا ـ الكُديَة: الأرض الصُّلبة، والجمع كُدَى، وبالجمع سمِّي موضع بأسفل مكّة، ويُكتب بالياء، ويجوز بالألف، لأنّ المقصور إن كانت لامه ياء جازت الياء على الأصل، وجاز الألف على القلب.

التهذيب ١٠ / ٣٢٣ ـ الفرّاء والزجّاج: أكدَى: أمسَك من العطيّة وقَطع، وأصله من الحفر في البئر. ويقال أكدى أي ألحَّ في المسألة. وأكدَى: منَع. وأكدى النبتُ: إذا قصُر من البَرد. وأكدى العامُ: إذا أجدَب. وأكدى: إذا بلغ الكُدا وهو الصَّحراء. وأكدى: إذا حفَر فبلغ الكُدى، وهي الصُخور. ابن الأعرابيّ: أكدى: افتقر بعد غِنيً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصلابة مادّياً أو معنويّاً، والصلابة ما يقابل اللين. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات: كالصلابة في البذل والإعطاء، وفي حفر البئر، وفي نموّ النباتات ونشوئها، وفي رخاء الزراعة والأثمار في العام، وفي جريان الحياة بفقر أو غيره، والخروج من اللينة في مقام السؤال، وظهور الصلابة في ساحة الأرض كما في الصحراء.

والكُدية: فُعلة بمعنى ما يُكدَى به كاللُّقمة. وأكدَى بمعنى صار ذا كَدى وصلابة في عمله أو في جريان أمره.

والمادّة تستعمل يائيّة وواويّة، وبالهمزة، وتتعدّى ولا تتعدّى.

أفرأيتَ الّذي تَولّى وأعطَى قليلاً وأكدَى ـ ٥٣ / ٣٤.

أي أعطى قليلاً واستلان في مقام الإعطاء ثمّ صار ذا صلابة وتصلّب في عمله.

ولا يخفى أنّ اللينة في الله تعالى وفي دينه وطاعته: مرجعها إلى الخضوع والانقياد، كما أنّ الكَدى مرجعه إلى التخلّف والعصيان.

والمؤمن ليّن الخُلق والعمل في قبال ربّه وفي قبال عباده المطيعين له، كما قال تعالى:

أَشِدّاءُ عَلى الكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهم ـ ٤٨ / ٢٩.

* * *

كذب:

مصبا ـ كذَب يكذِب كَذِباً، ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الذال. فالكِذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، سواء فيه العمد والخطأ، ولا واسطة بين الصِّدق والكِذب، والإثم يتبع العمد، وأكذبَ نفسَه وكذّبَها: اعترف بأنّه كذَب، وأكذبت زيداً: وجدته كاذباً، وكذّبته تكذيباً: نسبته إلى الكِذب.

لسا ـ الكَذِب: نقيض الصِّدق، كذَب يَكذِب كَذِباً وكِذْباً وكِذبَة وكَذِبة وكِذاباً وكِذّاباً. ورجل كاذِب وكذّاب وتِكذاب وكَذوب وكَذوبة وكُذَبة وكَذْبان وكَيذَبان. والكُذَّب جمع كاذِب. والكُذُب جمع كَذوب، وكذَب الرجلُ: أخبرَ بالكَذِب. الكسائيّ: أهل اليمن يجعلون مصدر فعّلتُ: فِعّالاً، وغيرهم من العرب تفعيلاً. قال الجوهريّ: كِذّاباً، أحد مصادر المشدّد، لأنّ مصدره قد يجيء على التفعيل، وعلى فِعّال، وعلى

تَفعِلة مثل توصية، وعلى مُفعَّل، مثل ومَزَّقناهم كلّ مُمزَّق، وتَكذّب فلان: إذا تكلّف الكِذب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الصِّدق، فهو ما يخالف الواقعيّة والحقّ، كما أنّ الصدق هو ما يكون على حقّ وعلى واقعيّة. وهذا إمّا في قول أو في عمل أو في أمر خارجيّ أو معنويّ، والجامع عدم كون الأمر على واقعيّة وحقّ.

فالكذب في القول ـ كما في:

ويقولون على الله الكذِب وهم يَعلمون ـ ٣ / ٧٥.

كَبُرت كلمةً تَخرجُ من أفواهِهم إن يَقولون إلّا كَذِباً ـ ١٨ / ٥.

وفي العمل ـ كما في:

لَئن لَم ينْتهِ لَنَسْفعَنْ بالنّاصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئة ـ ٩٦ / ١٦.

أي شخصُ وجوده وعمله كاذب وعلى خلاف الواقعيّة.

وفي موضوع خارجيّ ـ كما في:

وجاءُوا على قَميصِه بدَمٍ كَذِب ـ ١٢ / ١٨.

وفي أمر روحانيّ ـ كما في:

ما كذَبَ الفؤادُ ما رَأى ـ ٥٣ / ١١.

وفي مطلق الكذب ـ كما في:

فَليَعلمنَّ الله الّذين صدَقوا ولَيَعلمَنّ الكاذِبينَ ـ ٢٩ / ٣.

إنّ اللهَ لا يَهدِي مَن هُوَ كاذِبٌ كَفّار ـ ٣٩ / ٤.

ولا يخـفى أنّ الكذب مبدأ كلّ انحراف وضـلال، فإنّ الكذب في أيّ موضـوع كان هو في قبال الحقّ والواقعيّة، فالكاذب هو المحروم عن درك الحقّ والحقيقة، في اعتقاده أو في عمله أو في قوله أو مطلقاً، ومن كان كذلك فهو محروم عن بلوغ النتيجة والمقصود، وهو في ضلال دائماً.

كما أنّ الصدق هو البرنامج التامّ لتحصيل المطلوب بالضرورة. ولا واسطة بين الصدق والكذب، كما أنّه لا واسطة بين الحقّ والباطل.

والكذب كما في الصدق يستعمل لازماً إذا كان النظر إلى نفس صفة الكذب من حيث هو، فيقال: هو كاذب. ومتعدّياً إلى مفعول واحد إذا كان النظر إلى مَن يُخاطَب أو من يتعلّق الفعل إليه، فيقال: كذَبه، وكذبتك.

وقَعدَ الّذين كذَبوا اللهَ ورَسولَه ـ ٩ / ٩١.

ومتعدّياً إلى مفعولين إذا كان النظر إلى من يتعلّق الفعل إليه ويتعلّق به، فيقال: كذبته الحديث.

ما كذَب الفؤادُ ما رَأى ـ ٥٣ / ١١.

والمفعول الأوّل محذوف لعدم الحاجة إليه، أي أحداً أو نفسه.

وإذا استعمل متعدّياً بحرف على ـ كما في:

كذَب على الله، كذَبوا على أنفسهم، كذَبوا على ربِّهم، كذَبوا على الله ـ ٣٩ / ٦٠:

يدلّ على وقوع الكذب فيما يرتبط بالموضوع وفي رابطته.

والظاهر أنّ المفعـولين محذوفان في ذلك المـورد بقرينة كلمة على ومدخولها،

والتقدير ـ كذَب فلاناً الأمر المعـيّن في رابطة الله، وهذا النوع من الحذف شـايع في المكالمات ـ وحَذفُ ما يُعلَم جائز.

وليُعلَم أنّ الكذب من أبين مصاديق الظلم فإنّه مجاهدة وعمل في قبال الواقعيّة والحقّ ونشرٌ للباطل، ومن الكذب الفاحش بل أفحش الكذب ما يكون مرتبطاً بالله وفي رابطته.

فَمَن أظلمُ ممَّن كذَب على اللهِ ـ ٣٩ / ٣٢.

ويومَ القِيامةِ تَرى الّذين كذّبوا على الله وجوهُهم مُسودَّةٌ ـ ٣٩ / ٦٠.

إذا وَقعت الواقعةُ ليسَ لوَقعتِها كاذِبة ـ ٥٦ / ٢.

يراد القـول على خلاف تلك الوقعة الّتي لها واقعيّة وحقيـقة، والإنكار غـير الكذب. والمراد القيامة الكبرى بقرينة تفسيرها بعدُ ـ إذا رُجَّت الأرضُ... الآية. فإنّ الكذب فرع تعقّل الموضوع، ولا سبيل لأحد أن يفهم حقيقة القيامة زماناً ومكـاناً وكيفاً وبسائر الخصوصيّات، حتّى يقول ما يخالفها.

وهذا كقوله تعالى:

فَعَقَروها فقالَ تَمتَّعوا في دارِكم ثَلاثة أيّام ذلكَ وَعْدٌ غَيرُ مَكْذوب ـ ١١ / ٦٥.

أي لا يستطيع أحد أن يَكذبَ فيه، إلّا من له ارتباط واطّلاع من عالم الغيب، وهذا خبر ووعد من عالم الغيب.

وهذا المعنى لطف التعبير في الموردين بصيغة المجرّد: فإنّ التكذيب هو إنكار، والإنكار هو دعوى عدم صحّة في موضوع، وهو يتمشّى من كلّ أحد وفي كلّ أمر، حقّاً أو باطلاً، وهو أمر عدميّ، والكذب أمر وجوديّ.

والتكذيب من شؤون من يتهاون في اُموره ويُدهن في جريان حياته، وهو عُدّة

للمنحرفين الضالّين، ورزق لهم به يتقوّون وبه يُديمون جريان برنامج خلافهم، وهو أسهل شيء وأهونه في مقام الخلاف، قال تعالى:

أفبِهذا الحديثِ أنتُم مُدْهِنون و تَجْعلُونَ رِزقَكُم أ نّكم تُكذِّبون ـ ٥٦ / ٨١.

وبهذا يظهر معنى:

وما أرسَلْنا مِن قبلِكَ إلّا رِجالاً نوحي ... حَتّى إذا استَيأس الرُّسُل وظَنُّوا أ نّهم قد كُذِبوا جاءهُم نَصرُنا ـ ١٢ / ١١٠.

أي إلى أن استيأس المرسَلون عن هداية الناس وعن سوقهم إلى الحقّ، وظنّوا أنّ قومهم قد كذَبوهم في أقوالهم، وأنّ إسلامهم وبيعتهم لهم ليس بصدق، وهم كاذبون، فيئسوا عن نتيجة الدعوة.

وأمّا التكذيب: فهو جعل شخص كاذباً، قال تعالى:

فَما يُكذِّبُكَ بَعْدُ بالدِّين ـ ٩٥ / ٧.

أي فما الّذي يوجب جعلك كاذباً بالدّين، والدّين هو الخضوع والإنقياد قبال مقرّرات، فالدّين حقيقةٌ وأمر فطريّ إذا كانت الفطرة سليمة، فإنّها تنقاد قبال برنامج مقرّر صحيح.

وقال تعالى:

قَد نَعلمُ إنّه لَيَحْزُنك الّذي يَقولون فإنّهم لا يُكذِّبونَك ولكنّ الظالمينَ بآياتِ الله يَجْحَدون ـ ٦ / ٣٣.

أي إنّ منتهى نظرهم ومقصدهم هو جحود آيات الله، وليس منظورهم من تكذيبك إلّا هذا المعنى، فهم يبارزونك من جهة دعوتهم إلى الدّين وإلى آيات الله

تعالى، وليس لهم عداوة مخصوصة لك ذاتاً.

وقال تعالى:

فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان.

وقد ذكرت الآية في سورة الرّحمن في ٣١ مورداً، كلّ منها في قبال إكمال عطوفة ورحمة. وسبق في ألى، إنّه بمعنى البلوغ وظهور القدرة وإبلاغ العطوفة، وهو أعمّ من كونه في موضوع مادّي أو معنويّ أو في نظم أو في إجراء عدل أو غيرها، فلازم لنا أن نتوجّه إلى كلّ من هذه الآلاء البالغة من جانب الله المتعال المؤثّرة في حياة الإنسان وسعادته ونظم أُموره ظاهراً وباطناً.

وصيغة التثنية فيها: باعتبار الجنّ والإنس، والأنام كلّ ذي عقل ساكن في الأرض من إنس أو جنّ، وهذه الآلاء يستفيد منها الثقلان، وقد يذكر بعضها نوعين، بمناسبة اقتضاء وجودهما، وكون حياتهما وجريان عيشهما مختلفين ذاتاً وحالاً وحاجة ومحيطاً وجزاءً ونعمة، فإنّ الجنّ من مادّة ألطف من الجسدانيّة، وهو من الملكوت السفلى.

ربُّ المَشرقينِ، مَرَجَ البَحْرَين، أيّهَ الثقلان، يا معشر الجنّ والإنس، يُرسَل عليكما، عن ذَنبِهِ إنسٌ ولا جانّ، جَنَّتان، ذواتا أفنان، عَيْنانِ تَجْريان، مِن كلِّ فاكِهَةٍ زَوجانِ ... إلى آخر السورة.

وأمّا قوله تعالى:

إذا جاءَكَ المُنافِقونَ قالوا نَشْهَدُ أنّكَ لَرسُولُ الله ... إنّ المُنافقِينَ لَكاذِبون ـ ٦٣ / ١.

أي لكاذبون في شهادتهم، لا في قولهم ـ أنّك لَرسول الله، كما يقال ويُبحث

عنه في التفاسير.

* * *

كرب:

مقا ـ كرب: أصل صحيح يدلّ على شدّة وقوّة، يقال: مفاصل مُكـرَبة، أي شديدة قويّة، وأصله الكرَب وهو عَقد غليظ في رِشاء الدَّلو يُجعَل طرفُه في عَرقُوَة الدَّلو ثمّ يشدّ ثِنايته رِباطاً وَثيقاً. ومن الباب الكرْب، وهو الغمّ الشديد، والكَريبة: الشديدة من الشدائد. والإكراب: الشدّة في العَدْو، يقال: أكرَب فهو مُكرِب، فأمّـا كرَب الشيء: دنا، فليس من الباب، لأنّ هذا من القرب لكنّهم قالوا بالقاف قرُب، وبالكاف كرَب، والمعنى واحد، والملائكة الكَروبيّون: فَعوليّون من الكُروب، وهـم المقرَّبون، يقال كرَبَت الشمس: دنَتْ للمَغيب، وإناء كَرْبانُ: كرَب أن يَمتلئ.

مصبا ـ الكَرَب: أُصول السَّـعَف الّتي تقطـع معها، الواحدة كَرَبـة مثل قَصَب وقَصَبة، سمّي بذلك لأنّه ييبس وكرب أن يُقطع، أي حانَ له، يقال كرَبت الشمسُ من باب قتل: إذا دنت للمَغيب. وكرَبْتُ الأرضَ كِراباً: قلبتها للحرث. وكربت النخل: شذبته. وكربه الأمر كرباً: شقّ عليه. ورجل مَكروب: مَهموم، والكُربة: إسم منه.

لسا ـ الكَرْب: الحُزن والغمّ الّذي يأخذ بالنفس، وجمعه كُروب، وكَرَبه الأمر والغمّ يكرُبه كَرْباً: اشتدّ عليه، فهو مَكروب وكَريب، وأمر كارِب، واكترب لذلك: إغتمّ، والكرائب: الشـدائد، الواحدة: كَريبـة. وكلّ شيء دنا فقـد كرَب. وأكـربَ الرجلُ: أسرعَ.

قع ـ (كارَبْ) كرب، حرث.

قع ـ (كِراب) أرض محروثة، أرض زُرعت.

قع ـ (كِروب) مَلاك.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المضيقة الشديدة في القلب. ومن مصاديقه: الحزن، الغمّ، الشدّة، المشقّة، إذا كانت موجبة للمضيقة الشديدة.

ومن هذا الباب: الكرب في الشمس إذا ضاقت مسافة غروبها. والإكراب إذا أوجب سرعة في السير ومضيقة فيه. وإناء كَرْبان إذا ضاق وقرب من الإمتلاء.

وأمّا مفهوما الحَرث والملائكة: فمأخوذان من اللغة العبريّة.

مضافاً إلى كون قلب الأرض للحرث: موجِباً للتضيّق فيها وحصول المحدوديّة بحيث يوجب لزوم رعايتها وحفظها ووقايتها عن كلّ آفة.

وهكذا في المقرّبين من الملائكة: فإنّهم في مضيقة ومحدوديّة من جهة تقرّبهم وتطوّعهم وتعبّدهم وتقيّدهم بالواجب من الوظائف.

قُل مَن يُنجِّيكم مِن ظُلُماتِ البَرِّ والبَحْر ... قُل اللهُ يُنَجِّيكم مِنها ومِن كُلِّ كَربٍ ثمّ أنتُم تُشرِكون ـ ٦ / ٦٤.

ونوحاً إذ نادَى مِن قبلُ فاستَجَبْنا له فنجّيناهُ وأهلَه مِن الكَرب العَظيم ـ ٢١ / ٧٦.

ونجّيناهما وقَومَهما مِن الكَرْبِ العَظيم ـ ٣٧ / ١١٥.

فالآية الأُولى في مورد تحصّل مضيقة شديدة للناس بالظلمات وأمثالها بحيث تقع قلوبهم في حرج شديد، والثانية في مورد شدّة التضيّق الباطنيّ لنوح من جهة عداوة قومه وخلافهم وكفرهم، والثالثة في مورد موسى وهارون حيث إنّهما قد تضيّق

قلوبهما بعداوة فرعون وأتباعه.

ولا يناسب تفسير الكلمة فيها بالحزن أو الغمّ: فإنّ الأنبياء في رضى وتسليم وصبر في مراحل رسالاتهم وتبليغاتهم، ولا يغشاهم غمّ ولا حزن فيما اوذوا.

ألا إنّ أولياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عليهِم ولا هُم يَحْزَنون ـ ١٠ / ٦٢.

وأمّا حزن يعقوب (ع) (فابيضَّتْ عَيناه من الحُزن): فلم يكن في جهة الرسالة والتبليغ، بل كان ابتلاءً خاصّاً من جهة قصور منه وتقصير من بَنيه، وهذا جريان طبيعيّ غير مذموم.

وأيضاً إنّ الحزن أو الغمّ ممّا يحصل ويوجد في القلب أو يرتفع ويزول، بدواعي باطنيّة نفسانيّة، وليست بأُمور خارجيّة عارضة حتّى تحتاجَ إلى التنجية من جانب الله تعالى وتتوقّفَ عليها، كالظلمات والتضيّق الخارجيّ.

وأمّا كَرَب من أفعال المقاربة: فمعناه قَرُب في تضيّق.

وأمّا توصيفه بالعظيم في الآية الثانية والثالثة: فإنّ للتضيّق الشديد مراتب بلحاظ العظمة والحقارة، والعظيم ما يتفوّق في القوّة على ما سواه.

* * *

كرّ :

مقا ـ كرّ: أصل صحيح يدلّ على جمع وترديد، من ذلك كَررتُ، وذلك رجوعك إليه بعد المرّة الأُولى، فهو الترديد الّذي ذكرناه. والكَرّ: حَبل سُمّي بذلك لتجمّع قواه. والكُرّ: الحِسيُ من الماء، وجمعه كِرار. والكِركِرَة: الجماعة من الناس. والكَركَرة: تصريف الرِّياح السحاب وجمعها إيّاه بعد تفرّق. وكَركَرْتُه عن الشيء: حبَسته.

مصبا ـ الكُرّ: كَيل معروف، والجمع أكرار. وكرَّ الفارسُ كَرّاً من باب قتل: إذا فرَّ للجَوَلان ثمّ عاد للقتال، وأفناه كرُّ الليل والنّهار: أي عودُهما مرّةً بعد اُخرى، ومنه اشتقّ تكرير الشيء، وهو إعادته مِراراً، والإسم التّكرار. والكَرّة: الرّجعة لفظاً ومعنىً.

لسا ـ الكَرّ: الرجوع، يقال كرَّه وكرّ بنفسه، يَتعدّى ولا يتعدّى. والكَرّ مصدر كرّ عليه يَكُرّ كَرّاً وكُروراً وتَكراراً: عطف. وكَرّ عنه: رجع. وكَرَّ على العدوّ، ورجل كَرّار ومِكَرّ، وكذلك الفرس. وكرَّر الشيءَ وكَركَره: أعاده مرّة بعد اُخرى. والكَرّة: المرّة، والجمع الكَرّات. والكَرّ: الحبل الّذي يُصعد به على النخل، وجمعه كُرور. والكُرّ: مِكيال لأهل العراق. والكُرّ: ستّة أوقار حمار، وهو عند أهل العراق ستّون قَـفيزاً، ويقال للحِسي كُرٌّ أيضاً. وقال الأزهريّ: والكُرّ من هذا الحساب إثنا عشر وَسْقاً، كلّ وَسْق سِتّون صاعاً.

الجمهرة ٢ / ١٥٨ ـ الحِسي: ماء في رَمل تحته أرض صُلبة تَمنعه من أن يَسوخ ويقيه الرّمل من الشمس والسُّموم، فإذا بَحثتَ الرملَ نبع الماء، والجمع أحساء، وإذا استُقيت منه دَلوٌ جمّت أخرى.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجـاد أمر في مرتبة أخرى مثل ما اوجِد في المرّة الأُولى. وهذا غير الرجـوع إلى الأول وغير إعـادة الأوّل: فإنّ الرجـوع إليـه لا يلازم إيجاده، مع أنّ إعادة الأوّل غير ممكن في الأقوال والأفعال، والكَرّ فيها إيجاد ثانويّ بمثل ما تقدّم.

وأمّا في الموضوعات الخارجيّة: فيمكن إعادتها بعينها في مرّات أخرى، إلّا أنّ

فعل الإعادة عمل ثانويّ، وليس عوداً للأوّل ـ راجع ـ عود.

وأمّا الحَبل المفتول، والجماعة من الناس، وتصريف الرياح لجمع السحاب: فباعتبار تكرّر المثل في أجزاء الحبل وفي أفراد الناس وفي الهبوب.

وأمّا الكُرّ: وهو بمعنى ما يُكَرّ بأيّ سبب كان، ولا سيّما ما يذكر في معنى الحِسي (إذا استُقيت منه دَلوٌ جُمّت وجُمعت أخرى)، وهذا المعنى كان معمولاً وجارياً في أراضي الحجاز وأطرافها، فإنّهم استقوا من تلك الأحساء، أو من الآبار، ولم تكن لهم عيون جارية، وكانت الآبار أيضاً كالأحساء في تجمّع الماء من الأمطار غالباً.

فالمناط الأصليّ في الكرّ هو هذا المعنى، أو ما بمنزلته بأن يبلغ الماء قدراً إذا استُقي مه لا يرى فيه نقصان عرفاً.

وبهذا ينكشف اختلاف الروايات في تحديد الكرّ، فإنّها معرّفات تكشف عن تحقّق المقدار اللّازم في الكرّيّة عرفاً.

لَو أنّ لي كَرّةً فأكونَ مِنَ المُحْسِنين ـ ٣٩ / ٥٨.

فلو أنّ لَنا كَرّةً فنكونَ مِنَ المُؤْمِنين ـ ٢٦ / ١٠٢.

أي ليت أن يوجد لنا من الحياة الدنيويّة بمثل ما سبق، حتّى نكون من المؤمنين. والتعبير في الثانية بالمؤمنين: فإنّها في مقابل الضلال وفي مورد الإضلال. بخلاف الأُولى فإنّها في مورد التفريط في جنب الله وترك التقوى، فيناسبه الإحسان.

وهذا من الإشتباهات لأهل الدنيا المحجوبين، فإنّهم قد غفلوا عن أنّ منشأ الأعمال صالحةً أو طالحة، إنّما هو ما في الباطن من الصفات الحيوانيّة الرذيلة الراسخة في طول الحياة، ولا يتمكّن أحد أن يعمل عملاً صالحاً خالصاً إلّا بعد اصلاح قلبه ونيّته وصفاته الباطنيّة، فمن كان قلبه راسخاً فيه حبُّ الدّنيا وتمايلٌ إلى شهواتها

وحبُّ الرياسة، وخالياً عن التعلّق بعوالم الآخرة والروحانيّة، وغافلاً عـن حـقيقة العبوديّة والخشوع والحبّ لله وفي الله: كيف يستطيع أن يختار طريقة خلاف ما اقتضته طبيعته الظلمانيّة الكدرة المنغمسة في الجهالة.

وهذا معنى قوله تعالى:

ولَو رُدّوا لَعادُوا لِما نُهوا عنه وإنّهم لَكاذِبون ـ ٦ / ٢٨.

فقد ضلّت طبيعتهم عن سبيل الحقّ ولا يهتدون.

وبهذا اللحاظ يدوم عذابهم مادام لم يتحوّل بـاطنهم وعـقيدتهم، ولذا تـرى انغمارهم في الشهوات ماداموا في الحياة الدنيا، وإن طالت أعمارهم إلى أن يبلغوا إلى آلاف سنوات.

ما تَرى في خَلقِ الرّحمن مِن تَفاوُتٍ فارجِع البَصَر هَل تَرى مِن فُطور ثُمّ ارجع البَصَر كَرَّتينِ يَنقلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئاً ـ ٦٧ / ٤.

الكَرَّة راجعة إلى ـ فارجِع البَصَر ـ حتّى يتحقّق رجوع البصر مرّتين وكرّةً بعد كرّة، ينقلب البصر خاسئاً وما يَرى من تفاوت في خلق الرحمن، وهذا إشـارة إلى النظم التامّ في خلق الرحمن، وهو أدلّ دليل وأقوى برهان على وجود الصانع الحكيم القادر المتعال.

❊ ❊ ❊

كرسي:

مقا ـ كرس: أصل صحيح يدلّ على تلبّد شيء فوق شيء وتجمّعه، والكُرّاسة: ورق بعضها فوق بعض.

مصبا ـ الكِرياس: فِعيال، الكنيف في أعلى السطح. والكُرسيّ: بضمّ الكاف

أشهر من كسرها، والجمع مثقّل، وقد يخفّف. قال ابن السكّيت: كلّ ما كان واحده مشدّداً شُدّدت جمعُه، وإن شئتَ خفّفت. وتَكرّس فلان الحطبَ وغيرَه: إذا جمَعه.

التهذيب ١٠ / ٥٣ ـ وَسِع كُرسيّهُ السَّمٰوات والأرْضَ: فيه غير قول: قال ابن عبّاس: كرسيّه: علمه. وقال قوم: كرسيّه: قدرته الّتي بها يُمسك السماوات والأرض. وروى أبو عمرو عن ثعلب إنّه قال: الكرسيّ: ما تعرفه العرب من كَراسيّ الملوك، ويقال كِرسيّ أيضاً. ابن الأعرابيّ: كرِسَ الرجلُ: إذا ازدَحم علمه على قلبه.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ كورِسِيا = كرسيّ.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ كورِسِيا = كرسيّ.

قع ـ (كِسِآ) كرسيّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو السرير الّذي يُجلَس عليه ويُستقرّ به، وهي مأخوذة من الآراميّة والسريانيّة والعبريّة، مضافاً إلى تناسب بينها وبين مفهوم التجمّع والتلبّد، حيث إنّ السرير يُصنع من موادّ متلبّدة متجمّعة حتّى يعلو الأرضَ ومجالسَ الناس ويستقرَّ صاحبُ السرير عليه.

والمعمول في سرير الملوك أن يكون مرتفعاً له طبقات، حتّى يُشرف الملك على الجلساء ويعلو عليهم ويحيط بهم.

وقد استعملت الكلمة في القرآن الكريم، بناء على هذا المعنى المتعارف المعلوم المعروف.

فالكرسيّ حقيقته ما يستقرّ عليه شخص، وأمّا خصوصيّات مادّته وشكله وسائر جزئيّاته: فغير مأخوذة في مفهومه، وتختلف باختلاف الموارد والأشخاص والإقتضاءات العرفيّة.

فقد يعتمل من فضّة أو ذهب أو ممّا يقوّم بأضعاف قيمتها، ويُصنع صغيراً يختصّ برجل واحد وكبيراً لجماعة، وهكذا سائر الجهات.

فالكرسيّ المناسب لله المتعال: لابدّ وأن يكون من جهة العظمة والسعة والإرتفاع بمقدار يحيط جميع السماوات والأرض وما بينهما من خلقه، حتّى يُشرف عليهم ويحيط بهم ويكون الخلق جميعاً تحت سلطته وقيّوميّته وحكمه وأمره ونفوذه، بحيث لا يعزب عنه شيء.

وأمّا من جهة المادّة: فلابدّ أن يكون مناسباً له ولعالم اللّاهوت وممّا وراء عوالم المادّة والجسمانيّة، بل ومن وراء عالم الجبروت.

فتفسير الكرسيّ بالجسمانيّات وما يقارنها وإن عظمت: انحراف وضلال عن الحقيقة، بل تنزيل الربّ القيّوم المحيط بمنزلة المربوب المحاط.

وأمّا الفرق بين الكرسيّ والعرش: فإنّ الكرسيّ إنّما يتصوّر بعد وجود الخلق، والنظر فيه إلى جهة الإشراف والتوجّه والإحاطة إلى الخلق، وإلى استمرار السلطة والحكومة عليهم.

والعرش: يلاحظ فيه جهة الإستواء عليه، حتّى يدبّر أمره في الخلق تكويناً وإيجاداً وتقديراً وإبقاءً.

وعلى هذا يعبّر في العرش بقوله تعالى:

ثمّ اسْتَوى على العَرْشِ يُدبِّرُ الأمْرَ ـ ١٠ / ٣.

ذو العرشِ المَجيد ـ ٨٥ / ١٥.

وفي الكرسيّ بقوله تعالى:

وَسِعَ كُرسيُّه السَّمٰوٰتِ والأَرضَ ـ ٢ / ٢٥٥.

ولا يناسب التعبير ـ باستوائه على الكرسيّ، وقد ورد أنّ نسبة العرش إلى الكرسيّ كنسبة فلاة إلى حلقة وقعت فيها.

وقلنا في العرش: إنّه عبارة عن تجلّي الصفات الذاتيّة وتجمعها صفات الحياة والعلم والقدرة والإرادة ـ راجع العرش.

والمراد من الكرسيّ: هو العلم المحيط، فإنّ حقيقة العلم هو الإحاطة، ويؤيّد هذا المعنى ما قبله.

يَعلمُ ما بينَ أيديهم وما خَلفَهم ولا يُحيطونَ بشيء مِن عِلمِه إلّا بما شاءَ ـ وَسِعَ كُرسيُّه السَّمٰوٰتِ والأرضَ.

ففي الكرسيّ دلالة إلى خصوصيّة الإحاطة والقيّوميّة والعلم، الّتي ذكرت فيما قبل الآية، وفي سعة الكرسيّ: إشارة إلى سعة قيّوميّته وإحاطته وعلمه على جميع السماوات والأرض.

فهو تعالى يستقرّ على علمه وإحاطته في حفظ الخلق وتدويم حياتهم وتنظيم أُمورهم والمراقبة في جريان أعمالهم، وهو شهيد عليهم.

وهذا الإستقرار يناسب عالم اللّاهوت، وليس باستقرار جسمانيّ.

* * *

كرم:

مصبا ـ كرُم الشيء كَرَماً: نفُسَ وعزّ، فهو كريم، والجمع كِرام وكُرَماء، والأُنثى

كَريمة، وجمعها كريمات وكَرائم، وكَرائم الأموال نفائسها وخِيارها، وأكرمته إكراماً، وإسم المفعول مُكرَم على الباب، وبه سُمّي الرجل. ويُطلق الكَرَم على الصفح. وكرّمته تكريماً، والإسم التَّكرِمة. والكَرْم: العنب.

مقا ـ كرم: أصل صحيح له بابان: أحدهما ـ شَرَفٌ في الشيء نفسِه أو شَرَفٌ في خُلق من الأخلاق. يقال رجل كريم وفرس كريم ونبات كريم. وأكرمَ الرجلُ: إذا أتى بأولاد كِرام. واستَكرم: اتّخذ عِلقاً كريماً. وكرُم السحابُ: أتى بالغيث. وأرض مَكرُمَة للنبات، إذا كانت جيّدة النبات. والكَرَم في الخُلق يقال هو الصَّفح عن ذَنب المذنب. والله تعالى هو الكريم الصَّفوح عن ذنوب عباده المؤمنين. والأصل الآخر ـ الكَرْم، وهي القِلادة. وأمّا الكَرْم فالعنب أيضاً، لأنّه مجتمِع الشُّعَب منظوم الحَبّ.

التهذيب ١٠ / ٢٣٤ ـ والكريم: إسم جامع لكلّ ما يُحمد، فالله كريم حميد الفِعال. وإنّ الكَرَم صفة محمودة، ومصدر يُقام مُقام الموصوف، فيقال رجل كَرَم، ورجلانِ كَرَم، ورجال كَرَم، وامرأة كَرَم، والمعنى ذو كَرَم، ولذلك أُقيم مُقام المَنعوت فخُفّف. والكَرْم سُمّي كَرْماً، لأنّه وُصف بكَرَم شجرته وثمرته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الهوان، كما أنّ العزّة ما يقابل الذلّة، والكبر ما يقابله الصغر.

والذلّة هو هَوان بإذلال من هو أعلى منه، بخلاف الهَوان، فيعتبر في العزّة مفهوم الإستعلاء والتفوّق، بخلاف الإكرام.

فالكرامة عزّة وتفوّق في نفس الشيء ولا يلاحظ فيه استعلاء بالنسبة إلى

الغير الّذي هو دونه.

وأمّا مفاهيم ـ الجود، والإعطاء، والسخاء، والصَّفح، والعِظَم، والتَّزه، وكون الشيء مرضيّاً محموداً، وكونه حسناً أو مَصوناً أو غير لئيم: فمن آثار الكرامـة ومن لوازمه.

وأمّا الشرافة: فأكثر استعماله في علوّ وإمتياز مادّيّ، وعلى هذا لا يقال إنّ الله تعالى شريف.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى:

ومَن يُهِنِ اللهُ فَما لَهُ مِن مُكرِمٍ ـ ٢٢ / ١٨.

فجعل الإهانة في قبال الإكرام، بحيث لا يجتمعان في مورد.

وخصوصيّات الكرامة تختلف باختلاف المصاديق والموارد:

فالكرامة في الموضوعات الخارجية ـ كما في:

كِتابٌ كَرِيم ـ ٢٧ / ٢٩.

مِن كُلِّ زَوجٍ كريم ـ ٣١ / ١٠.

وكُنوزٍ ومَقام كريم ـ ٢٦ / ٥٨.

وفي الأقوال ـ كما في:

وقُل لَهما قولاً كريماً ـ ١٧ / ٢٣.

وفي الإنسان ـ كما في:

ولَقد كرّمنا بني آدم ـ ١٧ / ٧٠.

إنّ أكرمَكم عندَ الله أتقيٰكم ـ ٤٩ / ١٣.

فيقولُ ربِّي أكرَمَن ـ ٨٩ / ١٥.

وفي الملائكة ـ كما في:

كِراماً كاتِبين ـ ٨٢ / ١١.

وفي الله عزّ وجلّ ـ كما في:

فإنّ رَبِّي غنيٌّ كريم ـ ٢٧ / ٤٠.

ما غَرَّك بربِّك الكريم ـ ٨٢ / ٦.

اِقرَءْ وربُّكَ الأكْرَمُ ـ ٩٦ / ٣.

والمعنى الكلّي الجامع في هذه الموارد واحد، وهو عزّة في ذات الشيء من دون استعلاء بالنسبة إلى الغير.

وأمّا الكرامة في الله المتعال: فيلاحظ فيه مطلق الكرامة بلا قيد وبلا نهاية بحيث لايتصوّر فيه أقلّ هَوان وضعف، ففيه تعالى حقيقة الكرامة وكلّ الكرامة ومبدأ الكرامة ومنتهاها، وكما إنّه مبدأ الوجود والتكوين كذلك إنّه مبدأ الكرامة والفيض والرحمة، ولا يوجد كرامة إلّا من جانبه.

ومَن يُهِنِ اللهُ فَما لَهُ مِن مُكرِم ـ ٢٢ / ١٨.

فالكريم: من أسمائه الحسنى، وإذا كان النظر إلى تعلّق كرمه إلى الغير في مرحلة الإفاضة: فيقال إنّه مُكرِم.

فظهر أنّ الكريم ليس بمعنى المعطي والجواد والسخيّ كما هو المشهور.

وأمّا آية:

كُلّ مَن عَلَيها فانٍ ويَبقى وجهُ ربُّك ذو الجَلال والإكرام ـ ٥٥ / ٢٧.

الفـناء: زوال ما به قوام الشيء، وهو قبل الإنعـدام ويقابله البـقاء. ووجـه الشيء: ما يقابَل منه ويُواجَه.

ولمّا كان الوجـه مَجلى الربّ وفيه ظهوره وتجلِّيـه وإليه المواجـهة والإقـبال: فيلاحظ أنّه من نفس الشيء، وعلى هذا قد يفسّـر بالذات، وبهذا الإعتـبار اتّصف بقوله ذوالجلال والإكرام، فإنّ الوجه جهة مواجهة وتوجّه إذا لوحظ بالنسبة إلينا، فيلزم الإكرام والتجليل.

وهذا بخلاف آية:

تَباركَ اسمُ ربِّك ذي الجَلال والإكرام ـ ٥٥ / ٧٨.

فجعل صـفة للربّ لا للإسم، فإنّ الإسم فيه جهة المرآتيّـة والآليّـــة وليس ملحوظاً بذاته ومتوجَّهاً إليه بنفسه كالوجه.

ولا يخفى التناسب بين هذه الآية الكريمة في آخر السورة وبين أوّلها وهو إسم الرحمن، فإنّ السـورة لبيان مصاديق الرحمة والإشـارة إلى مـوارد ظـهور الرحمـة، فيناسبها في آخر السورة الإخبار بمزيد وسعة في إسم الربّ وهو الرّحمن.

والربّ هو ذو جلال وعظمة في نفســه وبذاتـه، وهو بهذا الإعتبار وبلحاظ رحمانيّته الواسعة: يجب لنا أن نُكرمه ونذكره بالعزّ والكرامة.

وأيضاً إنّ الجلال من صفات الذات، ويلاحظ في الله عزّ وجلّ من حيث ذاته وفي ذاته، فعبّر بكلمة الجلال، ولا يحتاج إلى تعظيم وتجليل، وهذا بخلاف الكرامـة الدالّة على التفوّق، فعبّر بصيغة الإكرام.

ثمّ إنّ حظّ العبد من هذه الصفة الكريمة: أن يتنزّه عن الهـوان والذلّة المـادّية والروحانيّة، وأن يكون متفوّقاً في نفسه وعزيزاً في باطنه، وهذا المعنى لا يتحصّل إلّا

بالتقرّب المعنويّ من الله عزّ وجلّ، بتقليل العلائق والتعلّقات المادّية، وبالتعلّق بالملأ الأعلى.

بَل عِبادٌ مُكرَمون لا يَسبِقونَه بالقَول وهم بأمرِه يَعملون ـ ٢١ / ٢٧.

وهذا من العلائم الممتازة للمكرَمين، حيث إنّهم صاروا في مقام لم يبق لهم طلب في حياتهم غير ما أمرهم الله، وليس لهم عمل خلاف ما أُمروا.

يا ليْتَ قومي يَعْلَمُونَ بما غَفرَ لي رَبِّي وجَعَلني مِنَ المُكْرَمين ـ ٣٦ / ٢٧.

فظهر أنّ الكريم ما يكون متفوّقاً في نفسه ليس له هوان وضعف، فيقال: رِزق كريم، مَقام كريم، رسول كريم، زوج كريم، أجر كريم.

* * *

كره:

مقا ـ كره: أصل صحيح واحد يدلّ على خلاف الرضا والمحبّة. يقال كرِهت الشيء أكرَهه كَرْهاً. والكُره الإسم. ويقال: بل الكُره: المشقّة، والكَرْه: أن تُكلَّف الشيء فتَعمله كارِهاً، ويقال من الكُره الكَراهِيَة والكراهِيّة. والكَريهة: الشدّة في الحرب، ويقولون: إنّ الكَرْه: الجمل الشديد الرأس.

مصبا ـ كرُه الأمر والمنظرُ كراهَةً، فهو كريه، مثل قبُح قَباحةً، فهو قبيح، وزناً ومعنى. وكرِهتُه أكرَهُه من باب تعِب كرهاً بضمّ الكاف وفتحها: ضدّ أحببته، فهو مَكروه. والكَره بالفتح: المشقّة، وبالضّمّ: القهر. وقيل بالفتح: الإكراه، وبالضمّ: المشقّة. وأكرهته على الأمر إكراهاً: حملته عليه قهراً، يقال فعلته كَرهاً أي إكراهاً، وعليه قوله تعالى ـ طَوْعاً أو كَرهاً ـ فقابل بين الضدّين.

صحا ـ كرِهتُ الشيءَ، فهو شيء كَريه ومَكروه. وذو الكريهة: السَّيف الماضي في الضريبة. وأقامني فلان على كَرْه: إذا أكرهَك عليه. وكرّهتُ إليه الشيءَ تكريهاً: نقيض حبّبته إليه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الإرادة، والإرادة هو طلب مع الإختيار والإنتخاب، وقلنا في الرود: إنّ الكراهة إنّما تتحصّل في أثر الحدود والقيود، وكلّما قلّ الحدّ قلّت وضعفت الكراهة، وقويت الارادة والإختيار، إلى أن تنتهي إلى إرادة مطلقة ليس فيها كراهة وجبر وقهر وقيد.

والمحدوديّة الموجبة لتحقّق الكراهة، إن كانت بحدود عارضة خارجة: يكون الشخص مُكرَهاً بصيغة المفعول. وإن كانت في وجوده وبأُمور طبيعيّة عامّة: فهو كارِه.

والكراهة أمر نسبيّ له مراتب، وبمقدار الإختيار وسعة الإرادة يتعلّق التكليف، وهذا معنى قوله تعالى:

لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلّا وُسعَها ـ ٢ / ٢٨٦.

وهذا حقيقة ـ لا جَبرَ ولا تَفويضَ بل الأمرُ بينَ الأمرين.

ومن المحدوديّة ما تتحصل بالإعتقاد ـ كما في:

لِيُظهِرَه على الدّينِ كُلِّه ولَو كَرِه المُشرِكون ـ ٩ / ٣٣.

أو من جهة الصفات النفسانية ـ كما في:

فادعُوا اللهَ مُخلِصينَ له الدّين ولَو كرِه الكافِرون ـ ٤٠ / ١٤.

أو في الأعمال ـ كما في:

ولا تُكرِهوا فَتَياتِكُم على البِغاء إن ـ ٢٤ / ٣٣.

أو بلحاظ الحدود الطبيعيّة ـ كما في:

فقالَ لَها وللأرض ائتيا طَوْعاً أو كَرْهاً ـ ٤١ / ١١.

يراد الكراهة باقتضاء ما لهم من الخصوصيّات الطبيعيّة.

فالمحدوديّة والتقيّد بأيِّ سبب يكون وفي أيِّ جهة يوجد، في تكوين أو تشريع، في مادّي أو معنويّ، في جهة داخليّة أو خارجيّة: يوجب التضيّق والمحدوديّة في دائرة العمل، وهذا هو معنى تحقّق الكراهة وسلب الإختيار بهذه النسبة.

وتحقّق هذه الكراهة والمحدوديّة في العبد ينتج اُموراً:

١ ـ إنّ العبد بمقتضى هذه المحدوديّة الذاتيّة والعارضة: يكون نظره وفكره وتشخيصه وتدبيره محدوداً، ولا يستطيع أن يعرف الاُمور إلّا بمقدار سعة وجوده ونفوذ علمه ودائرة إمكاناته.

وعَسَى أن تَكرَهوا شيئاً وهو خيرٌ لَكُم ـ ٢ / ٢١٦.

فَعَسَى أن تكرهوا شيئاً ويَجعلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً ـ ٤ / ١٩.

٢ ـ إنّ الله تعالى يُنفذ حكمه التامّ، ويحكم بمقتضى علمه والمحيط، ويدبّر ويقدّر على ما هو الحقّ القاطع، ولا يمنع عن إجراء حكمه أي مانع وأيّ كراهة وخلاف وجهل وكفر.

لِيُحِقّ الحقَّ ويُبطِلَ الباطِلَ ولو كَرِهَ المجرِمونَ ـ ٨ / ٨.

واللهُ مُتِمُّ نورِه ولَو كَرِهَ الكافِرون ـ ٦١ / ٨.

لِيُظهِرَه على الدّينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المُشرِكون ـ ٦١ / ٩.

٣ ـ للعبد أن يرضى بما يحكم ويُقدِّر ربُّه، ولا يتوجّه إلى كراهة في نفسه، فإنّ الله تعالى هو المحيط العالم بعواقب الأمور، ولا يحكم إلّا بمقتضى علمه بالصلاح والخير، ولا يريد إلّا عدلاً وحقّاً.

هذا مع أنّ كراهته وخلافه لا أثر له في قبال حكم الله القاطع وتدبيره اللّازم.

وللهِ يَسجُدُ مَن في السَّمواتِ والأرضِ طَوْعاً وكَرْهاً ـ ١٣ / ١٥.

مضافاً إلى أنّ كراهة العبد وخلافه وعدم وفاقه قضاءَه وتقديره: يوجب سخط الله وسلب رحمته وفضله.

ذلك بأنّهم كرِهوا ما أنزل اللهُ فاحبَطَ أعمالَهم ـ ٤٧ / ٩.

ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخَطَ اللهُ وكرِهوا رِضوانه ـ ٤٧ / ٢٨.

٤ ـ وللعبيد أن يتوجّهوا بدقيق النظر إذا كرِهوا أمراً، إلى منشأ هذه الكراهة من محدوديّة مخصوصة توجِبها، هل هو الجهل، أو ما يقتضيه جريان الأمور المادّية الطبيعيّة، أو بسبب أعمالهم وذنوبهم وسيّئات أخلاقهم وانحراف أفكارهم وعقائدهم المظلمة، أو بغيرها من الأمور الّتي توجب محدوديّة عليهم، حتّى تُرفع الكراهةُ برفع منشئها.

وأمّا مفاهيم ـ المشقّة، الشديد، القباحة، خلاف الرضا والمحبّة: فهي من آثار الأصل، فإنّ من لا يريد ولا يختار شيئاً: فهو لا يحبّه قهراً ولا يرضى به، وهذا الشيء عنده غير مرضيّ وفي قبوله شدّة ومشقّة وتحمّل. فالأصل هو نفي الطلب والإختيار لشيء.

مضافاً إلى أنّ مفهوم القباحة وخلاف الرضا والمحبّة لا يلائم في بعض الموارد ـ

كما في:

حَمَلَتْه أُمُّه كُرهاً ووضعَتْه كُرهاً ـ ٤٦ / ١٥.

اتّبَعوا ما أسخَطَ اللهَ وكرِهوا رِضوانَه ـ ٤٧ / ٢٨.

فإنّ الأُمّ لا تبغض الحمل والوضع، وكذلك إنّهم لا يُبغضون رضوان الله تعالى، بل المراد عدم الطلب والإختيار.

* * *

كسب:

مصبا ـ كسبتُ مالاً كَسْباً من باب ضرب: ربحته، وأكسبته كذلك، وكسب لأهله واكتسب: طلب المعيشة، وكسب الإثم واكتسبه: تحمّله. ويتعدّى بنفسه إلى مفعول ثان، فيقال كسبتُ زيداً مالاً وعلماً، أي أنلته، قال ثعلب: وكلّهم يقول: كسبَك فلان خيراً، إلّا ابن الأعرابيّ فإنّه يقول أكسبَك. واستَكسبتُ العبد: جعلته يكتسب، وأصل السين للطلب.

مقا ـ كسب: أصل صحيح ويدلّ على ابتغاء وطلب وإصابة، فالكَسْب من ذلك، ويقال: كسَب أهلَه خيراً.

التهذيب ١٠ / ٧٩ ـ كسب: قال الليث: الكَسْب: طلب الرِّزق، تقول: فلان يَكسبُ أهلَه خيراً، ورجل كَسوب، قال: وكَسابِ: إسم للذِّئب. وكَسابِ: من أسماء إناث الكِلاب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحصيل شيء مادّيّ أو معنويّ. والحصول هو

الثبوت حادثاً. والتحصيل جعل شيء حاصلاً وثابتاً سواء كان لنفسه أو من حيث هو. وأمّا الكسب فيعتبر فيه تحصيل شيء لنفسه (بدست آوردن و در تحت اختيار گرفتن).

ومفاهيم ـ طلب الرِّزق، الرِّبح، طلب المعيشـة: فمن مصاديق الكسب. وأمّا التحمّل والنيل والإبتغاء والطلب والإصابة: فتكون من الكسب إذا لوحظ فيها مفهوم التحصيل وكونه لنفسه.

ولعلّ المـراد في مقا: من قوله ـ الطلب والإبتغاء والإصابـة، هو ما قلـنا من الإبتغاء وطلب الشيء والإصابة إليه مجموعاً.

فالكسب في المعنويات ـ كما في:

ولكن يؤاخِذُكم بما كسبَتْ قلوبُكم ـ ٢ / ٢٢٤.

أي بما تحصّل في القلوب من النِّيّات والأفكار الفاسدة.

وفي المعاصي والذنوب والسيِّئات ـ كما في:

ومَن يَكسِبْ إثماً فإنّما يكسِبُه على نفسِه ـ ٤ / ١١١.

والّذينَ كسَبوا السّيِّئاتِ جزاءُ سيِّئة بمثلها ـ ١٠ / ٢٧.

ظَهرَ الفَسادُ في البرِّ والبَحرِ بما كسَبَت أيدي النّاس ـ ٣٠ / ٤١.

وفي الخيرات ـ كما في:

لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيها ما اكتَسَبَتْ ـ ٢ / ٢٨٦.

وفي مطلق الكسب ـ كما في:

ووُفّيت كلُّ نفسٍ ما كَسَبَتْ ـ ٣ / ٢٥.

والفرق بين الكسب والإكتساب: أنّ الكسب مطلق تحصيل شيء لنفسه. والإكتساب إفتعال ويدلّ على الاختيار وقصد مخصوص، وعلى هذا يستعمل في موارد يحتاج إلى قصد واختيار مخصوص زائد، كما في موارد العصيان والخلاف وتعمّل مخصوص.

لَها ما كسبَتْ وعلَيها ما اكتسبَتْ ـ ٢ / ٢٨٦.

لِكلّ امرئٍ منهم ما اكتسبَ مِن الإثم ـ ٢٤ / ١١.

للرِّجالِ نَصيبٌ ممّا اكتَسَبُوا وللنِّساءِ نَصيبٌ ممّا اكتسَبْنَ ـ ٤ / ٣٢.

والّذين يُؤذونَ المؤمنينَ والمؤمناتِ بغير ما اكتَسبوا فقَد احتمَلوا بُهتاناً وإثماً مُبيناً ـ ٣٣ / ٥٨.

فالكسب في هذه الموارد يحتاج إلى اختيار وقصد مخصوص وتعمّل زائد على ما هو المعمول المتعارف.

ولا يخفى أنّ الكسب أعمّ من أن يكون في خير أو في ضرر، وإن كان نظر الكاسب إلى تحصيل أمر لنفسه، أي في نفعه واقعاً أو ظاهراً أو بتصوّره ونظره فعلاً.

فَما أغنَى عَنهُم ما كانوا يَكْسِبون ـ ٤٠ / ٨٢.

وإذا أُطلق يدلّ على مطلق تحصيل أيّ أمر خيراً أو شرّاً.

تلكَ أُمّةٌ قَد خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ ولَكم ما كَسَبتُم ـ ٢ / ١٣٤.

قوله ـ لَها خبر مقدّم، وكذلك لكم، وجملة ما كسبت، أي الموصول مع صلته مبتدأ مؤخّر، واللّام في الخبر يدلّ على الاختصاص فقط دون مفهوم النفع، والمعنى أنّ ما كسبتم مختص بكم، وما كسبوا مختصّ بهم، كسباً في خير أو في شرّ.

وتقديم الخبر أيضاً يدلّ على الاختصاص الزائد.

وهكذا في آية :

لَها ما كَسَبَتْ وعلَيها ما اكتسبَتْ .

فإنّ اللّام يدلّ على اختصاص مطلق الكسب للنفس، ولا يُنسب إلى أحد غيره.

وأمّا ما اكتسبت، أي ما عملت بتعمّل وقصد مخصوص خارج عن المعمول المتعارف: فهو يستعلى ويستولي عليها قهراً، فإنّ كلمة على تدلّ على الاستعلاء.

وقول بعضهم إنّ اللّام للنفع وعلى للضرر: خارج عن التحقيق، نعم قد يستفاد النفع من الإختصاص، والضرر من الإستعلاء.

كما أنّ الكسب للشرّ والسوء يستفاد من استعماله في موارد الكفر والخلاف والفسوق والظلم والعصيان والنفاق.

ظَهَرَ الفَسادُ في البرِّ والبَحْرِ بما كَسَبَتْ أيدي النّاسِ ـ ٣٠ / ٤١.

تَرى الظّالمينَ مُشفِقين ممّا كسَبوا ـ ٤٢ / ٢٢.

أُولئكَ مأواهم النّارُ بما كانوا يَكسِبون ـ ١٠ / ٨.

وليعلم أنّ تأمين الحياة الدنيا المادّية كما أنّه يتوقّف على اكتساب مقدّماتها وأسبابها ولوازمها وما يحتاج إليه في معيشتها: كذلك تأمين الحياة الآخرة وعيشها يحتاج إلى اكتساب ما به يتحصّل ويتقوّم نظام تلك الحياة، من التزكية والقلب السليم.

* * *

كسد :

مقا ـ كسد: أصل صحيح يدلّ على الشيء الدُّون لا يُرغَب فيه. من ذلك كسَدَ الشيء كساداً، فهو كاسِدٌ وكَسيد، وكلّ دُون كَسيد.

مصبا ـ كسَد الشيء يكسُد من باب قتل كَساداً: لم يَنفق لقلّة الرغبات، ويَتعدّى بالهمزة فيقال أكسَده الله. وكسَدت السوقُ، فهي كاسد بغير هاء، وفي التهذيب بالهاء. وأصل الكساد الفساد.

لسا ـ الكَساد: خلاف النَّفاق ونقيضُه، وسُوق كاسِدة: بائرة. وكسَدت السوق: لم تَنفق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو توقف في الشيء من جهة عدم رغبة من الناس فيه، بأيِّ جهة كانت.

وهو خلاف النَّفاق بمعنى الرَّواح والجريان برغبة الناس فيه، وقد يكون الشيء الدُّون بالرغبة فيه والحاجة إليه رائجاً. فلا ملازمة بين مفهوم الكساد وكون الشيء دُوناً.

نعم قد يكون الدَّوْن والضعف والفساد من آثار إدامة الكساد.

ويدلّ على الأصل قولهم ـ كسَدَت السُّوقُ: فإنّ السُّوق لا يفسد ولا يدون، بل يتوقّف جريانه ورَواجه.

قُل إن كانَ آباؤُكُم ... وتِجارةٌ تَخشَونَ كَسادَها ومَساكِنُ تَرضَونَها أحبَّ إليكُم مِنَ اللهِ ورَسُوله ـ ٩ / ٢٥.

أي التوجّه والتعلّق بكونها في جريان ورَواج، وتخشون من توقّفها. ولكنّكم لا تخشون كساد ما بينكم وبين الله عزّ وجلّ من العهود والإرتباطات وجريان وظائف العبوديّة وتأمين الحياة الروحانيّة واكتساب الأرباح المعنويّة.

ولا يخفى أنّ هذه الآية الكريمة: أتمّ ميزان في تمييز المنزلتين بين من يسير في مسير الحياة الدنيا، ومن يسري في سبيل الحياة الآخرة.

* * *

كسف:

مصبا ـ كسفَت الشمسُ من باب ضرب كُسوفاً، وكذلك القمر. وقال ابن القوطيّة: كسَف القمرُ والشمسُ والوجهُ: تغيّرت. وكسَفها الله كَسْفاً أيضاً، يَتعدّى ولا يتعدّى، والمصدر فارق. ونقل: انكسفَت الشمسُ، فبعضهم يجعله مُطاوِعاً، مثل كسرته فانكسر، وبعضهم يجعله غلطاً، ويقول كسفتها فكسفَتْ هي لا غير. وقيل الكسوف: ذهاب البعض، والخسوف ذهاب الكلّ.

مقا ـ كسف: أصل يدلّ على تغيّر في حال الشيء إلى ما لا يُحَبُّ، وعلى قطع شيء من شيء. من ذلك خسوف القمر، وهو زوال ضوئه، ويقال رجل كاسِف الوجه، إذا كان عابِساً، وهو كاسِف البال أي سيّئ الحال. وأمّا القَطع: فيقال: كسَف العُرقوبَ بالسيف كَسْفاً، يَكسفُه. والكِسفة: الطائفة من الثوب. والكِسفة: القِطعة من الغَيم:

وإن يَرَوا كِسَفاً مِن السَّماء ساقِطاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحوّل في ظاهر الشيء مع انقطاع. ومن مصاديقه: ذهاب ضوء عن شمس أو قمر أو وجه، كأنّها منقطعة عن نظام الكلّ متحوِّلة إلى صور مخصوصة. وهكذا في اسوداد الوجه، وفي عُبوسه، وفي سوء حالة للشخص، وفي تغيّر في صورة.

والكِسفَة لبناء النوع: القِطعة المتحوّلة عن الكلّ، والجمع كِسَف.

ويعتبر في الأصل: التحوّل عن الصورة الأصيلة الطبيعيّة وعن النظام الكلّي، فيكون تحوّلاً إلى صورة غير مطلوبة قهراً، كالإسوداد، وذهاب الضوء، والعُبوس، وسوء الحال.

وأمّا الخسوف: فهو غُؤور بحيث ينمحي أثر الشيء وصورته بالكلّية، وعلى هذا يطلق الخسوف في تحوّل ضوء القمر، فإنّ ضوءه من الشمس وليس من ذاته، وفي الخسوف ينمحي ضوؤه بالكلية وتتحوّل صورته، وهذا بخلاف كسوف الشمس، فإنّ ضوءها ثابت لها على أيّ حال، وإنّما تحوّل ظاهراً بوجود حائل بيننا وبينها فلا نشاهد ضوءها.

فأسقِط علَيْنا كِسَفاً مِن السَّماء إن كنتَ مِنَ الصّادِقين ـ ٢٦ / ١٨٧.

إن نَشأ نَخْسِفْ بهم الأرْضَ أو نُسْقِط عليهم كِسَفاً مِنَ السَّماء ـ ٣٤ / ٩.

أو تُسقِطَ السَّماءَ كما زعمتَ علَينا كِسَفاً ـ ١٧ / ٩٢.

ويَجعلُه كِسَفاً فتَرى الوَدَق يَخرُجُ مِن خِلاله ـ ٣٠ / ٤٨.

التعبير في الآية الثالثة بقوله ـ أو تُسقِطَ السّماءَ: تعليق من الكفّار بأمر ممتنع، كقولهم ـ أو تأتِيَ باللهِ والمَلائكة.

والضمير في الرابعة: راجع إلى السحاب:

فتُثير سَحاباً فيَبسُطه.

وأمّا طلب المعجزة في الأُولى بصورة إسقاط الكِسَف منَ السّماء: فإنّ الّذين توغّلوا في الحياة الدنيا، وليس لهم من المعارف والحقائق والعلوم الإلهيّة نصيب، ولم تتنوّر قلوبهم بفيوضات ربّانية: فإنّهم محجوبون في عالم المادّة، ولا يتوجّهون إلى

عوالم ماوراء الطبيعة، ويحسبون أنّ المعجزة لابدّ أن تكون من سنخ عالمهم وفي محيط أفهامهم المحدودة.

نعم قد صدرت أُمور خارقة وظهرت معجزات خلاف نواميس الطبيعة، من الأنبياء العظام، إتماماً للحجّة على كافّة الناس من الخاصّ والعامّ، إلّا أن المعجزة التامّة: هي روحانيّة وجودهم، وخلوص سريرتهم، وارتباط قلوبهم بالغيب، وظهور المعارف الإلهيّة الحقّة اليقينيّة منهم، وامتيازهم عن سائر الناس بكمال العبوديّة والإخلاص والنورانيّة.

تَبارَكَ الّذي نَزّل الفُرقانَ عَلى عبدِهِ ليكونَ للعالمينَ نذيراً ـ ٢٥ / ١.

* * *

كسل:

مصبا ـ كسِل كَسَلاً فهو كَسِل من باب تعب وكَسْلان أيضاً، وامرأة كَسِلة وكَسْلَى، والجمع كسالَى بضمّ الكاف وفتحها. وأكسل المُجامع: إذا لم يُنزل ضعفاً أو غيره.

مقا ـ كسل: أصل صحيح وهو التثاقل عن الشيء والقُعود عن إتمامه أو عنه. من ذلك الكَسَل. والإكسال: أن يُخالط الرجل أهله ولا يُنزل. ويقال ذلك في فَحل الإبل أيضاً.

التهذيب ١٠ / ٦٠ ـ قال الليث: الكَسَل: التثاقل عمّا لا ينبغي أن يُتثاقَل عنه. والفعل: كسِل يَكسَل كَسَلاً. ويقال: فلان لا تُكسِله المَكاسِل: وجوه الكَسل. وامرأة مِكسال، وهي التي لا تكاد تَبرح مجلسها. والمِكسَل: وَتَرُ قوس النَّدّاف إذا خُلع منها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار ضعف وفتور وإن كان بتخيّل أو تكلّف، فالنظر فيها إلى ظهور الفتور من حيث هو.

والفتور هو حصول حالة السكون والضعف بعد الحدّة والشدّة.

وأمّا التثاقل والقعود عن الشيء: فمن آثار الكسَل.

إنّ المنافِقينَ يُخادِعونَ اللهَ وهو خادِعُهم وإذا قاموا إلى الصَّلاة قاموا كُسالَى يُراءون النّاسَ ـ ٤ / ١٤٢.

ولا يأتونَ الصَّلاة إلّا وهم كُسالى ولا يُنفِقون إلّا وهم كارِهون ـ ٩ / ٥٤.

الآية الأُولى في مورد المنافقين. والثانية في مورد المتظاهرين بالإيمان.

وعناوين النفاق والخدعة والرياء والكَره: تناسب مفهوم إظهار الضعف والفتور والتظاهر والتكلّف.

ويدلّ على هذا المعنى: توبيخهم بالكسل، والتوبيخ والذمّ إنّما هو في قبال الأعمال الإختياريّة، لا في حالات وصفات طبيعيّة واقعيّة، كما في ضعف البدن ومرض فيه ونقص في الجوارح أو جراحة فيها.

ولا يخفى أنّ منشأ الكَسَل هو ضعف الإيمان والإعتقاد بالله تعالى، وعدم حصول اليقين والإطمينان بالجزاء والبعث وعوالم ماوراء المادّة، والكفر الباطنيّ بالحياة الآخرة والسعادة الروحانيّة الحقيقيّة.

وكلّما اشتدّ ضعف الإيمان: ازداد الكسَل والتواني في العمل بالوظائف الدينيّة والتكاليف الإلهيّة، وليس الكسَل مخصوصاً بالمنافقين وأمثالهم، بل بمن ضعف إيمانه

وتعلّقه وشوقه وحبّه في الله وإلى الله، كلّ بحسب مرتبته ودرجة ضعفه، فالكسَل هو الميزان القاطع للضعف.

وأمّا تقييد الكسَل بالصلاة: فإنّ الصلاة هو المظهر الأتمّ للإرتباط وإظهار العبوديّة والتعظيم والخشوع، وهو معراج المؤمن إلى الله المتعال، فإذا ضعُف الإيمان: يظهر أثره أوّلاً في هذه العبادة الرابطة بصورة الكسَل، أي عدم الإقبال والشوق والحرارة.

وأمّا التعبير بقوله تعالى: وإذا قاموا، ولا يأتون: فإنّ أثر الشوق والتعظيم والتوجه إنّما يظهر في مرحلة الحركة إليها وفي مقدّماتها.

وأمّا اختلاف التعبير: فإنّ القيام يناسب النفاق، والمنافق يُظهر الإيمان قولاً وعملاً، وهو في اجتماع المؤمنين وفي مَجامعهم وصفوفهم. بخلاف المخالفين المتظاهرين بالفسق والعناد والخلاف، فهم يأتون المساجد والصلاة كُرهاً منهم.

* * *

كسو:

مصبا ـ كسوته ثوباً أكسوه، واكتسى، ورجل كاسٍ أي ذو كسوة، والكسوة: اللباس بالضمّ والكسر، والجمع كُسَى، مثل مُدَى، والكساء معروف، والجمع أكسية بلا همز.

التهذيب ١٠ / ٣٠٩ ـ قال الليث: الكِسوة والكُسوة: اللباس، ولها مَعانٍ مختلفة: تقول: كسوتُ فلاناً أكسوه إذا ألبسته ثوباً أو ثِياباً، واكتَسى فلان إذا لبِس الكِسوةَ. ويقال: اكتسَت الأرضُ بالنبات، إذا تَغطّت به. والكِساء: إسم موضوع. ويقال: كِساء وكساءانِ وكِساوانِ، والنسبة إليه: كسائيّ وكِساويّ. أبو بكر: الكَساء

بالفتح والمـدّ: المَجْـد والشَّرف والرفعـة. ويقال: كسِيَ فلان يَكسَى فهو كاسٍ، إذا اكتَسى، ويقال: فلان أكسَى مِن بَصَلة، إذا لِبس الثياب الكثيرة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لُبس الثوب. واللُّبس مطلق التغطّي والتستّر بشيء، ويطلق على الشبهة والخلط إذا غطّت إنسـاناً. والثَّوب مطلق رجـوع شيء بعنوان الأجر إلى شيء آخر وارتباطه به، ومنه اللباس المرتبط بصاحبـه. فالثوب أخصّ من اللِّباس والكساء، وهو مخصوص باللباس المـرتبط بصاحبه، ولا يـطلق على كلِّ ساتر.

فالكَسْو: مختصّ بلُبس الثياب والتستّر بها، والكِساء والكُسوة: يطلق على ما يُلبَس ويُتستّر به عرفاً، وباللِّباس تتشكّل صورة ثانوية وشكل غير شكـله الأوّل الطبيعيّ، فلا يقال لكلّ ساتر إنّه لباس وكساء.

وبهذا يظهر لطف التعبير بكلّ من هذه الموادّ، في مورده الخاصّ به.

ولا تُؤتوا السُّفَهاءَ أموالَكم الّتي جعل اللهُ لكم قِياماً وارزُقوهم فيها واكسُوهم ـ ٤ / ٥.

يراد الأموال المملوكة ظاهراً والّتي تكون تحت تصرّفهم واختيارهم فعلاً، سواء كانت أموالاً لهم في الواقع أيضاً أم لا، وهذا القيد (**جعَل الله لكم قياماً**) يوجب إدامة وظيفة القوّاميّـة عليها إلى أن يتبدّل الموضوع بتبدّل السـفاهة إلى عقل وحلم حتّى يتمكّنوا في التصرّف والقيام فيها.

ثمّ إنّه يلزم الرزق والكَسْو لهم في رابطة هذه الأمـوال، أي من منافعها ومن

أرباح حصلت منها، حتّى تبق الأموال محفوظة عنده.

والوالِداتُ يُرضِعنَ... وعلى المَولودِ لَه رِزقُهنّ وكِسْوَتُهنّ بالمَعْروف ـ ٢/ ٢٣٢.

فكَفّارتُه إطعامُ عَشْرة مَساكينَ مِن أوسطِ ما تُطعِمونَ أهلِيكم أو كِسوتُهم أو تَحريرُ رَقَبَةٍ ـ ٥ / ٨٩.

هذه الآيات الثلاث تدلّ على أنّ الكِسوة في رتبة الرزق والإطعام.

فكسَوْنا العِظامَ لَحْماً ثُمَّ أنشأناهُ خَلقاً آخَر ـ ٢٣ / ١٤.

وانْظر إلى العِظام كيفَ نُنشِزُها ثمّ نكسوها لَحماً ـ ٢ / ٢٥٩.

فاللحم في الحيوان كالكُسوة للعِظام يغطّيها ويكون لباساً لها.

ولايخفى أنّ العظم واللحم وسائر الأجزاء والأعضاء الحيوانيّة إنّما تتكوّن وتنشأ من عنصر (سِلّول) واحد، وكلّ سِلّول فيه تركّبٌ من غشاء ومركز وپرُتوپلاسم، وپرُتوپلاسم فيه موادّ مختلفة منها تتكوّن الأجزاء الحيوانيّة، راجع في تفصيل ذلك إلى الكتب التشريحيّة.

وفي نظام خلق الأجزاء والأعضاء الحيوانيّة وكيفيّة تكوّنها وتشكّلها العجيب: ما يَبهر العقول ويجعل الأفكار كليلة متحيّرة.

وفي الآيتين دلالة على أنّ اللحم يتكوّن بعد تشكّل العظام، وبهذه الكُسوة اللحميّة تتحقّق حالات الإنقباض والإرتجاع والتحريك في العظام، وبالإنقباض والتحريك تتحصّل الحرارة في البدن.

وإذا تحصّلت الحركة والحرارة في البدن: يستعدّ لتعلّق الروح، وعلى هذا قال تعالى: ثمّ أنشأناهُ خَلقاً آخَر.

* * *

كشط :

مقا ـ كشط: كلمة تدلّ على تنحية الشيء وكشفه. يقال كشَطَ الجِلدَ عن الذَّبيحة. وانكشَط رُوعُه: ذهب.

مصبا ـ كشَطتُ البعير كَشطاً من باب ضرب، مثل سلختُ الشاة، إذا نحّيتَ جِلدَه. وكشَطتُ الشيء كَشْطاً: نحّيتُه.

التهذيب ١٠ / ٦ ـ وإذا السَّماءُ كُشِطَتْ. قال الفرّاء: يعني نُزِعت فطُوِيت، وفي قراءة عبدالله ـ قُشِطت: والمعنى واحد، والعرب تقول: القافور والكافور، والقُشْط والكُشْط، وإذا تقارب الحرفان في المَخرج تَعاقبا في اللغات. وقال الزّجّاج: معنى ـ كُشِطت وقُشِطت: قُلِعَتْ كما يُقلع السَّقف. وقال الليث: الكَشط: رَفعُك شيئاً عن شيء قد غَطّاه وغشِيَه من فوقه، كما يُقشَط الجلدُ عن السَّنام وعن المَسلوخَة، وإذا كُشِطَ الجِلدُ عن الجَزور سُمّي الجلدُ كِشاطاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تنحية شيء وكشفه عمّا أحاط به، مادّياً أو معنويّاً. يقال: كشَط جِلده وغِطاءه. وكشَط الرَّوْع والفَزَع عن رُوعه وقلبه.

وتقرب من المادّة موادّ الكَشح والكَشف والكَشر والكَشع والكشأ والقَشط: ويلاحظ في الكَشح تنحية الزوائد. وفي الكَشر الكشف عن الأسنان. وفي الكشع التفرّق عن أطراف القتيل. وفي الكشأ تنحية الجلد وإزالته. وفي القشط تنحية بشدّة واستعلاء وجهر، بوجود القاف، فإنّه من حروف الجهر والإستعلاء والضغط.

إذا الشّمسُ كُوِّرَتْ ... وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وإذا السَّماءُ كُشِطَتْ وإذا الجَحيمُ سُعِّرَتْ وإذا الجَنّةُ أُزلِفَتْ عَلِمَتْ نَفسٌ ما أحضَرَتْ ـ ٨١ / ١٤.

يراد من السّماء معناها الروحانيّ، فإنّ السّماء المادّية قد ذكرت في ابتداء السورة بتكوير الشمس وانكدار النجوم، وتحوّلها مقدّمة إلى التوجّه بالسماء المعنويّة ونشر الصحف وتسعير جهنّم وإزلاف الجنّة وحصول العلم والمعرفة بما أحضرت.

فإنّ هذه الأُمور الحادثة إنّما تناسب لطافة عالم الآخرة، حتّى يمكن للنفس شهودُ ما أحضرت من الأفكار والصفات النفسانيّة وما بقيت في النفس من آثار الأعمال بالصور المتناسبة اللطيفة.

وأمّا التنحّي والإنكشاف بانطواء السماء: فإنّ المراتب العالية الروحانيّة قد صارت مُغطِّية ومحيطة علينا، ونحن محجوبون ومستورون بها، ولا يمكن لنا شهود ما ورائها والإطّلاع عمّا فوقها، فإنّ كلّ مرتبة حاجبة عمّا فوقها، وإن كانت بالنسبة إليه محجوبة، فلا يمكن لنا الوصول إلى المراتب العالية إلّا بالتدريج والترتيب، درجة بعد درجة.

والسالك لا يرى ولا يعرف ولا يشهد إلّا محيط مرتبته ومقامه، وهذه المرتبة المحيطة له حجاب عن شهود ماورائه، وهذه المراتب الروحانيّة تنتهي إلى غير النهاية، فإنّ الله عزّ وجلّ غير متناه، فلا نهاية في مسيره وفي البلوغ إلى كمال المعرفة والعلم وصفاته الجلاليّة والجماليّة.

وَلا تَعجَلْ بالقرآنِ مِن قبل أن يُقضَى إليك وَحيُه وقُل رَبِّ زِدني عِلماً ـ ٢٠ / ١١٤.

هذا حال أشرف الأنبياء والمرسَلين وخاتم النبيّين، فكيف يكون حال سائر

الناس من السالكين.

فلا يعرف السالك أيّ مقام فوق منزلته إلّا بعد الوصول إليه، فالمعرفة والشهود للحقائق والمعارف الإلهٰيّة إنّما هو بمقدار سعة المقام.

تَعلَم ما في نَفسي ولا أعلَمُ ما في نَفسِك إنّك أنتَ علّامُ الغُيوب ـ ٥ / ١١٦.

وهذا الخطاب يتحقّق من العبد وإن بلغ ما بلغ، وإن جاهَد وسلك في سبيله آلاف ألف سنة.

نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ وفَوقَ كلِّ ذِي عِلم عَليم ـ ١٢ / ٧٦.

وأمّا الوصول المصطلَح بين أهل المعرفة: فإنّما يراد به الوصول إلى مقام أوّل درجة من الإرتباط، بالتخلّص عن عوالم مراتب المادّة والطبيعة، وبكشف الحجب الظلمانيّة المادّية، وبالبلوغ إلى منزل النور.

وأمّا السير في هذا العالم النورانيّ الروحانيّ وكشف ما فيه: فهو غير متناه بُعده، وغير محدود علمه وشهوده.

وعِندَه مَفاتِحُ الغَيبِ لا يَعلَمُها إلّا هو ـ ٦ / ٥٩.

فظهر إجمال حقيقة كَشط السماء، حتّى يتيسّر علم النفس بما أحضرت.

* * *

كشف :

مصبا ـ كشفتُه كشفاً من باب ضرب فانكشف، والأكشف: الّذي انحسر مقدّم رأسه، والموضع الكَشَفة. ورجل أكشفُ أيضاً: لا تُرس معه.

مقا ـ كشف: أصل صحيح يدلّ على سَرو الشيء عن الشيء، كالثوب يُسرَى

عن البدن، ويقال كشفتُ الثوبَ وغيره أكشِفه. وتَكشّف البرقُ إذا مَلأ السماءَ، والمعنى صحيح، لأنّ المتكشِّف بارز.

التهذيب ١٠ / ٢٦ ـ قال الليث: الكشف: رفعُك شيئاً عمّا يواريه ويُـغطيه، والكَشوف من الإبل: الّتي يضربها الفَحل وهي حامل. قلت: والكِشاف: أن يُحمَل على الناقة بعد نِتاجِها. وقيل: أكشَفَ الرجلُ إكشافاً: إذا ضحِك فانقلبت شفتُه حتّى تبدو دَرادِرُه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو رفع غطاء وإزالتـه عن شيء حتّى يظهر متن الشيء، مادّياً أو معنويّاً.

وسبق في فسر: الفرق بينها وبين موادّ ـ الشرح والبيان والتوضيح وغيرها.

والمادّة تسـتعمل في موارد تغطية أمر غير مطلوب، سـواء كان غير مطلوب ظاهراً، أو في نفسه، كالعذاب والرجز والضرّ والسوء وغيرها ـ كما في:

ثمّ إذا كَشَفَ الضُرَّ عنكُم ـ ١٦ / ٥٤.

لئن كَشَفْتَ عنّا الرِّجْزَ ـ ٧ / ١٣٤.

كَشَفْنا عَنهُم عَذابَ الخِزْيِ ـ ١٠ / ٩٨.

ويَكْشِفُ السُّوءَ ـ ٢٧ / ٦٢.

لقَد كنتَ في غَفْلَةٍ من هذا فكشَفْنا عنكَ غِطاءَك ـ ٥٠ / ٢٢.

وأمّا ما يكون غير مطلوب فعلاً ـ كما في:

فلمّا رأته حَسِبَتْه لُجّةً وكشَفَتْ عن ساقَيها ـ ٢٧ / ٤٤.

أي فلمّا دخلت بِلقيس صَرحَ سليمان وصحنَه من زجاج أُجري تحـته المـاء، حسِبته لُجّةً متمركزاً فيها الماء، وأرادت الورود فيها والعبور عنها، فكشفت عن ساقيها برفع اللباس.

والمادّة إذا استعملت بحرف عن: يراد المكشوف عنه الغطاءُ. وإذا اسـتعملت متعدّية بلا حرف: يراد مطلق الأغطية التي تُكشف.

فالساق في الآية هو المكشوف عنه، ولم يذكر الغطاء المكشوف، كما أنّ المكشوف مذكور في:

إنّا كاشِفو العَذابِ قَليلاً ـ ٤٤ / ١٥.

وهو العذاب، ولم يذكر المكشوف عنه.

لَقد كنتَ في غَفلةٍ من هذا فكَشفنا عنك غِطاءَك ـ ٥٠ / ٢٢.

فضمير الخطاب هو المكشوف عنه، والغطاء هو المكشوف.

وأمّا التصريح بالغطاء: مع أنّ الكشف فيه دلالة على رفع الغطاء، فإنّ الغطاء المستفاد من مادة الكشف: هو مطلق مفهوم الغطاء والستر والإحاطة، دون الأغطية المخصوصة في الموارد.

وتوضيح ذلك: أنّ الغِطاء من حيث إنّه غطاء ليس جزءاً من مفهوم الكشف، بل هو واحد من مصاديق مطلق ما يُغطّي ويَستر شيئاً وهو غير مطلوب، فعبّرنا عن هذا المعنى الكلّي بالغطاء الّذي يستر ويحيط شيئاً في جهة غير مطلوبة وغير نافعة، وهذا المعنى الكلّي الملحوظ في نفسه ليس مدلولاً لكلمة الكشف.

يومَ يُكشَفُ عن ساقٍ ويُدعَونَ إلى السُّجود ـ ٦٨ / ٤٢.

قد سبق في الساق معنى الآية الكريمة، وأنّ الساق ما به السَّوق والسَّير إلى أيّ

جهة من الهداية أو الضلالة وفي طريق مادّي أو معنويّ، فيُكشف عن حقيقة مسيره وأقدامه التي مشى بها إلى الضلال، ثمّ يُدعَون إلى الخضوع والسجود في قبال الحقّ، فلا يستطيعون، فإنّ الغواية والإستكبار والجهل قد رسخت في قلوبهم.

ولا يخفى أنّ عالم الآخرة هو عالم تُكشف فيه السرائر وترتفع فيه أستار عالم الطبيعة، وقد انمحى عالم المادّة، وظهرت الحقائق.

فترفع الحجب عن الأبصار والبصائر، وتزول الحدود والقيود المادّية والبدنيّة.

يومَ تَشهدُ علَيهم ألسِنَتُهُم وأيدِيهم وأرجُلُهم بِما كانوا يَعملون ـ ٢٤ / ٢٤.

وهذا هو معنى كشف الأستار وظهور الحقائق عن أيّ شيء، والشهادة عبارة عن الحضور عند المعلوم.

وحضور الأعضاء عند الأعمال: إنّما يتحقّق بالإحاطة فعلاً عليها، ولازم الإحاطة والعلم: هو وضوح المعلوم وظهوره.

فمرجع كشف الحجب عن الساق وظهور الحقيقة والسريرة فيه: إلى شهوده وإحاطته وحضوره لدى ما صدر وظهر منه. ونتيجة هذا الشهود: هو تبيّن المسلك والطريق الّذي سلكه في حياته الدنيويّة. ونتيجة هذا التبيّن: هو رسوخ آثاره في النفس.

يُدعَونَ إلى السُّجودِ فلا يَستطيعون.

* * *

كظم:

مقا ـ كظم: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الإمساك والجمع للشيء، من ذلك الكظم: اجتراعُ الغيظ والإمساك عن إبدائه، وكأنّه يجمعه الكاظم في جوفه.

والكُظوم: السكوت، والكُظوم: إمساك البعـير عن الجِرّة. والكَظَم: مَخرج النَّـفَس، يقال: أخَذ بكَظَمه، كأنّه منع نفسه أن يخرج.

مصبا ـ كظمتُ الغَيظَ كَظماً من باب ضرب وكُظوماً: أمسكتَ على ما في نفسك منه على صفح أو غيـظ، وربّما قيل كظمتُ على الغيـظ وكظَمني الغيـظُ فأنا كَظـيم ومَكظوم. وكظَم البعير: لم يَجترّ.

لسا ـ كظم: الليث: كَظَم الرجلُ غيظَه: إذا اجترعه. كظَمَه يكظِمه كَظماً: ردّه وحبَسه، فهو رجل كَظيم، والغيظُ مَكظوم. وفي التهذيب: كظَمتُ الباب أكظِمه: إذا قُمتَ عليه فسَددته بنفسك أو بشيء غيرك، وكلّ ما سُـدّ من مَجرى ماء أو باب أو طريق كظمٌ، كأنّه سُمّي بالمصدر. والكِظامة والسِّدادَة: ما سُدّ به. والكِظامة: حـبل يكظِمون به خَطم البعير. وكِظامة المـيزان: مسماره الّذي يدور فيه اللسان، أو حلقة الخيوط.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضبط شيء وحبسه في الباطن عن أن يبدو، كالحزن والغمّ والغيظ والإبتلاء.

وتستعمل فيما يكون إظهاره غير مطلوب.

وأمّا مفاهيم ـ الجمع والإجـتراع والسكوت والردّ والسـدّ: فمن آثار الأصل ولوازمه.

وأمّا ضبط النفس عن عمل الإجترار في البعـير وغيره وإمساكه عن الجِـرّة، في الموارد الّتي يُرى الاجترار وإبداءه غير مطلوب: فيكون من مصاديق الباب. وإذا

فقدت قيود الأصل: يكون الإستعمال تجوّزاً.

فكَظم الغيظ وهو الغضب الشديد الكامن في القلب ـ كما في:

والكاظِمينَ الغيظَ والعافينَ عَنِ النّاسِ ـ ٣ / ١٣٤.

وكظم الحُزن ـ كما في:

وٱبيَضَّتْ عَيناه مِن الحُزن فهوَ كَظيم ـ ١٢ / ٨٤.

وكظم الإضطراب والتوحّش ـ كما في:

وأنذِرهم يَومَ الآزِفة إذِ القُلوبُ لَدَى الحَناجِرِ كاظِمينَ ما للظّالمين من حَميم ـ ٤٠ / ١٨.

وكظم الإبتلاء والمضيقة ـ كما في:

وإذا بُشِّرَ أحَدُهُم بالأُنثى ظَلَّ وجهُهُ مُسْوَدّاً وهو كَظيم ـ ١٦ / ٥٨.

والإسوداد في قبال الإبيضاض، والإبيضاض إنّما يحصل بالتنوّر والإستضاءة والإستفاضة وانعكاس الأنوار الإلهيّة بالإستعداد له. ويقابله الإسوداد وهو يتحصّل بالمحجوبيّة والأنانيّة والتشخّص والتكبّر والتجبّر وظهور آثار الصفات الحيوانيّة والنفسانيّة.

ويؤيّد هذا المعنى ـ قوله تعالى فيما بعد:

يَتوارَى مِن القَوم مِن سُوء ما بُشِّر به أيُمسِكُه على هُونٍ ـ ١٦ / ٥٩.

وأمّا إسم المفعول منها وهو المكظوم: وهو من يُضبط ويُحبَس في باطن حتّى لا يَبدو.

ولا تَكُن كصاحِب الحوتِ إذ نادَى وهوَ مَكظوم ـ ٦٨ / ٤٨.

أي حبسه الحوت في بطنه ويمنع عن بُدوّه وخروجه.

فالمكظوم: من يكون متعلّق الكظم، وما يقع عليه الكظم.

وأمّا الفرق بين الكاظِم والكَظيم: فإنّ الكاظِم يدلّ بصيغته على قيام الحدث وحدوثه، كما في الآية الأُولى والثالثة. والكَظيم يدلّ على ثبوت الحدث واتّصاف به واستمراره، كما في الثانية والرابعة.

فظهر أنّ الكظم حسن: إذا كان إبراز الشيء غير مطلوب في نفسه. وقبيح: إذا كان إظهاره حسناً ومطلوباً في نفسه.

والكظم للغيظ مطلوب حسن، بخلاف كظم تولّد الأُنثى والتضيّق به.

* * *

كعب:

مقا ـ كعب: أصل صحيح يدلّ على نتوّ وارتفاع في الشيء، من ذلك الكَعب: كَعبُ الرِّجل، وهو عَظم طَرَفي الساق عند مُلتقى القدم والساق. والكَعبة: بيت الله تعالى، سُمّي لنُتوّه وتربيعه. وذو الكَعَبات: بيت لربيعة، وكانوا يطوفون به. ويقال إنّ الكعبة: الغُرفة. وكعبَت المرأة كَعابة، وهي كاعِب: إذا نتأ ثَديُها. وثوب مُكعَّب: مَطويّ شديد الإدراج. وبُرد مُكعّب: فيه وَشي مربَّع. والكَعب من القَصَب: أُنبوب من ما بين العُقدَتين. وكعوبُ الرُّمح كذلك.

مصبا ـ الكَعب من الإنسان: اختلف فيه أئمّة اللغة، فقال أبو عمرو بن العَلاء والأصمعيّ وجماعة: هو العظم الناشز في جانب القدم عند مُلتقى الساق والقَدم، فيكون لكلّ قدم كَعبانِ عن يُمنتها ويُسرتها. وقال ابن الأعرابيّ وجماعة: هو المَفصِل بينهما، والجمع كُعوب وأكعُب وكِعاب. وذهبت الشيعة إلى أنّ الكَعب في ظَهر القدم، وأنكره أئمّة اللغة. والكَعْب من القَصَب: الأُنبوبة بين العقدتين، والكَعبة: الغرفة.

لسا ـ واختلف الناس في الكعبين: سُئل عن الكعب؟ فأومأ ثعلب إلى رِجله، إلى المَفصِل منها بَسبّابته، فوضع السَّبّابة عليه، قال، هذا قول المفضَّل وابن الأعرابيّ. ثمّ أومأ إلى الناتئـين وقال: هذا قول أبي عمرو والأصمعيّ، قال، وكلّ قد أصاب. والكَعب: العَظم لكلّ ذي أربع. والكَعـب كلّ مَفصِل للعِـظام. وكَعب الإنسـان: ما أشرفَ فوق رُسغيه عند قدمه، وقيل هو العَظم الناشز فوق قدَمه. وقيل هو العظم الناشز عند مُلتقى الساق والقدم. وأنكر الأصمعيّ قول الناس إنّه في ظهر القَدم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو النتوّ في الشيء، أي تورّم وانتفاخ فيه متّصلاً في مادّيّ أو معنويّ. ومن مصاديقه: الأُنبوبة الناتئة من القصب. وما نتأ من العظام في المَفصِل. وما نتأ وارتفع من الأعضاء، كالثَّدي. والشرف والمجـد الروحانيّ. والبـناء المرتفع ظاهراً أو باطناً كالكعبة والغرفة.

وبهذه المناسبة: قد اصطلح في الرياضيات الكَعب والمُكعّب، فالكعب: حاصل ضرب عدد في مثله ثمّ الحاصل من ضربه فيه مرّة ثانية، فكَعب ٧ هو ٣٤٣. والمُكَعّب: هو المربّع له ستّة سطوح متساوية.

وهكذا في علم التشريح، فيطلق الكَعب على العَظم في الرِّجل وهو واقع فيما بين عظم العَقْب الواقع في الجهة السُّفلى من القـدم، وعظم القَصَـبة، فإنّ عظمَي القصـبة يستقرّان في الكعب.

وعظم الكعب يقرب شكله من المكعّب في ٧ سانتيمترات، في أسـفله تحدّب يسـتقرّ على العَقب، وفي أعـلاه مَفصِل القصبة، والناتئان في طرفي القـدم هما رأسا

القصبتين.

ياأ يّها الّذين آمَنوا إذا قُمتم إلى الصَّلوةِ فاغسِلوا وُجوهَكم وأيديَكم إلى المَرافِق وامسَحوا برؤوسِكم وأرجُلَكم إلى الكَعْبين ـ ٥ / ٦.

في هذه الآية الكريمة تعبيرات لطيفة:

١ ـ إذا قُمتُم: إشارة إلى أنّ الوضوء يجب عند وقت الصلاة.

٢ ـ إلى المرافق: الجمع باعتبار المقابلة بالجماعة والأيدي.

٣ ـ برؤوسِكم: حرف الباء للربط، وفيه إشارة إلى أنّ المسح في الرأس يكفي في تحقّقه ووجوبه: صدق عنوان المسح في رابطة الرأس، ولا يلزم المسح على جميع الرأس.

٤ ـ وأرجُلَكم: أي وامسحوا أرجلَكم إلى الكعبين، النصب في الأرجل، والتقييد بالكعبين: يدلّان على المسح بتمام اليد على تمام ظَهر الرِّجل، فإنّ تعلّق المسح بالأرجُل من دون واسطة حرف الربط: يدلّ على لزوم المسح على تمام ظَهر الرِّجل على المتفاهم العرفيّ، كما في قوله تعالى:

فاغسِلوا وُجوهَكم.

يراد غسل تمام الوجه على ما هو المتفاهم عرفاً.

وأمّا الكعبين: فهما الناتئان في طرفي القدم في مُلتقى القصبتين وعظمِ الكعب، بنتوء من جهة طرفي القصبتين.

وهذان الكعبان يقعان في منتهى ظهر الرِّجل، بحيث ينتهي المسح بتمام كفّ اليد عليه، إليهما.

٥ ـ إلى الكَعْبَين: أي لينتهي المسح بظَهر الرِّجل إليهما، وهذا لطف التعبير

بالكعبين دون الكُعوب، فإنّ المراد هذان الناتئان في مَفصل الساق والقدم، وإطلاق الكَعب عليهما حقيقة كما قلنا في تحقيق الأصل، ولا يصحّ تفسير الكعبين بالمفصِل ولا بالناشز فوق القدم، فإنّ المَفصِل في نفسه ليس فيه نتوء وارتفاع إلّا من جهة نتوّ في طرف العظم الملاقي، فلا يصدق عليه مفهوم الكعب حقيقةً. وكذلك الإرتفاع المحسوس المختصر في ظَهر الرجل، فإنّه ليس بنتوّ وانتفاخ بل انحدار من عظم الكعب إلى العظم الزورقي، مضافاً إلى أنّه إن صحّ: ليس بكعبين تثنية، بل كعب.

٦ ـ فظهر أنّ مسح الرِّجل في الوضوء لازم أن يكون بتمام الكفّ على تمام ظهر الرجل إلى الكَعبين، على ما هو المتفاهم عرفاً.

وأمّا القول بكفاية المسح بالأصابع حتّى ينتهي إلى ما يقرب من المفصِل: فهو خلاف صريح الآية الكريمة.

وروى البزنطي في الصحيح عن الرضا (ع) إنّه سئل عن المسح على القدمين كيف هو؟ فوضع كفّه على الأصابع فمسحها إلى الكعبين إلى ظاهر القدم، فقلتُ: جُعِلت فداك، لو أنّ رجلاً قال بإصبعين من أصابعه هكذا؟ فقال: لا، إلّا بكفّه، ورواه الشيخ بإسناده عن محمّد بن يعقوب.

رواه في الوسائل في باب المسح على الرِّجلين.

٧ ـ وأمّا ما ورد من أنّ أرجلكم بالجرّ لا بالنصب: فهو في قبال قول بعض العامّة، حيث يقولون بالنصب عطفاً على وجوهكم، في فاغسِلوا وجوهَكم، فيحكمون بوجوب غسل الرِّجلين.

مع أنّ العطف بعد تماميّة الجملة السابقة وتبدّل الحكم: غير جايز بل قبيح. وأمّا العطف على رؤوسكم: فأوّلاً إنّه خلاف ظاهر الآية، حيث صرّح بتمديد المسح إلى الكعبين، وهذا ينافي الحكم بلزوم المسح في رابطة الرِّجل مطلقاً. وثانياً ـ النصب

هو القراءة الصحيحة الّتي وصلت إلينا. وثالثاً ـ العطف على المجـرور من دون إعادة الجارّ مرجوح. ورابعاً ـ الحكم بمسح ظاهر الرِّجل مطلقاً مع كونه محدوداً في الغاية: لا لطف فيه، ولا ينتج أثر نظافة ولا رفع خباثة وكثافة عن الرِّجل.

وأمّا الكَعْبة: فقد وردت هذه الكلمة في موردين:

هَدْياً بالِـغَ الكَعْبةِ ـ ٥ / ٩٥.

جعَل اللهُ الكَعْبةَ البيتَ الحرامَ قِياماً للنّاسِ ـ ٥ / ٩٧.

فأطلقت على بيت الله الحرام، باعتبار إرتفاع مقامه وشرافة منزلته وانتسابه إلى الله تعالى ولزوم حرمته فيما بين الناس، وكونه مرتفعاً في وادٍ غير ذي زرع.

والبيت في الآية الكريمة مفعول ثان، وقياماً مصدر بمعنى الانتصاب والعمل وهو مفعول لأجله، أي جعلنا الكعبة بيتاً محفوظاً ذا حرمة وفيه حدود معيّنة وأحكام، وهذا لأجل قيام الناس لتحصيل معاشهم ومعادهم وكسب المقامات المعنويّة والفيوضات الروحانيّة.

ولا يناسب كون القيام مفعولاً ثانياً، فإنّ القـيام ليس بمجعول من جانب الله تعالى، بل هو من أعمال العبيد الإختياريّة لهم.

ويلزم أيضاً أن يكون البيت تابعاً لا مفعولاً، مع أنّ المناسب هو جعل الكعبة بيتاً حراماً للقيام، فالقيام علّة لكونه حراماً.

إنّ للمُتَّقين مَفازاً حَدائِقَ وأعناباً وكَواعِبَ أتراباً ـ ٧٨ / ٣٣.

الكَواعب كالطَّوالب جمع كاعبة: بمعنى المتعالي المرتفع شأناً من جهة الروحانيّة والنورانيّة، وهي في ذلك الحال ومع تلك المرتبة الرفيعة، متواضعة في غاية الخضوع والإنخفاض كالأتراب.

وكلمة الأتراب جمع تَرِب بمعنى من ثبت له الخضوع والإنخفاض، وهذه الكلمة قرينة على المفهوم المذكور من الكَواعِب.

وأمّا مفهوم الناتئ ثدياً: فغير مناسب، مضافاً إلى لزوم وجود القرينة في تعيين أحد المصاديق، وأمّا مفهوم الذات المرتفع المتعالي النورانيّ: فهو مفهوم مطلق للذات من دون خصوصيّة.

* * *

كفء:

مقا ـ كفء: أصل يدلّ أحدهما على التساوي في الشيئين، والآخر على الميل والإمالة والإعوجاج. فالأوّل ـ كافأتُ فلاناً، إذا قابلته بمثل صَنيعه. والكِفء: المثل، والتَّكافؤ: التساوي. والكِفاء: شُقّتان تُنضَح إحداهما بالأُخرى ثمّ يُردَحان في مؤخَّر الخباء. وأمّا الآخر ـ فقولهم ـ أكفأتُ الشيء، إذا أملتَه. ويقال: أكفأت الشيء: قلبتُه، وكَفأتُ أيضاً.

مصبا ـ كفى: كفَى الشيء يكفي: إذا حصَل الإستغناء به عن غيره، وكلّ شيء ساوى شيئاً حتّى صار مثلَه فهو مُكافئ له. والمكافَأة بين الناس من هذا. والمسلمون تتكافأ دماؤهم، أي تتساوى في الدية والقصاص، ومنه الكَفِيء والكَفوء والكُفء: كلّها بمعنى المماثل.

التهذيب ١٠ / ٣٨٤ ـ قال الليث: كفَى يكفي، إذا قام بالأمر، واستكفيته أمراً فكَفانيه. وقال الزجّاج: في قوله تعالى: كُفُواً أحد ـ القِراءة منها بثلاثة ـ كُفُؤاً، كُفْؤاً، كِفْأً، ومعناه: ولم يكن أحد مِثلاً لله جلّ وعزّ. ومنه الكُفْء من الرجال للمرأة، إنّه مِثلُها في حَسبها. عن الكسائيّ: كَفأت الإناء إذا كببتَه، وأكفأت الشيءَ إذا أملتَه، وأكفأتُ إبلي فلاناً: إذا جلعتَ له أوبارَها وألبانَها.

مفر ـ الكُفْء: في المنزلة والقَدر، ومنه الكِفاء لشقّة تُنضَح بالأُخرى فيُجلَّل بها مؤخّر البيت.

أقول: الشقّة: بالضّم والكسر، ما شُقّ من ثوب أو غيره. والنَّضح: الخيط. والرَّدح: البَسط. والخِباء: الخيمة. والتجليل: التغطية.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المماثلة من جهة الصفات والخصوصيّات. يقال: هذا كُفؤه أي نظيره ومثله. وكافأَ الرجلَ، أي جازاه أو قابله أو ساواه.

وأمّا مفاهيم الإمالة والقلب والإنصراف والطرد والرجوع: فهي مأخوذة من العبريّة والآراميّة ـ كما في قع وفرهنگ تطبيقي.

قع ـ (كافاه) ـ أكره، ردَّ، صدّ، قَلب، عكَس.

مضافاً إلى أنّ الردّ والقلب والإكراه والعكس: كأنّها تردّ إلى ما تلائم وتماثل، عن الخلاف وما لا يلائم.

كما أنّ بين المادّة والكفي يائيّةً: إشتقاقاً ومناسبة لفظيّة ومعنويّة، فإنّ القيام بالأمر والإستغناء به يلازم وجود التماثل بين من يقوم بالأمر ومن يُقام عنه.

لَم يَلد وَلَم يولَد وَلَم يَكُن لَهُ كُفُؤاً أَحَدٌ ـ ١١٢ / ٤.

خبر للفعل الناقص، أي ليس أحد من الموجودات يُماثله ويُكافئه.

وقدّم الخبر، فإنّه المقصود بكونه منفيّاً، بعد نفي كونه والداً ومولوداً، ونفيهما في امتداد طول الزمان المفروض، ونفي الكفو في عرضه.

ولمّا كان الله تعالى نوراً أزليّاً حيّاً لا نهاية له ولا حدّ له بوجه: فلابدّ أن يكون كفؤه أيضاً كذلك، وهذا ممتنع، فإنّ وجود مماثل في هذه الصفات يلازم محدوديّة الواجب بسبب وجود الشريك في قباله، وكونه متناهياً وضعيفاً، وهذه الصفات من لوازم الإمكان.

فالوجود الواجب لذاته وبذاته: لابدّ أن لا يكون له كفو.

وعلى هذا يذكر الأحد نكرة بعد النفي، وهو يدلّ على النفي الكلّيّ.

* * *

كفت:

مقا ـ كفت: أصل صحيح يدلّ على جمع وضمّ، من ذلك قولهم ـ كفتُّ الشيءَ، إذا ضَممتَه إليك، قال رسول الله (ص): واكفِتوا صِبيانكم، يعني ضُمّوهم إليكم واحبسوهم في البيوت. وجِراب كَفيت: لا يُضيِّع شيئاً يُجعَل فيه. وأمّا قولهم ـ إنّ الكَفْت صرفُك الشيء عن وجهه فيَكفِت، أي يَرجع: فهذا صحيح، لأنّه يضمّه عن جانب. والكَفت: السَّوق الشديد، لأنّه يضمّ الإبل ضمّاً ويَسوقها كما يقال يَقبِضُها. وسَيرٌ كَفيت، أي سريع، من هذا.

صحا ـ كفتُّ الشيءَ أكفِته كَفتاً: إذا ضممتَه إلى نفسِك. وكفَتَه عن وجهِه، أي صَرفَه. وكفَتَ: أسرَع.

التهذيب ١٠ / ١٤٦ ـ ألم نَجْعَل الأرْضَ كِفاتاً أحْياءً وأمْواتاً، قال الفرّاء: يُريد تَكفِتُهم أحْياءً على ظهرها في دُورهم ومَنازلهم، وتَكفِتُهُم أمواتاً في بطنها، أي تَحفَظَهُم وتحرِزُهم. قال: ونصبُه أحياءً وأمواتاً بوقوع الكِفات عليه، (أي بالمفعوليّة) ويقال: كفَته اللهُ أي قبضه الله. وقال الليث: الكَفْت: صرفُك الشيء عن وجهه، تَكفِتُه

فينكفِتُ، أي يرجع راجعاً. والكَفْت: تقليبُ الشيء ظَهراً لبطن وبَطناً لظَهر. وانكفت القوم إلى مَنازلهم، أي انقَلبوا.

فرهنگ تطبيق ـ كِفَت = آرامي، سرياني = گره زدن، بستن.

قع ـ (كافَت) قيَّدَ، ربَطَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الجذب مع الجمع، ومن مصاديقه: قبض بجذب، وضمّ إلى نفسه، والتوفّي حتّى يقبضه إليه. ومن آثاره ولوازمه: صرف الشيء عن وجهه بالجذب والصاحب المسارع، والموت، والفجأة.

وتستعمل في معاني اُخر بمناسبة تجوّزاً.

ألم نَجعَلِ الأرضَ كِفاتاً أحياءً وأمواتاً وجَعَلنا فيها رَواسيَ شامِخاتٍ ـ ٧٧/٢٧.

أي تجذب كلَّ من يكون حيّاً أو ميِّتاً.

فالكِفات مصدر بمعنى الجذب والجمع ممتدّاً، والأحياء مفعول به، والتعبير بالمصدر في مورد إسم الذات: إشارة إلى المبالغة والشدّة والتأكيد في المعنى.

وهذه الآية الكريمة فيها إشارة إلى القوة الجاذبة العامّة في الكرات وفي كرة الأرض، ومرجعها إلى قوّة الثقل.

ولا يخفى أنّ الثقل أمر نسبيّ، يلاحظ في الشيء بالنسبة إلى محيطه، فإذا كان التجمّع والضغطة بين الأجزاء شديداً في قبال الفضاء المحيط به: يتحقّق الثقل، ويميل إلى التسفّل، وإذا كان بالعكس يميل إلى جهة العلوّ، كما في صعود البخارات في قبال المايعات، والمايعات في قبال الجوامد، إلّا أن يمنع مانع.

فالأرض فيها جاذبة تجذب كلّ شيء إلى مركزها، فإنّ لها طبقات بعضها فوق بعض في اللطافة والخفّة إلى أن تنتهي إلى الفضاء الخالي عن الهواء، فلا يدرك في تلك الطبقة ثقل.

وبوجود هذه الجاذبة المودعة الموجودة في الأرض بل في جميع الكرات تستقرّ الحياة وتنتظم أُمور المعاش وتتحصّل الضوابط، ويدفع اختلال أُمور الحياة والإضطراب في النظم.

هذا كما إذا يفرض كون الأرض من جنس المايعات أو من البخار أو من الهواء، فكيف نتمكّن حينئذ أن نستقرّ فيها وأن نديم حياتنا.

ثمّ إنّ الموت يقابل الحياة، وهما يطلقان في موارد الحيوان والنبات وكلّما يجري فيه التحرّك والسكون والنموّ والتحوّل.

فأحيا بِهِ الأرضَ بعدَ موتِها ـ ٢ / ١٦٤.

لنُحيي به بَلدةً مَيتاً ـ ٢٥ / ٤٩.

كيفَ تَكفرون بالله وكُنتم أمواتاً فأحياكم ـ ٢ / ٢٨.

فظهر أنّ كلّ شيء حيّاً وميّتاً مجذوب ومضبوط تحت حكومة جاذبة الأرض، وتحت نظام الطبيعة المادّية.

فالتخصيص بحيّ الإنسان الإنسان وميّته غير وجيه.

* * *

كفر:

مصبا ـ كفر بالله يَكفُر كُفراً وكُفراناً، وكفر النعمة وبالنعمة أيضاً: جَحدها. وكفر بكذا: تبرّأ منه. وكفرته: سترته. ويقال للفَلّاح كافِر، لأنّه يكفر البذر، أي

يستره. وكفرته: غطّيته، من باب ضرب، والصواب من باب قتل. وكفَّره بالتشديد: نسبه إلى الكفر، أو قال له كفرتَ. وكفَر الله عنه الذَّنبَ: محاه. ومنه الكفّارة، لأنّها تكفر الذنب. وأكفرته إكفاراً: جعلته كافراً، أو ألجأته إلى الكُفر. والكافور: كِمّ النخل لأنّه يستر ما في جوفه.

مقا ـ كفر: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطّى دِرعه بثوب: قد كفَر دِرعه. ويقال الكافر: البحر، ويقال الكافر: مَغيب الشمس. والنهر العظيم كافر، ويقال للزارع كافِر. والكُفر: ضدّ الإيمان، سمّي لأنّه تغطية الحقّ. وكذلك كُفران النعمة: جُحودها وسَترها. والكافور: كِمّ العنب قبل أن يُنوّر، وسمّي كافوراً لأنّه كفَر الوَليعَ، أي غَطّاه. والكَفْر من الأرض: ما بَعُد من النّاس لا يكاد يَنزله ولا يَمرّ به أحد.

التهذيب ١٠/١٩٣ ـ قال الليث: الكُفر: نقيض الإيمان، وهو على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جُحود، وكفر معانَدة، وكُفر نفاق. وكفر الجُحود: أن يَعرف بقلبه ولا يعرف بلسانه. وكفر المعانَدة: أن يعرف بقلبه ويُقرّ بلسانه ويأبى أن يَقبل. وكفر النفاق: أن يكفر بقلبه ويُقرّ بلسانه. وقال الليث: سُمّي الكافِر كافراً، لأنّ الكُفر غطّى قلبه كلّه. وقول آخر: وذلك أنّ الكافِر لما دعاه الله جلّ وعزّ إلى توحيده فقد دعاه إلى نعمة يُنعم بها عليه، فلمّا ردّ ما دعاه إليه: كان كافراً نعمة الله أي مُغطّياً لها بإبائه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الردّ وعدم الإعتناء بشيء. ومن آثاره: التبرّي، المحو، التغطية.

ومن مصاديقه: الردّ وعدم الإعتناء بالإنعام والإحسان، الردّ وعدم الإعتناء والتوجّه إلى الحقّ في أيّ مرتبة كان. والأرض البعيدة عن التوجّه والإعتناء إليها. وهكذا الكافور. والفلّاح لا يعتني بالماء والبذر وما يلزم في الزراعة ويردّها برجاء المحصول. والكفّارة تردّ ما في الذمّة من واجب. ومَغيب الشمس يردّها إلى الغيبة والستر. والماء الكثير في النهر يردّ بعضه بعضاً.

وهذا المعنى له مراتب ودرجات: بلحاظ نفس الردّ شدّة وضعفاً، ومن جهة خصوصيات المردود واختلاف مراتبه.

فالردّ وعدم الإعتناء بذات الله عزّ وجلّ: وهو أعظم الكفر، قال تعالى:

إنّ الّذينَ كفَرُوا سَواءٌ عليهم أأنذَرْتَهُم أم لَم تُنْذِرهُم لا يُؤمِنُون ـ ٢ / ٦.

إنّ شَرَّ الدَّوابِّ عندَ اللهِ الّذينَ كَفَروا ـ ٨ / ٥٥.

والردّ وعدم الإعتناء برُسُله، وهم مَظاهر الإرادة والمشيّة والعلم: قال تعالى:

إنّ الّذينَ يَكفُرونَ باللهِ ورُسُلِهِ ويُريدونَ أن يُفرِّقوا بينَ الله ورُسُله ـ ٤ / ١٥٠.

فلمّا جاءَهم ما عرَفوا كفَروا به فلَعْنة الله عَلَى الكافِرين ـ ٢ / ٨٩.

والكفر بآياته الّتي هي مجالي القدرة والعظمة والربوبيّة: قال تعالى:

ذلكَ بأنّهم كانوا يَكفُرونَ بآياتِ الله ويَقتُلونَ النبيّينَ ـ ٢ / ٦١.

إنّ الَّذين كَفَروا بآيات الله لهم عَذاب شَديد ـ ٣ / ٤.

والكفر بالبعث والقيامة التي هي مُتمّ إجراء العدل والنظم، ونتيجة إيجاد الخلق وتكوين العالم، وتثبيت الحكمة والحكومة الحقّة، كما قال تعالى:

ومَن يَكفُرْ بالله ومَلائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليَومِ الآخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعيداً ـ ٤ / ١٣٦.

الّذينَ ضَلَّ سَعيُهُم في الحياةِ الدُّنيا ... اولئكَ الّذينَ كفَروا بآياتِ ربِّهِم ولِقائِه ـ ١٨ / ١٠٥.

والكُفر بحقيقة الأُلوهيّة وصفاته الذاتيّة الواجبة وتوحيده تعالى، الّتي هي ترجع إلى الكفر بالله تعالى، كما قال تعالى:

تَدعونَني لأكفُرَ باللهِ وأُشرِكَ بِه ما ليسَ لي به عِلمٌ ـ ٤٠ / ٤٢.

ذلكم بأنّه إذا دُعِيَ اللهُ وَحدَه كَفَرتُم وإن يُشْرَك بِهِ تؤمِنوا ـ ٤٠ / ١٢.

والردّ وعدم الإعتناء بدين الله الّذي هو برنامج خلق الله للخلق، وصورة نظام الحياة الدنيويّة والأُخرويّة، والموصِل إلى المقصد المنتهى والغرض الأسنى من التكوين، كما قال تعالى:

فادعُوا اللهَ مُخلِصينَ لَهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافِرون ـ ٤٠ / ١٤.

ولايخفى أنّ نِظام الخلقة وأصل التكوين ومبنى العالم: إنّما هي على تجلّي اللّاهوت وجريان ظهوره على الحقّ وبالحقّ وانتهائه إلى الحقّ الّذي هو المبدأ للعالم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وهذا النظام له شكل واحد مرتبط، فإنّ مبدأه واحد ومرجعه إلى واحد، ولا مرجع إلّا إليه تعالى، وكلّ من هذا النظام له وجه من الله عزّ وجلّ، ولازم أن يكون السير والجريان على حفظ هذا الوجه، وهذا الوجه محفوظ في التوحيد والرّسل والدِّين والكتب النازلة والملائكة والآيات، ولا اختلاف بينها.

فالكفر بواحد من هذه المراتب وطبقات النظام: كفر بالمبدأ والمنتهى، وسلوك

على خلاف الوجه اللّاهوتيّ، وسير في مقابل الحـقّ والمسير التكويني الّذي أراد الله من الخلق أن يسلكوا فيها.

والّذينَ كَفَروا أولياؤهم الطّاغوتُ يُخرِجونَهم مِنَ النُّـورِ إلى الظُّلُمات أُولئكَ أصحابُ النّار هُم فيها خالِدون ـ ٢ / ٢٥٧.

فالإيمان لازم أن يكون بمجموع نظام سلسلة اللّاهوت، قال تعالى:

ويُريدونَ أن يُفرِّقوا بينَ اللهِ ورُسُـله ويَقولون نؤمـنُ ببعضٍ ونَكفُـر ببعض ويُريدون أن يتّخذوا بين ذلك سَبيلاً اولئك هم الكافرون حقّاً وأعْـتَدنا للكـافرينَ عذاباً مُهيناً ـ ٤ / ١٥١.

وهذا كما إذا أخلّ ببعض الشرائط اللّازمة أو الأجـزاء المؤثّـرة في نظام أمـر كالمَعمل أو المكينة أو غيرهما، فلا يمكن الإنتاج ولا يتحصّل المقصود ـ قال تعالى:

مَن كَفَرَ فَعَلَيه كُفره ومَن عَمِلَ صالِحاً فلأنفسهم يَمْهَدون ـ ٣٠ / ٤٤.

وقال موسى إن تَكفُروا أنتُم ومَن في الأرضِ جميعاً فإنَّ الله لَغنيّ حَميد ـ ١٤ / ٨.

أفتؤمنونَ ببعضِ الكِتاب وتَكفُرون ببعضٍ فما جـزاءُ مَن يَفعلُ ذلك مِنكُم إلّا خِزي في الحَياة الدُّنيا ويَومَ القيامة يُردّونَ إلى أشدِّ العَذاب ـ ٢ / ٨٥.

فالإيمان أو الكفر لا يؤثّر خيراً ولا شرّاً إلّا لصاحبه، ولا يزيد له إلّا قوّة وكمالاً وسعادة ورحمة، أو ضعفاً وشـقاوة ومحروميّة، والله تعالى غنيّ متعال، ولا يريد إلّا صلاح العباد.

ثمّ إنّ الكفر يوجب محروميّـة عن آثار متعلَّق الكفر: فالكفر بالله عزّ وجلّ: يوجب محروميّة عن رحمته وفيضه وفضله ولطفه الخاصّ. والكفر بالرسـول (ص):

يوجب محرومية عن المعارف والحقائق والأحكام الإلهٰيّة والقوانين التشريعيّة السماويّة. والكفر بالدّين يوجب محروميّة عن المصالح والسعادات والخيرات والبركات المنطوية في برنامج الدِّين والشريعة الحقّة. والكفر بالنعم: يوجب محروميّة عن إدامة النعم ومزيدها.

وهذه المحروميّة يعبّر عنها بآثارها ولوازمها المترتّبة عليها، من العذاب والنار والجحيم والحبط والخسران وأمثالها.

وللكافِرينَ عذابٌ أليم، وهم كفّارٌ اولئـكَ عَلَيهم لَعنةُ الله، وإنّ جهَنّمَ لَمحيطةٌ بالكافِرين.

والفرق بين الكافرين جمعَ سالم، وبين الكفّار جمعَ مكسَّر: أنّ المكسَّر يدلّ على الّذين تثبّتوا في الكفر ولا يلاحظ فيه إلّا نفس الكفر. والسالم يلاحظ فيه جهة القيام وحدوث الحدث بالذات.

إنَّ الَّذينَ كَفَروا وماتوا وهُم كُفّارٌ أُولئكَ عليهم لعنةُ اللهِ ـ ٢ / ١٦١.

ولا تُطِع الكافِرينَ والمُنافقينَ ودَعْ أذاهم ـ ٣٣ / ٤٨.

وأمّا الكَفور فهو صفة كالذَّلول: بمعنى من ثبت له الكُفر واتّصف به.

وكانَ الشَّيطانُ لربِّهِ كَفوراً ـ ١٧ / ٢٧.

وأمّا الكافور: ففي إحياء التذكرة: أصل شجر الكافور من الصين والياban، ويبلغ إرتفاعه عادة من عشرة إلى خمسة عشر متراً وقد يزيد، ويزرع عادة للزينة ولطَرد الذباب، وخشَبه مَتين جدّاً، ذو لون أبيض ضارب للحمرة، والمستعمل من الكافور زيت طيّار منجمد يقطر من أخشابه، وهو مضادّ للتشنّج وطارد للرِّياح، مُهبط أو مُضعف للقوّة الجنسيّة، ويستعمل في حالات جنون الهِياج الجنسي والصرع.

ثمّ إنّ الكلمة مأخوذة من اللّغة السنسكريتيّة الهنديّة القديمة، أي كاپُّورا Kappura، ويؤيّده كون الكافور من الهند والصين، وله أصناف، فليراجع إلى المفردات الطبّية كالمخزن وغيره.

وأمّا الأكمام في تفسير الكافور بمعنى الغلاف الّذي يحيط بالزَّهر: مأخوذ من الأصل باعتبار كونه مردوداً لا يعتنىٰ به، والمنظور هو الزَّهر. أو أنه معنى مجازيّ يشبه بالكافور في كونه خارجاً من الشجر.

إنّ الأبْرارَ يَشرَبونَ مِن كأسٍ كانَ مِزاجُها كافوراً ـ ٧٦ / ٥.

قلنا إنّ الكأس تطلق على قدح يحتوي شراباً، أي تكون الكأس الممتلئة بالشراب ممزوجة بالكافور وبطبيعته.

ولمّا كان الكافور بارداً ومبرّداً ومسكِّناً للهياج والحرارة: فيناسب شرابه حالة هيجان الحرارة والتهاب الشوق. كما أنّ الزنجبيل يناسب حالة الضعف والبرودة والرخاوة، ليُهيِّج إلى الحرارة.

وخصوصيّات هذا الشراب تناسب عالم ماوراء المادّة.

ولا تُمسِكُوا بعِصَمِ الكَوافِر ـ ٦٠ / ١٠.

الكَوافِر جمع تكسير للكافرة، وفي هذه الصيغة تحقير وإشارة إلى كونهنّ متثبّتات في الكفر، والنظر إليهنّ بلحاظ هذه الصفة فقط، دون كلمة الكافرات.

والعِصَم جمع عِصمة: ما تَعتصم به الكافرات فيما بينها وبين الأزواج، من عقد أو تعهّد أو صِلة أو غيرها.

وهذا الحكم في مورد كافرة تعلّقت بالكفر ولوازمه، ولا تقبل الورود في برنامج الإسلام عملاً وعقيدة، حتّى تستقرّ تحت نظامه ورايته.

وأمّا الكَفّارة: فهي أُمور تردّ أعمالاً وقعت على خلاف، وتجعلها مصروفة عنها لا يُعتنى بها، كالكفّارة في إفطار الصوم.

* * *

كفّ:

مصبا ـ الكفّ: من الإنسان وغيره: أُنثى، وجمعها كُفوف وأكُفّ. الأزهـريّ: الكفّ: الراحة مع الأصابع، سمّيت بذلك لأنّها تكفّ الأذى عن البدن. وتكفّفَ الرجل واستكفّ: مَدّ كفّه إلى النّاس بالمسألة، وقيل أخذ الشيء بكفّه. وكفَّ عن الشيء من باب قتل: تركه، وكفَفتُه كفّاً: منعته، فكفَّ هو، يَتعدّى ولا يَـتعدّى. وكـفّة المـيزان بالكسر، والضمّ لغة. وأمّا الكفّة لغير الميزان: قال الأصمعيّ: كلّ مستدير فهو بالكسر، نحو كِفة اللثّة وهو ماانحدر منها، وكفّة الصائد وهي حِبالته. وكلّ مستطيل فهو بالضمّ، نحو كُفّة الثوب وهي حاشـيته، وكُفّة الرمل. وكفَّ الخيّاطُ الثـوب: خاطَه الخِياطة الثانية. وقُوتُه كَفاف، أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، سمّي بذلك: لأنّه يكفّ عن سـؤال الناس ويُغني عنهم. وكُفَّ بصرُه: إذا عمي، فهو مَكفوف. وجـاء الناس كافّة: قيل منصوب على الحال نصباً لازماً لا يُستعمل إلّا كذلك.

مقا ـ كفّ: أصل صحيح يدلّ على قبض وانقباض، من ذلك الكفّ للإنسان، لأنّها تَقبض الشيء. ثمّ تقول: كففت فلاناً عن الأمر، وكَفكَفْتُه. واستكففتُ الشيءَ: وهو أن تَضع يدَك على حاجِبَـيْك كالّذي يَستظلّ من الشمس، ينظر إلى شيء هل يراه.

التهذيب ٩ / ٤٥٤ ـ قال الليث: الكفّ: كفّ اليد. والعرب تقول: هذه كفّ واحدة، وكُفَّة اللِّثَة: ما انحدرَ منها على أُصول الثّغر. وكُفّة السَّحاب وكِفافُه: نواحيه.

وكِفّة الميزان وكِفّة الحِبالة يجعل كالطوق، مكسوران. وقال الأصمعيّ: نفقتُه الكَفاف: ليس فيها فضل. وسمّيت كُفّة الثوب لأنّها تَمنعه أن يَنتشر، وأصل الكَفّ المنع، ولهذا قيل لطرف اليد كفّ لأنّها يُكَفّ بها عن سائر البدن، وهي الراحة مع الأصابع. وقوله:

وقاتِلوا المُشْرِكينَ كافّةً.

كافَةً منصوب على الحال، وهو مصدر على فاعلة، كالعافية والعاقبة، ولا يجوز أن يُثنّى ولا يُجمع، كما إذا قلتَ قاتِلهم عامّة، وكذلك خاصّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو منع عمّا هو يقرب من الفعليّة والتحقّق. ومن مصاديقه: انقباض عمّا تشتهي النفس. وامتناع عمّا يقرب ظهوره. ودفع الأذى المتوقّع حصوله. والقنوع بالموجود ودفع الحاجة والفقر. ومنع شخص عن جريان أمر.

ويطلق الكفّ مصدراً على ما يُكفّ به الأُمور المادّية، وهو اليد، إذ بها يُمنع ما يلزم أن يُدفع ظهوره وفعليّته.

وبمناسبة هذا المعنى: تشتقّ إنتزاعاً مشتقّات، فيقال تكفّف واستكفّ، أي اختار كفّه في سؤال أو في أخذ شيء، واستكففت، إذا طلب كفّه ووضع على حاجبيه.

فالمادّة مأخوذة فيها القيود المذكورة.

وقد سبق الفرق بينها وبين ما يرادفها في ـ عوق، فراجع.

إذ هَمّ قومٌ أن يَبسُطوا إلَيكم أيديَهم فكَفَّ أيديَهم عَنكم ـ ٥ / ١١.

وهو الّذي كفَّ أيديَهم عَنكم وأيديَكم عنهم ببطنِ مكّة ـ ٤٨ / ٢٤.

عَسى اللهُ أن يَكُفّ بأسَ الّذينَ كَفَروا ـ ٤ / ٨٤.

لو يَعلَمُ الَّذين كَفَروا حينَ لا يَكُفُّون عَن وُجوهِهم النّارَ ـ ٢١ / ٣٩.

يراد من مادّة الكفّ في هذه الآيات: منع بسط الأيدي إلى الآخرين، والبأسِ والشدّة من الكفّار، والنارِ وعذابه عن الوجوه.

فالكفّ قد تعلّق بأُمور قريبة من التحقّق والفعليّة، والآية الرابعة في مورد ماوراء عالم المادّة.

والَّذينَ يَدعونَ مِن دُونِه لا يَستَجيبونَ لَهم بشَيءٍ إلّا كباسِطِ كَفَّيه إلى الماء لِيَبلُغَ فاه ـ ١٣ / ١٥.

وأُحيطَ بثَمَره فأصبَحَ يُقلِّبُ كَفَّيه على ما أنفَقَ فيها ـ ١٨ / ٤٢.

الكفّ يراد منها اليد، إلّا أنّ استعمالها في مورد المنع عن وقوع أمر قريب وفي مورد دفع الضرر. واليد تستعمل في مورد جلب النفع.

وفي الآيتين يكون النظر إلى دفع العطش، وإلى دفع الآفة المحيطة بالأثمار. بخلاف الآيتين السابقتين: فإنّ النظر فيهما إلى العمل وإظهار القدرة وإعمال القوّة، من السلطة والبسط والغلبة.

ويُشار في جملة ـ لا يَستجيبون: إلى أنّ المدعوّين لهم ليس إقتدار ونفوذ لهم حتّى يتمكّنوا من الإجابة:

كَسَرابٍ بِقِيعَة يَحسَبُه الظَّمآن ماءً.

والإستجابة: طلب التأثير والنفوذ في الدعاء وحصول المطلوب.

وأمّا كلمة كافّة: فهي في الأصل صيغة إسم فاعل للتأنيث، ومعناها النفوس

والجماعة الّذين يكفّون عن أنفسهم ويدفعون ما يتوجّه إليهم من الشرور والمَضَرّات.

وهذه الكلمة تستعمل بمعنى إسم الجمع كالقوم والطائفة والجماعة والرهط، ملحوظاً فيها مفهوم الكفّ والمنع.

قاتِلوا المُشرِكينَ كافّةً كما يُقاتلونكم كافّة ـ ٩ / ٣٦.

وما كانَ المؤمنونَ لِيَنفِروا كافّةً ـ ٩ / ١٢٢.

وما أرسَلناك إلّا كافّةً للنّاسِ بَشيراً ونَذيراً ـ ٣٤ / ٢٨.

والنصب على الحاليّة.

وأمّا انتخاب هذه الكلمة في الموارد: إشارة إلى لزوم وجود القيدين: الجماعة، وكونهم كافّين حافظين مانعين عمّا يضرّهم.

* * *

كفل:

مقا ـ كفل: أصل صحيح يدلّ على تضمُّن الشيء للشيء. من ذلك الكِفل: كِساء يُدار حولَ سَنام البعير. ويقال: هو كِساء يُعقَد طَرَفاه على عَجُز البعير ليَركبه الرديفُ. فأمّا قولهم ـ للرجل الجَبان كِفل، وهو الّذي يكون في آخر الحرب إنّما همّته الإحجام، فهذا إنّما شبّه بالكِفل الّذي ذكرناه، أي إنّه محمول لا يَقدر على مشي ولا حركة، شبّهوه بالكِفل. ومن الباب ـ وهو يُصحّح القياس الّذي ذكرناه ـ الكَفيل، وهو الضامِن، تقول: كفَل به يكفُل كَفالة. والكافِل: الّذي يكفُل إنساناً يَعوله ـ وكفَّلَها زكريّا، وأكفلتُه المالَ: ضمّنتُه إيّاه. والكَفَل: العَجُز، سُمّي لما يجمع من اللّحم. والكِفل: الضِّعف من الأجر.

مصبا ـ كفلت بالمال وبالنفس كَفلاً من باب قتل، وكُفولاً أيضاً، والإسم الكَفالة. وحكى أبو زيد سَماعاً من العرب: من بابي تعِب وقرُب. وحكى ابن القَطّاع: كفلته وكفلت به وعنه: إذا تحمّلت به، ويتعدّى إلى مفعول ثان بالتضعيف والهمزة. وتكفّلت بالمال: التزمت به وألزمته نفسي. وكفلت به كَفالة، وكفلتُ عنه لغَريمه. وفرّق الليث وقال: الكَفيل الضامن، والكافِل هو الّذي يَعول إنساناً ويُنفق عليه.

التهذيب ١٠ / ٢٥٠ ـ قال الفرّاء: الكِفل: الحَظّ. وقال الزجّاج: الكِفل في اللغة: النصيب، أُخذ مِن قولهم ـ اكتفلتُ البعير، إذا أردتَ على سَنامه أو على موضع من ظَهره كِساءً وركِبت عليه، وإنّما قيل له كِفل. وأخبرني المُنذريّ عن أبي الهيثم إنّه قال: سُمّي ذا الكِفل، لأنّه كفَل بمئة ركعة كلّ يوم. والكِفل: الّذي لا يثبت على مَتن الفرس، وجمعه أكفال. وقال الزجّاج: إنّ ذا الكِفل سُمّي بهذا الإسم لأنّه تكفّل بأمر نبيّ في أُمّته فقام بما يجب فيهم. وقيل: تكفّل بعمل رجل صالح فقام به. ويقال: ما لِفلان كِفل: أي ما له مِثل. وإنّ الرجل له كِفلان من الأجر، أي مِثلان.

قع ـ (كافَلْ) ضاعَف، طَوى، ضَرب، كرّر.

فرهنگ تطبيقي ـ الترجوم، العبريّ القديم ـ كَفلا = سرين.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التعهّد بتأمين أُمور شخص ومعاشه فعلاً. والضّمان هو تعهّد قلبيّ فقط.

ومن مصاديقه: الكَفيل والكافِل الّذي ألزم نفسَه بتأمين معيشة عائلته أو غيرهم. وكَفالة دين أو غرامة من إنسان والتزامه بأن يؤدِّيه فهو ينتقل إلى ذمّته من الآن.

والحظّ أو النصيب أو المثل فإنّه مؤمِّن في مـورده كافٍ لذي النصيب. والكِفل الّذي يُلقى على ظهر البعير وهو مؤمِّن لراكبه وحافظ له.

فالكَفيل والكِفل صفتان في الأصل كالشّريف والمِلح، بمعنى المؤمِّن والقائم بالأمر والحافظ.

وأمّا مفهوم التضاعف والتكرّر: فمأخـوذ من العـبريّة، كما أنّ مفهوم العجُـز لحيوان مأخوذ من الترجوم العبريّة القديمة.

مضافاً إلى تناسب بينهما وبين الأصل: فإنّ التكرّر والتضاعف لتحقّق التأمين. وفي العجز تضاعف وزيادة وتجمّع.

إذ تَمشي اُختُك فتَقول هَل أدُلُّكم على مَن يَكفُلُه ـ ٢٠ / ٤٠.

وما كُنتَ لَدَيْهم إذ يُلقونَ أقلامَهم أيُّهم يَكفُل مَرْيَمَ ـ ٣ / ٤٤.

فتَقَبَّلَها ربُّها بقَبولٍ حسَن وأنبَتَها نَباتاً حَسَناً وكفَّلَها زَكَرِيّا ـ ٣ / ٣٧.

الآية الاُولى مربوطة بكفالة موسى صغيراً. والثانية والثالثة بكفالة مريم حيث كفّلها زكريّا.

فالكَفالة في المـوردين تدلّ على أنّ المراد تأمين المعاش والقـيام بالاُمـور في برنامج الحياة.

والتكفيل والإكفال متعدِّيان بالتشـديد والهمزة، والنظـر في التفعيل إلى جهة وقوع الفعل، كما في كَفّلها، أي جعل الله تعالى زكريّا كافلاً لمعاشها وقائماً بأمور حياتها.

وفي الإفعال إلى جهة الصّدور من الفاعل، كما في:

ولِيَ نَعجةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أكفِلْنِيها وعَزّني في الخِطاب ـ ٣٨ / ٢٣.

والآية مربوطة بجريان قضاء داود في الخصمين.

يراد جعل الخصم نعجته له ليملكها ويكفل أُمورها، والنظر إلى التمليك.

مَن يَشفعْ شَفاعة حَسَنَة يَكُنْ لهُ نَصيبٌ منها ومَن يشفع شَفاعة سيِّئة يَكُن له كِفل مِنها ـ ٤ / ٨٥.

الشفاعة: إلحاق شيء بآخر لتحصيل غرض مطلوب، فالشفيع يُلحق نفسه بآخر ليؤيّده ويقوّيه ويكون نفوذه وقدرته منضمّاً إلى قوّة ذلك الشخص.

والشّفع إمّا في مورد ممدوح حسن، أو في مورد قبيح سيّئ. ففي الأوّل: يكون له نصيب. وسبق في الرزق: أنّ النصيب ما يتعيّن ويُنصب لينال الإنسان إلى أمر محبوب أو مكروه. والحظّ إنّما يستعمل في مورد الخير فقط.

وعبّر في الشفاعة السيّئة بالكِفل: فإنّ الكِفل ما يكون مؤمّناً وحافظاً لعمل ذي الكفل ونيته على طبق عمله من دون زيادة ونقيصة، وهذا بخلاف النصيب وهو ما يتعيّن على طبق العمل والفضل من الله المتعال في موارد حُسن العمل من العبد.

وأوفُوا بعَهد الله إذا عاهَدتم ... وقد جعلتُم اللهَ عليكُم كَفيلاً ـ ١٦ / ٩١.

فإنّه تعالى يكفُل معيشتكم ويقوم بأُموركم وبتأمين حوائجكم على أحسن ما يمكن. وقال تعالى:

يا أيُّها الّذين آمَنوا اتّقوا اللهَ وآمِنوا بِرَسوله يؤتِكُم كِفلَيْن من رَحمتِه ويَجعلْ لكُم نوراً ـ ٥٧ / ٢٨.

يراد: رحمةً مكرّرة مضاعفة، ولمّا أراد تعيين الجزاء على مقدار مثلَيْن أتى بصيغة التثنية من الكِفل، ولا يناسب التعبير بالنصيب أو النصيبَين، فإنّ النصيب مطلق ما يُنصب، وهو غير معيّن مفرداً وتثنية، فلا يوافق المقصود.

وأمّا ذو الكِفل: فهو من الأنبياء العظام، وقد ذكره الله تعالى في عداد الأنبياء والمرسلين:

واذكُر إسماعيل واليَسَعَ وذا الكِفْلِ وكلٌّ مِن الأخيار ـ ٣٨ / ٤٨.

وإسماعيلَ وإدريسَ وذا الكِفلِ كلٌّ مِن الصّابِرين ـ ٢١ / ٨٥.

المعارف ٥٥ ـ وأمّا ذو الكِفل فلم أجد له فيما نقله وهب ذِكراً، وهو من بني إسرائيل، بُعث إلى ملك كان فيهم يقال له: كَنعان، فدعاه إلى الايمان وتَكفّل له بالجنّة، وكتب له كتابَ ذِكْرٍ حقٍّ على الله عزّ وجلّ، فآمَن ذلك المَلِك، وسُمِّي ذا الكِفل.

البيضاوي ـ آية ٢١ / ٨٥ ـ وذا الكفل: يعني إلياس، وقيل يوشع، وقيل زكريّا، سمّي به: لأنّه ذو حظٍّ من الله، أو تكفّلٍ منه، أو له ضِعف عمل أنبياء زمانه وثوابهم.

وقال في آية ٣٨ / ٤٨ ـ وذا الكفل: قيل عمّ يسع، أو بشر بن أيّوب، واختلف في نبوّته ولقبه.

أقول: من المقطوع المسلّم كونه من الأنبياء والأخيار والصابرين، وإنّه في مرتبة بعد إسماعيل وإدريس واليَسَع، ولا شاهد من الأحاديث والتواريخ على تعيين زمانه وخصوصيات حياته.

وأمّا صفة الكِفل: فقد ذكر في حقّ زكريّا النبيّ، وهذا المعنى يرجّح كونه ناظراً إليه، وأمّا الأقوال الأُخر: فلا شاهد لها.

* * *

كفى:

مصبا ـ كفى الشيء يكفي كفاية، فهو كافٍ: إذا حصل به الإستغناء عن غيره،

واكتفيت به: استغنيت به أو قنعت به.

مقا ـ كفا: أصل صحيح يدلّ على الحَسْب الّذي لا مُستزاد فيه، يقال: كفاك الشيء يكفيك، وقد كَفى كفاية: إذا قام بالأمر. والكُفيَة: القُوت الكافي، والجمع كُفىً، ويقال حَسبُك زيد من رجل وكافيك.

التهذيب ١٠ / ٣٨٤ ـ قال الليث: كفى يَكفي كفايَة: إذا قام بالأمر. واستكفيته أمراً فكفانيه. ورأيت رجلاً كافيَك من رجل. وقال الزجّاج في: وكفى بالله وليّاً، وما أشبهه في القرآن: معنى الباء التوكيد. وعن ابن الأعرابيّ: الكُفَى: الأقوات، واحدتها كُفيَة، ويقال: فلان لا يملك كُفَى يومه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يرفع الحاجة وما يعادل مقدارَها. وأمّا مفاهيم ـ القيام بالأمر، والقنوع، وما يحصل به الإستغناء: فمن آثار الأصل ولوازمها.

نعم إذا لوحظ في كلّ منها مفهوم رفع الحاجة على مقدارها: يكون من مصاديق الأصل، كالقوت يرفع الحاجة والجوع.

وسبق أنّ بين الكفاية والكفء: إشتقاقاً أكبر، وكذلك بينهما وبين الكفّ: فإنّ في الكفّ قنوعاً بما يرفع الحاجة.

وكَفى بالله حسيباً، وكَفى بالله وَليّاً، وكَفى بالله نصيراً، وكَفى بالله عليماً، وكَفى بالله شَهيداً، وكَفى بالله وَكيلاً، وكَفى بربِّكَ هادياً ونَصيراً، أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَه.

حرف الباء لتأكيد الربط، والتأكيد فيه إمّا في جهة قيام الفعل بالفاعل فيلحق

بالفاعل ـ كَفى باللهِ شَهيداً ـ فشهادته تعالى في رابطـة العبد وكفايتُـه في هذه الجـهة مؤكّدة.

وإمّا في جهة تعلّق الفعل والكفايةِ: فيلحق بالمفعول ـ أليسَ الله كافياً بعبده، وقريب منه لحوقه بالخبر من الفعل الناقص، فإنّه نازل منزلة المفعول.

أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَه ـ ٣٩ / ٣٦.

فالنظر في الأوّل إلى تأكيد في الفاعل الصادر منه الفعل. وفي الثاني إلى تأكيد المفعول الواقع عليه الفعل. وفي الثالث إلى تأكيد الفعل المتعلّق بالمفعول.

وإذا كان النظر إلى الاطلاق من أيّ جهة يستعمل بدون حرف ـ كما في:

فَسَيَكفِيكَهُمُ اللهُ وهوَ السَّميعُ العَليم ـ ٢ / ١٣٧.

إنّا كَفيناك المستهزئين ـ ١٥ / ٩٥.

فالنظر إلى مطلق الكفاية فعلاً وفاعلاً ومفعولاً.

وأمّا حقيقة الكفاية: فإنّ الله تعالى محيط حاضر لايتناهى نوره ولا حدّ لقدرته وعلمه ونفوذه، ولا ضعف في إرادته واختياره، وهو أزليّ أبديّ غير محدود، فكيف يعجز في مقام الكفاية.

أوَ لم يَكفِ بربِّك أنّه على كلّ شيءٍ شَهيد ـ ٤١ / ٥٣.

* * *

كلأ:

مقا ـ كلأ: أصل صحيح يدلّ على مراقبة ونظر. وأصل آخر يدلّ على نبات. والثالث عضو من الأعضاء، ثمّ يستعار. فأمّا النظر والمراقبة: فالكِلاءة: وهي الحِفظ،

تقول كَلأه الله، أي حفظه، مَن يَكْلأكُم ـ أي مَن يحفظكم منه، بمعنى لا يَحميكم أحد منه، وهو المراقبة، لأنّه إذا حفظه نظر إليه ورقَبه. ومنه الحديث ـ نَهى عن الكالي بالكالي، بمعنى النسيئة بالنسيئة، وإنّما قلنا إنّ هذا الباب من الكُلأة لأنّ صاحب الدَّين يرقُب ويحفَظ متى يحُلّ دَينه. ويقال: إكتلأتُ من القوم، أي إحترستُ منهم. ويقال: أكلأت بصري في الشيء، إذا ردَّدته فيه. والأصل الآخر ـ الكلأ، وهو العُشب، يقال أرض مُكلِئة: ذات كلأ، وسواء يابسُه ورَطبه. والثالث ـ الكُلية، وهي معروفة، وتُستعار فيقال الكُلية: كُليَة المَزادة.

مصبا ـ كَلأه الله يَكلَؤه كِلاءَةً: حفظه، ويجوز التخفيف فيقال كلَيتُه أكلاه، وكلِيته أكلاه من باب تَعِب لغة لقريش، لكنّهم قالوا مَكلوّ بالواو أكثر من مَكليّ بالياء. وكلأ الدّينُ يكلأ كلأً: تأخّر، فهو كالئ، ويجوز تخفيفه فيصير مثل القاضي. وقال الأصمعيّ: هو مثل القاضي ولا يجوز همزه. ويتعدّى بالهمزة والتضعيف. وكلا بالكسر والقصر: إسم لفظه مفرد، ومعناه مثنّى، ويلزم إضافته إلى مثنّى، فيقال قام كلا الرجلين.

التهذيب، ١٠ / ٣٥٩ ـ مَن يكلأكُم ـ قال الفرّاء: هي مهموزة، ولو تركتَ همزَ مثله في غير القرآن: لقلتَ يكلوكم بواو ساكنة، ويكلاكم بألف ساكنة. ويقال: تكلّأت كَلاءة إذا استنسأتَ نَسيئة. والنَّسيئة: التأخير. ويقال: بلغَ اللهُ بك أكلأ العُمُر، يعني آخِرَه وأبعدَه. والتَّكلِئة: التقدّم إلى المكان والوقوف به ومن هذا يقال: كلأتُ إلى فلان في الأمر: تقدّمتُ إليه. ويقال كلّأتُ في أمرك: تأمّلتُ ونظرتُ فيه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مراقبة مع حفظ. والنظر والحماية والحراسة

وترديد النظر والتأمل والوقوف: من لوازمه.

وأمّا التقدّم والتأخّر: فإنّ المراقبة والحفظ قد يقتضي تقدّماً وتسرّعاً في الأمر، وقد يقتضي تأخّراً وتوقّفاً.

وأمّا الكَلأ بمعنى العُشب: لشدّة احتياجه إلى المراقبة والمحافظة، ولا تدوم نضارته إلّا بالحراسة والسقي، فكأنّ قوامه بالمراقبة.

وأمّا الكُليَة وكِلا: فمن اليائيّة ـ وسيجيء.

والأصل في المادّة مهموزةً: هو وجود القيدين، حتّى تتحقّق المصداقيّة للأصل، وإلّا فتكون من التجوّز.

فَحاقَ بالَّذينَ سَخِروا ... قُل مَن يَكلَؤكُم بالليلِ والنَّهارِ مِنَ الرَّحمنِ ـ ٢١ / ٤٢.

أي مَن يستطيع أن يُراقب أُموركم ويحفظكم من سلطانه ونفوذه وإرادته، إن أراد بكم جزاءً وأن يأخذكم كما حاق بالمستهزئين من قبلكم.

ولا يخفى أنّ هذه المحافظة والمراقبة في قبال قدرة الله وإرادته ونفوذه وأخذه وجزائه: لا تتمشّى إلّا ممّن يكون في هذه الصفات والمقامات مثلَه وكفؤه.

والتعبير بالليل والنهار: إشارة إلى أنّ كلّ مخلوق ممكن له ليل يستوليه فيه الظلمة والمحدوديّة والضعف والعجز، فكيف يمكن له المراقبة في جميع الحالات والأزمنة، مع أنّ الله تعالى رحمن قد سبقت رحمته غضبه.

وذكر إسم الرحمن: إشارة إلى أنّ أخذه وغضبه بعلل عارضة ثانويّة، ولا يريد إلّا الخير والصلاح لكم، بل إنّهم هم الظالمون ـ وقال تعالى:

بَل هُم عَن ذِكرِ ربِّهم مُعرِضون.

❊ ❊ ❊

كلب:

مصبا ـ الكَلب جمعه أكلُب وكِلاب، وأكاليب جمع الجمع، وجمع الكَلْبة كِلاب أيضاً وكَلَبات. وكلّبتُه تكليباً: علّمته الصيدَ، والفاعل مُكلِّب وكُلّاب أيضاً. وكـلِبَ الكلبُ كَلَباً، فهو كَلِبٌ، من باب تعِب، وهو داء يُشبِه الجنون يأخذه فيَعقِر النّاسَ، ويقال لمن يعقـره كَلِب أيضاً، والجمع كَلْبَى. والكُلاب: موضع. ويوم الكِلاب يـوم مشهور من أيّام العرب، وكالَبه مكالَبة: أظهر عداوته. وتَكالَب القومُ تَكالُباً: تَجاهَروا بالعداوة، وهم يتكالَبونَ على كذا، أي يَتواثبون. والكَلَب: القيادة.

مقا ـ كلب: أصل واحد صحيح يدلّ على تعلّق الشيء بالشيء في شدّة وشدّة جذب. من ذلك الكلب، والجمع كِلاب وكَليب. والكَلْب الكَلِب: الّذي يَكلَب بلحوم الناس، فإذا عقَر يقال رجل كَلِبٌ ورجال كَلبَى. ومن الباب كُلبَة الزمان وكَلَبه: شدّته. وأرض كَلِبة، إذا لم يَجِد نباتُها ريّاً فيَبِس، إنّمـا قيل ذلك لأنّه إذا يَبِس صار كأنياب الكلاب وبراثِنها.

حياة الحيوان ٢ / ٤٨٢ ـ والكَلْب حيوان شـديد الرياضة كثير الوفاء، وهو لا سبُع ولا بَهيمة حتّى كأنّه من الخَلق المركّب لأنّه لو تمّ له طباع السـبعيّة ما ألف الناس، ولو تمّ له طباع البهيميّة ما أكل لحم الحيوان. وتَضع جراءَها عُمياً فلا تفتح عيونها إلّا بعد إثني عشر يوماً. وفي الكلب من اقتـفاء الأثر وشمّ الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات، والجيفة أحبّ إليه من اللحم الغَريض، ويأكل العذرة ويَرجع في قَيْئه، وبينه وبين الضبع عداوة شـديدة، ومن طبعه أنّه يَحرس ربّه ويَحمي حـرمته

شاهداً وغائباً، ذاكراً وغافلاً، نائماً ويقظانَ، وهو أيقظ الحيوان عيناً في وقت حاجته إلى النوم، وإنّما غالب نومه نهاراً عند استغنائه عن الحراسة، وهو في نومه أسمع من فرس، وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يُطبقها، وذلك لخفّة نومه. ومن عجيب طباعه إنّه يُكرم الأجلّة من النّاس وأهل الوجاهة ولا يَنبَح أحداً منهم، وربّما حاد عن طريقه ويَنبَح الأسود من الناس والدَّنِس الثياب والضعيف الحال، ويَعرض له الكَلَب بفتح اللّام، وهو داء يُشبه الجنون.

شرح أسباب ٣٢٦ ـ في عضّ الكَلب الكَلِب: الكَلَب جنون يَعرض للكَلب، واستحال مزاجه إلى سوداويّة خبيثة سمّيّة، ويحدث في لعابه سمّيّة لذلك، ويمتنع من شرب الماء، وأكثر ما يكلب في البلاد والأوقات الحارّة جدّاً والباردة جدّاً. والإنسان إذا عَضّه كلب كَلِب فربّما يَسري تلك السمّيّة فيه واستحال مزاجه إلى مزاجه، حتّى يجسر هو أيضاً على عضّ الإنسان.

قاموس كتاب ـ سگ: هذا الحيوان كان في اليهود في الكراهة الشديدة والنجاسة، ولكنّ المِصريّين يعبدونه كالهِرّة، وفي بعض الكتب المقدّسة: يخاطَب بعض النّاس بالكلب، إشارة إلى غرورهم وحرصهم، أو إشارة إلى التوحّش والحيوانيّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحيوان المعروف، وباعتبار ذلك الحيوان وصفاته الشاخصة من الوحشية والتنازع والغرور والحرص والتمايل إلى الجيفة والكثافات: تشتقّ باشتقاق إنتزاعيّ مشتقات، فيقال: إنّه كَلِب أي فيه داء يختصّ بالكلب، وقد كلَب الرجلُ، والرجال تكالَبوا، أي عملوا كالكلاب.

واتلُ عَلَيهِم نَبأَ الّذي آتيناه آياتِنا فانسَلَخ مِنها... ولكنَّه أخلَدَ إلى الأرضِ واتّبعَ هَويه فَمثلُه كمَثَل الكَلْبِ إن تَحمِلْ علَيه يَلهَثْ أو تَترُكه يَلهَثْ ـ ٧ / ١٧٦.

هذه صفات في الكلب من التعلّق الشديد بالدنيا ولذّاتها ومأكولاتها، ومن الهويّ إلى العيشة المستفّلة والتمايل إلى جيفة الدّنيا ـ فإنّ الدُّنيا جِيفَةٌ وطالبُها كِلاب ـ.

ومن الشدّة والتضيّق والتعب الباطنيّ، فإنّه يُظهر التضيّق والتعب على كلّ حال، ولا يوجد له صبر وتحمّل في قبال الحوادث.

فإنّ اللَّهْث: إخراج اللسان من العطش والتعب والحرارة.

وكَلْبُهم باسِطٌ ذِراعَيهِ بالوَصيد ـ ١٨ / ١٨.

ويذكر في هذا المورد إشارة إلى صفات أخرى له، وهي الحراسة لصاحبه ولما يتعلّق به ودفاعه عنه وتثبّته وسكونه بفناء داره، وفاء بوظيفته وعملاً بطاعته وقنوعاً بما يرزق منه، لا يتوجّه إلى غيره ولا يميل عنه.

قُل أُحِلَّ لكُم الطيّبات وما عَلَّمتم مِنَ الجَوارحِ مُكلِّبينَ تُعلِّمونَهنّ مِمّا عَلَّمكم الله ـ ٥ / ٥.

أي بحيث يحاسب صيده صيداً منكم ولكم، فإنّ الجوارح المُعلَّمة عوامل لكم يعملون على ما تريدون، وتذكر في أبواب الصيد والذباحة أُمور وشرائط تتعلّق بالمورد.

والتكليب: جعل حيوان متّصفاً بصفات الكلب ومَظهراً له في صفاته، وهي الحملة والوثوب والأخذ والقهر. والمراد إرساله في مقام الصيد ليحمل ويصيد، وهذه الصفة المتجلّية فيه بعد تعليمه حيث قال تعالى:

وما علَّمتم من الجَوارح مُكلِّبين.

وذكر التكليب بعد الجَوارح: يناسب مفهوم جعل الحيوان الجارح في مقام الكلب الّذي من شأنه الوثوب.

وظهر ممّا ذكرنا إجمالاً أنّ الكلب قد يعرضه مرض الكَلَب وهو في لعاب فمه، مضافاً إلى تمايله إلى الكثافات والجيف كالخنزير، وهذا من علل الحكم بنجاسته وتغسيل سؤره بالتراب.

* * *

كلح :

مقا ـ كلح: أصل يدلّ على عُبوس وشَتامة في الوجه. من ذلك الكُلوح وهو العُبوس. يقال: كلَح الرجل، ودَهر كالِح. وربّما قالوا للسّنة المُجدِبة: كَلاح.

التهذيب ٤ / ١٠٢ ـ الليث: الكُلوح: بُدوّ الأسنان عند العُبوس، وقد كلَح كُلوحاً، وأكلَحه الأمر. قال أبو إسحاق: الكالِح: الّذي قد قلَصت شفته عن أسنانه.

صحا ـ الكُلوح: تكشّر في عُبوس، وما أقبَح كَلَحتَه، يراد به الفم وما حواليه، وهو كالِح أي شديد.

أسا ـ كلَح الرجل: بدَتْ أسنانه من العُبوس، وكلَح وجهَه عبَسه. وكلح في وجه الصبيّ والمجنون، إذا فزعه. ومن المجاز دَهر كالِح، وأصابتهم كُلاح. وما أقبَحَ كَلَحتَه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عُبوس مع تكشّر. والتكشّر: كشف في الأسنان وبدوّها في ضحك أو غيره. والقُلوص: الإنقباض والرفع.

ومَنْ خَفَّتْ مَوازِينُـه فأُولئِكَ الَّذينَ خَسِروا... تَفلَحُ وجوهَهم النّارُ وهُم فيها كالِحون ـ ٢٣ / ١٠٥.

إذا رأى الانسان في يوم القيامة نفسه خاسراً وموازينَه خفيفة وأوزاره كثيرة ثقيلة، والنارَ مواجهة إليه: فيجد نفسه في وهن وضعف وابتلاء ومحاطاً بشدّة ومضيقة.

ففي تلك الحالة يصير إلى عُبوس في وجهه، وهو الإنقباض مع الحزن، وتنكشف أسنانه بقلوص وانفتاح في شفتيه وفمه، وهذا عارض طبيعيّ فيمن يبتلى بشدّة وابتلاء ووهن في مزاجه وأعصابه.

فالكُلوح: يكشف عن سلب القدرة والإختيار في قبال توجّـه شدّة وابتلاء، وهذا غاية ظهور الضعف والوهن.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون العبوس والإنقباض والتكشّر وغيرها.

* * *

كلف:

مقا ـ كلف: أصل صحيح يدلّ على إيلاعٍ بالشيء وتعلّق به. من ذلك الكَلَف، تقول: قد كلِفَ بالأمر، يَكلَف كَلَفاً، ويقولون: لا يكن حبّك كَلَفاً ولا بغضُك تَلَفاً. والكُلفَة: ما يُتكلَّف من نائبة أو حقّ. والمُتكلِّف: العِرّيض لما لا يَعنيه. ومن الباب الكَلَف: شيء يَعلو الوجهَ فيُغيّر بشرتَه.

مصبا ـ كلِفت به كَلَفاً، فأنا كَلِف، من باب تَعِب: أحبَبْته وأولعتُ به، والإسم الكَلافة. وكلِف الوجهُ كَلَفاً أيضاً: تَغيّرت بَشرتُه بلون عَلاه. ويقال للبَهَق: كَـلَف. وخدٌّ أكلفُ أي أسفع، والكُلفة: ما تكلَّفه على مشقّة، والجمع كُلَف. والتَكاليف المَشاق أيضاً، الواحدة تَكلِفة. وكلِفتُ الأمر من باب تعِب: حملته على مَشقّة، ويَتعدّى إلى

مفعول ثان بالتضعيف، فيقال: كلّفتُه الأمر فتَكلّفه، مثل حملتُه فتحمّلَه وزناً ومعنى.

أسا ـ بوجهه كَلَف، وبَعير أكلفُ: بيّن الكُلفَة، وهي حُمرة يُخالطها سَواد. وكلِف الأمرَ وكلِف به: إذا تكلّفه، وكَلِف بالمرأة كَلَفاً شديداً، وليسَ عليه كُلفة في هذا، أي مشقّة. وتقول: مَن لَم يصبِر على الكُلَف لم يَصِل إلى الزُّلَف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تعلّق أمر بشيء وعروضٌ فيه مشقّة على خلاف الجريان العادّيّ مادّيّاً أو معنويّاً. ومن مصاديقه: تغيّر في الوجه بكُدورة أو لَون علاه. وتعلّق أمر بإنسان فيه كُلفة ومشقّة. والتكاليف المتوجّهة إلى الأفراد من جانب الله تعالى ومن جانب رسوله.

وموادّ ـ كُفر، كفل، كَفن، كَفى، كَلّ، كلأ، كَلح، كَلع: قريبة من الكلف لفظاً ومفهوماً، ويجمعها مفهوم العروض والتعلّق.

والَّذينَ آمَنوا وعمِلوا الصّالِحاتِ لا نُكلِّفُ نَفساً إلّا وُسعَها ـ ٧ / ٤٢.

لا يُكلِّفُ اللهُ نَفساً إلّا وُسعَها لَها ما كَسَبَتْ ـ ٢ / ٢٨٦.

ومَن قُدِرَ عَلَيه رِزقُه فليُنفِق مِمّا آتيه اللهُ لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلّا ما آتاها ـ ٦٥ / ٧.

فقاتِل في سبيلِ اللهِ لا تُكلَّفُ إلّا نفسَك وحرِّضِ المؤمنينَ ـ ٤ / ٨٤.

يستفاد من هذه الآيات الكريمة اُمور نشير إليها:

١ ـ التكليف تفعيل من الكُلفة، وهو جعل شخص ذا كُلفة، بتوجيه أمر إليه

يجعله في مشقّة ومحدوديّة. والتكلّف للمطاوعة والقبول.

والمشقّة لا تكشف عن شرّ وسوء: فإنّها إن كانت نتيجة عمل وأثره المنتهى إليها: فهي شرّ وسوء وتكشف عن شرّ مقدّمته ومنتهاه ومحتَواه. وإن كانت مقدّمة لنتيجة مطلوبة حسنة: فهي أيضاً تكون مطلوبة يرغب إليها العقل ليصل إلى تلك النتيجة.

ومن هذا القبيل جميع ما يوجب كمالاً وسعادةً وفلاحاً وسعةً في الحياة الدّنيا أو الآخرة: كتحمّل المشاقّ في تحصيل العلوم والمعارف، وتحمّل الرياضات في الوصول إلى المعنويّات، والصبر على الطاعات والشدائد لتزكية النفس وكسب المقامات، والمجاهدات المستمرّة في تحصيل المال والعنوان، وهكذا.

فالتكاليف الإلهيّة إنّما هي تعاليم روحانيّة وتربية للإنسان ليصل إلى كماله وسعادته وحقيقة إنسانيّته. قال تعالى:

لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيها ما اكتَسَبَتْ.

٢ ـ التكاليف الإلهيّة إنّما قُدّرت على أكمل التقادير وأحسنها من أيّ جهة، وقد لوحظ فيها جميع جهات الخير والصلاح، في جهة كيفيّات خصوصيّاتها وإنتاجها في مختلَف المعاني، وتأمين الحياة الدنيويّة والحياة الروحانيّة، في قاطبة الجوانب.

٣ ـ ومن حسن التقدير في نظام التكليف: النظر إلى حدود القلوب سعةً وضيقاً، فيتعلّق التكليف بكل إنسان على مقدار إستعداده وفي حدّ ظرفيّته وبمقتضى ما في ذاته من السعة والضيق.

ولا يمكن تعلّق التكليف بأزيد من سعة النفس وبأكثر من قدرته وإمكاناته، فإنّه ينتهي إلى اللغو والفساد، كما إذا قدّر المظروف أكثر وأزيد من ظرفيّة الظرف.

٤ ـ والسعة والضيق في النفوس عبارة عن الإستعداد الّذي خلقت عليه تكويناً، وقد يتّسع الإستعداد الذاتيّ بالتربية والعمل والمجاهدة، كما أنّه ينقص بسوء التربية.

وإلى هذا المعنى أُشير في الآية الثالثة بقوله تعالى: إلّا ما آتاها.

فالله عزّ وجلّ يؤتي الإستعداد ويوجد الإقتضاء في المحلّ، ثمّ يكلّف بحسب ذلك الإستعداد وباقتضائه.

٥ ـ ثمّ إنّ التكليف أعمّ من أن يكون في خصوص الأُمور المادّيّة أو في المعنويّات، كما أنّ إيتاء السعة والإستعداد أعمّ من أن يكون في أوّل الخلق وفي التكوين، وهو الغالب، أو في المراحل المتأخّرة على ما يقتضيه الصلاح والتدبير والحكمة.

وهذا المعنى حقيقة تقدير المعيشة في الحياة الدّنيا للنفوس، وحقيقة تقسيم الإيمان بحسب مراتب الأفراد، وإعطاء كلّ فرد مرتبة منه، ليطابق التشريعُ التكوينَ.

٦ ـ ولا يُظنّ أنّ هذا الإختلاف يوجب ظلماً وانحرافاً عن العدل والحقّ، وينتج محروميّة وفقراً في بعض، وكونَ بعض في رحمة أو نعمة ظاهريّة أو باطنيّة، دنيويّة أو أُخرويّة.

فإنّ السعة والضيق أمران نسبيّان: فكلّ مرتبة وإن علَتْ إلى منتهى حدّ في التوسّع، فهي متضيّقة بالنسبة إلى ما فوقها، وإلى الله عزّ وجلّ المنتهى، ولا نهاية له تعالى. وهكذا كلّ مرتبة وإن سفلت فهي متوسّعة بالنسبة إلى ما دونها، حتّى تنتهي إلى الجماد الصرف، ودونه إنتفاء نور الوجود بالكلّية.

فكلّ مرتبة لها حظّ من نور الوجود، وفيها اقتضاء للتربية والسوق إلى ناحية الكمال والسعادة في حدّ ذاتها، ولا يُكلِّف الله نفساً إلّا ما آتاها من مراتب النور والفيض والرحمة.

فكلّ مرتبة لها نور وهداية وسعادة وعيشة في نفسها، مستغنية عمّا ورائها، ولها تكاليف في حدّ ذاتها، وثواب وعقاب بحسب أعمالها وما يتظاهر منها من الخير والفساد، كلّ بحسبه.

٧ ـ وأمّا تعلّق التكليف في محدودة السعة النفسانيّة: فذلك كما في موارد التكاليف العامّة والمطلقة، فكلّ من المكلّفين إنّما يأخذ منها ويعمل بها بمقدار إمكاناته وسعة وجوده واقتضاء في قلبه، كما في تحصيل التقوى والمعرفة والروحانيّة والقرب. وكالأمر بالطاعة والعبادة وإتيان الوظائف الواجبة وترك الاُمور المحرّمة، وتزكية النفس وتهذيب القلب والتوجّه إلى الله المتعال، وترك الدنيا والتعلّق بها، والمجاهدة لله وفي الله.

وقد يتعيّن التكليف المحدود: كما في الصلاة قاعداً أو قائماً، والزكاة بمقدار المال والأنعام، والكسب في محدودة العائلة، وغيرها.

قُل ما أسألكم عليه مِن أجرٍ وما أنا مِن المُتكلِّفين ـ ٣٨ / ٨٧.

التكلّف إظهار الطَّوع في قبال تكليف، وهذا الإظهار في نفسه مذموم، وقد يكون الإظهار كالرياء غير مطلوب وخلاف التكليف الخالص، بل قد يكون التكلّف في قبال تكليف متصنّع من قبل نفسه.

والنظر إلى نفي أيّ إظهار أو عمل وهو غير ما كلّفه الله به، كما قال تعالى:

وما يَنطِق عَن الهَوى إن هُوَ إلّا وَحيٌ يوحى.

* * *

كلّ:

مقا ـ كلّ: اُصول ثلاثة صِحاح، فالأوّل يدلّ على خلاف الحِدّة. والثاني ـ يدلّ

على إطافة بشيء. والثالث عضو من الأعضاء. فالأوّل: كَلَّ السّيف يَكِلّ كُلولاً وكَلَّة. والكليل: السيفُ يَكِلّ حدُّه. وربّما قالوا المصدر كَلالَة أيضاً. وكذلك اللسان والطَّرف الكَليلان. والكَلّ: العِيال. ويقال: الكَلّ: اليتـيم، وسمِّي بذلك لإدارته. والإكـليل: السحاب يدور بالمكان. فأمّا الكَلالة: هو مصدر من تَكلَّله النَّسب، أي تعطّف عليه، فسمّي بالمصـدر. والعلماء يقـولون في الكَلالة أقوالاً متقاربـة. فأمّا كُلّ: فهو إسـم موضوع للإحاطة مضـاف أبداً إلى ما بعـده. وقولهم ـ الكلّ وقام الكـلّ: فـخطأ، والعرب لا تعرفه.

مصبا ـ الكَلّ بالفتح: الثقل. والكَلّ: العيال. وكلَّ الرجل كَلّا من باب ضرب: صار كذلك. ويُطلق الكَلّ على الواحد وغيره، وبعض العرب يجمع المذكّر والمـؤنّث على كُلول، والكَلّ: اليتيم، والكَلّ: الّذي لا ولد له ولا والد، يقال منه: كلّ يكِلّ من باب ضرب كَلالة بالفتح، وتقول العرب: لم يرثه كَلالةً عن عرض بل عن استحقاق وقرب. وقيل: الكَلالة كلّ ميّت لم يرثه ولد أو أب أو أخ ونحو ذلك من ذوي النسب. وقال الفرّاء: الكَلالة ما خلا الولد والوالد، سمّوا لاستـدارتهم بنسب الميِّـت الأقرب فالأقرب، من تكلَّله الشيء إذا اسـتدار به. وقال ابن الأعـرابيّ: الكَلالة: بنو العـمّ الأباعد. وكلَّ يكِلّ كَلالة: تعب وأعيا، ويَتعدّى بالألف. وكُلّ: كلمة تستعمل بمعنى الاستغراق، وقد يستعمل بمعنى الكثير، ولا يستعمل إلّا مضافاً لفظاً أو تقديراً. ويجوز أن يعود الضمـير على اللفظ تارة، وعلى المـعـنى أُخرى، فيـقال: كُلُّ القـوم حضَر وحضَروا، ويُفيد التكرار بدخول ما عليه، نحو كلّما أتاك زيد فأكرمه.

التهذيب ٩ / ٤٤٦ ـ عن ابن الأعرابيّ: الكَلّ: الصَنَم. والكَلّ الثقيل الروح من الناس. والكَلّ: اليتـيم. والكَلّ: الوكيل. وكَلَّ الرجلُ: إذا أُتعـب. وكَلَّ: إذا تَـوكّل.

الليث: الكَلّ: الّذي هو عِيال وثِقل على صاحبه. أبو العبّاس: الكَلالة: مَن سقَط عنه طَرَفاه، وهما أبوه وولده، فصار كَلّاً وكَلالَة، أي عِيالاً على الأصل. وحديث جابر يُفسّر لك الكَلالة وأنّه الوارث. فكلّ مَن ماتَ ولا والدَ له ولا ولدَ: فهو كَلالة وَرَثَتِه، وكلّ وارث وليس بوالد لميّت ولا ولدٍ له: فهو كَلالة مَوروثِه.

قع ـ عبري ـ (كالَل) ـ التعب، العيّ.

فرهنگ عبري، آرامي، سرياني ـ (كول) ـ كُلّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ثقل يُحمل على شخص، وأكثر استعمالها في الثقل المعنويّ. فيقال: العِيال كَلّ على الرجل. واليتيم كَلّ على من يتولّى أمره. والصنم كَلّ على عابديه. والوكيل على الموكِّل. والكَلالة على الميّت.

ومن آثاره: التعب، والعيّ، وما يقابل الحدّة.

وأمّا كلمة كُلّ: فهي مأخوذة من اللغة العبريّة والسريانيّة.

مضافاً إلى أنّ الكلّ في قبال الجزء والشخص، وفيه من الثقل بالنسبة إلى الشخص ما لا يخفى.

مَثَلاً رَجُلينِ أحدُهما أبكمُ لا يَقدِرُ على شيء وهو كَلٌّ على مَولاه أينَما يُوجِّهه لا يَأتِ بخير ـ ١٦ / ٧٦.

أي ثقل يلزم أن يتحمّله مولاه، من دون أن يصل منه خير إلى مولاه.

وإن كان رجلٌ يورَث كَلالةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أُختٌ ـ ٤ / ١٢.

يَسْتَفتونكَ قُل اللهُ يُفتِيكُم في الكَلالَةِ إن امرؤ هلَك ليسَ له ولَد ـ ٤ / ١٧٦.

الكَلالة: وجود الألف يدلّ على الاستمرار، أي ثقالة تُحَمَل ولها استمرار، وينطبق هذا المعنى على الأقربين ما سوى الوالد والولد من الطبقة الأُولى، فإنّ تأمين معاش الطبقة الأُولى مورد علاقة ومطلوب للرجل لا كلفة فيه بوجه، وهذا بخلاف الطبقة الأُخرى فيحصل بالتكلّف والكلالة.

والإيراث: جعل شخص وارثاً، يقال ورَّث الرجلَ مالاً، وأورثَ فلاناً مالاً، أي جعله له ميراثاً، وقال تعالى:

وأوْرَثَكُم أرْضَهم وديارَهم وأموالَهم، إنّ الأرضَ للهِ يورِثها مَن يشاء.

والوَرث والإرث: صيرورة مال أو غيره من شخص إلى آخر وانتقاله إليه بأن يترك الأوّل ويُخلفه للثاني.

والتعبير بصفة المجهول: فكأنّ المورِث يورِث من غير اختيار إذا كان مَن بعده من الورّاث من غير الطبقة الأُولى.

فالكَلالة مفعول به، وضمير الرجل مفعول أوّل أُقيم مقام الفاعل، والمعنى ـ وإن كان الله يورِث ويُخلف له كلالةً.

وفي الآية الثانية يصرّح بمصداق الكلالة ـ ليس له ولد وله أُخت، وفي الآية الأُولى أيضاً يقول ـ وله أخ أو أُخت.

فظهر أنّ المفهوم من الكلالة لغة وقرآناً: هو ما سوى الطبقة الأُولى من الورّاث، وهم كلالة وفيهم ثقالة تُحمل على الميّت.

وأمّا كلمة كَلّا: يقال إنّها مركّبة من كاف التشبيه ولا النافية، وإنّما شدّدت اللّام للتقوية والتركيب. ويقال إنّها حرف بسيط ويدلّ على الردع والزجر.

والحقّ أنّ الكلمة إسم مأخوذ من مادّة الكَلّ بمعنى الثقالة الّتي يتوجّه على شخص، ولايبعد أن يكون أصله مصدراً محذوفاً منه فعله أي كلّ كَلّاً، ثمّ استعمل منفرداً على صورة الوقف بالألف.

وتستعمل الكلمة في مقام الإشارة إلى ثقالة ما سبق وخروجه عن الإعتدال والميزان والحقّ ـ قال تعالى:

عَمَّ يَتَساءَلونَ عَنِ النّبأ العظيم الّذي هُم فيهِ مُختلِفُون كَلّا سيَعلمونَ ثُمّ كَلّا سيَعلَمون ـ ٧٨ / ٥.

فيشار إلى أنّ اختلافهم وتردّدهم في النبأ العظيم أمر خارج عن الحقّ وثقيل يتكلّف فيه في قبال الحقيقة.

وفي الكلمة أيضاً دلالة على النفي الضعيف بوجود الكاف، وهذا من جهة خصوصيّة اللفظ، فإنّ دلالة اللفظ قريبة من الذاتيّة، والتناسب محفوظ وهو أمر طبيعيّ فيما بين الألفاظ والمعاني، فيعتبر في الكلمة مفاهيم المادّتين ـ الكَلّ، كَلاّ (لا، والكاف).

* * *

كلم:

مصبا ـ كلّمته تكليماً، والإسم الكلام، وجمعها كَلِم وكلمات. والكلام في أصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم، وفي اصطلاح النحاة: إسم لما تركّب من مُسنَد ومسنَد إليه، وليس هو عبارة عن فعل المتكلّم. وقوله (ص): اتّقوا الله في النساء فإنّما أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجَهنّ بكلمة الله. الأمانة: قوله تعالى ـ فإمساكٌ بِمَعروفٍ أو تَسريح بإحسان. والكلمة إذنه في النكاح. وتكلّم بكلام حسن وكلاماً حسناً. والكلام في الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس، لأنّه يقال في نفسي كلام،

وقال تعالى:

يقولون في أنفسهم.

قال الآمدي وغيره: ليس المراد إلّا المعنى القائم بالنفس، ومن جعله عبارة وحقيقة في اللسان: فاطلاق إصطلاحي ولا مَشاحة في الإصطلاح. وكلَمته كَلماً من باب قتل: جرحته. ومن باب ضرب لغة، ثمّ أطلق المصدر على الجُرح، وجُمع على كُلوم وكِلام.

مقا ـ كلم: أصلان: أحدهما يدلّ على نطق مُفهِم. والآخر على جِراح. فالأوّل ـ الكلام، تقول كلّمتُه أُكلِّمه تكليماً، وهو كَليمي إذا كلّمك أو كلّمتَه، ثمّ يتّسعون فيُسمّون اللفظة الواحدة المُفهِمة كلمة، والقصيدة كلمة، ويجمعون الكلمَة كلماتٍ وكَلِماً ـ يُحرِّفونَ الكَلِم عن مَواضِعه. والأصل الآخر ـ الكَلْم وهو الجُرح، والكِلام: الجِراحات، ورجل كَليم وقوم كَلمى، أي جَرْحى. وأمّا الكُلام: فيقال هي أرض غليظة.

التهذيب ١٠ / ٢٦٤ ـ قال الليث: الكَلْم: الجَرْح، والجميع كُلوم، وتقول كلَمْتُه وأنا أكلِمُه كَلْماً وأنا كالِم وهو مَكلوم ـ دابّةً من الأرض تُكَلِّمُهُم ـ قال الفرّاء: حدّثني بعض المحدّثين إنّه قُرئ تَكلِمُهم، وفُسّر تَجرَحُهم، والكِلام: الجِراح، وكذلك إن شدِّد ـ تُكلِّمُهُم ـ تُجرِّحُهم. والكَلام معروف. والكِلْمَة: لغة تميميّة. والكَلِمَة لغة حجازيّة. والكَلمة تَقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلّفة من جماعة حروف لها مَعنى، وتقع على قصيدة بكمالها، وخُطبة بأسرها. والقرآن كَلام الله، وكلِم الله، وكلمات الله، وكلمة الله. ورجل تِكلامة يُحسنُ الكلامَ.

مفر ـ الكَلْم: التأثير المُدرَك بإحدى الحاسّتين، فالكلام مُدرك بحاسّة السمع

والكَلْم بحاسّة البصر. وكلَمْتُه: جَرحتُه جِراحة بانَ تأثيرُها، وجُرحُ اللسان كجُرح اليد.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ كالَم ـ زخم زدن ـ الجَرح.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ كِلَم ـ زخم زدن، إهانت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المـادّة: هو إبراز ما في الباطن من الأفكار والمـنويّات، بأيّ وسيلة كان، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والموارد.

وأمّا مفهوم الجُرح: فهو مأخوذ من العبريّة والآراميّة.

والكَلْمة بمناسـبة تاء الوحدة: تطلق على إبراز واحد، وهـو اللـفظ المـفرد. والكَلام بمناسبة توسّط الألف: يطلق على كلمة وإبراز فيه اسـتمرار، وينطبق عـلى الكلام المصطلح.

والتكليم: بمعـنى إبراز الكـلام في قبال المخاطب، قال في الفـروق ص ٢٣ ـ إنّ التكليم تعليق الكـلام بالمخـاطب، فهو أخصّ من الكـلام، وذلك أنّ كلّ كلام ليس خطاباً للغير.

والتكلّم: لا يلاحظ فيه التعليق بالمخاطب.

فالكلام اللفظيّ اللسانيّ:

فلَن أُكلِّمَ اليومَ إنسيّاً ـ ١٩ / ٢٦.

والكلام من الله المتعال:

وكلَّمَ اللهُ موسى تكليماً ـ ٤ / ١٦٤.

والتكلّم بأعضاء البدن:

وتُكلِّمُنا أيدِيهم ـ ٣٦ / ٦٥.

والتكلّم بإرادة الله:

ويُكلِّمُ النّاسَ في المَهد وكَهلاً ـ ٣ / ٤٦.

والتكلّم بالوحي:

وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكلّمُهُ اللهُ إلّا وَحْياً ـ ٤٢ / ٥١.

والكلمة التكوينيّة:

إنّ اللهَ يُبشّرِكِ بكلمةٍ منهُ اسمُهُ المسيح ـ ٣ / ٤٥.

والكلام الخارجيّ:

يَسمَعونَ كلامَ اللهِ ثُمّ يُحرِّفونه ـ ٢ / ٧٥.

فالمفهوم الجامع بين هذه الموارد: هو المُبرَز عن الباطن، ولا خصوصية للغة ولا للفم واللسان ولا للإنسان فيه.

بل قد يكون إبراز ما في الباطن بظهور وجود خارجيّ تكوينيّ يدلّ على ما في الباطن من الصفات والنيّات، كوجود عيسى (ع)، فإنّه مرآة الحقّ ومظهر صفات الله عزّ وجلّ وكلمة تدلّ عليه.

ولا يخفى أنّ التكلّم من الصفات الثبوتيّة لله تعالى، وحقيقته ظهور المراد وبيانه، أو إظهاره وتبيينه، وهذا الإظهار والإبراز يختلف باختلاف العوالم، فإنّ تبيين المراد للتفهيم، والتفهيم لابدّ أن يكون على وفق حال المخاطب وباقتضاء التناسب

والخصوصيّات فيه، من مراتب الفهم والإدراك ومن اختلاف العوالم والألسنة واللغات، في كلّ عالم بحسبه ولكلّ مخاطب باقتضاء إدراكه.

فالتكلّم بمعنى مطلق تبيين المراد بأيّ نحو كان: يرجع إلى مفهوم التجلّي والإيجاد والتكوين، ويكون من صفات الذات.

وبمعنى التبيين للمخاطبين: يكون من صفات الفعل، كما في قوله تعالى: وكلَّم اللهُ موسى تكليماً.

فلا فرق في هذه الجهة بين أن يكون المراد من الكلام، كلاماً ظاهريّاً بالأصوات والألفاظ، أو بالمعاني، وهو الكلام المعنويّ، فإنّ الكلام المعنويّ المعبّر عنه بالنفسيّ إمّا يتحصّل بواسطة الألفاظ، أو بنفسه باقتضاء عوالم الروحانيّة والمعنويّة.

وقد أوضحنا ذلك البحث في شرح الباب الحادي عشر ـ فراجعه.

وما كانَ لبَشَرٍ أن يُكلِّمهُ اللهُ إلاّ وَحْياً أو مِن وراءِ حِجابٍ أو يُرسِلَ رسولاً ـ ٤٢ / ٥١.

فيشير إلى أنّ للتكلّم ثلاث مراتب:

الأوّل ـ تكليمه بالوحي وإلقاء المعنى المراد إلى البشر، وذلك إذا استعدّ للإلتقاء الروحانيّ واستخلص للإرتباط والإستفاضة.

الثاني ـ التكليم بالكلمات والألفاظ على طبق لغة المخاطب، وهذا يتحقّق بالحجاب، فإنّ مواجهة البشر ومقابلته بالله المتعال غير ممكن، ولا يمكن في حقّه المكالمة باللسان والأعضاء، فهو تعالى يوجد الكلام في الخارج بأيّ وسيلة شاء، وبينه تعالى وبين العبد حجاب.

وهذه المرتبة متأخِّرة عن الأولى، بانتفاء الإرتباط الروحانيّ، والمواجهة

الباطنيّة القلبيّة والشهود فيها.

الثالث ـ التكليم بواسطة الأنبياء، حيث إنّ الله عزّ وجلّ يكلّمهم بوحي أو كلام، وهم يبلّغونها إلى الناس، فيسمعونها منهم.

ثمّ إنّ استماع كلام الله تعالى يوجد شوقاً ووَلَهاً إلى قرب زائد ولقاء كامل ورؤية تامّة بالقلب.

فلمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وكلَّمه ربّه قال ربِّ أرِني أنظُرْ إليك ـ ٧ / ١٤٣.

فالتكليم المطلق أوّل مرتبة من الإرتباط وتبيين المراد، فانتفاء التكليم المطلق يوجب قطع الإرتباط وتحقّق المحروميّة التامّة.

ولا يُكلّمُهُم الله ولا يَنظُرُ إلَيهم يومَ القيامةِ ولا يُزكّيهم ـ ٣ / ٧٧.

ألم يَروا أنّه لا يُكلِّمهم ولا يَهدِيهم سَبيلاً ـ ٧ / ١٤٨.

وأشدّ منه محروميّة وخُسراناً: تحريف كلمات الله التامّة المرشِدة حتّى تُصرَف عن حقيقتها وهدايتها إلى الضلال والغواية.

يَسمَعون كلامَ الله ثمّ يُحرّفونَه ـ ٢ / ٧٥.

يُحرّفون الكَلِمَ عن مَواضِعه ـ ٥ / ١٣.

وجَعَلَ كلمةَ الَّذينَ كَفَروا السُّفلَى وكلمةُ الله هي العُليا ـ ٩ / ٤٠.

ولا يخفى أنّ كلمات الله تعالى غير متناهية، فإنّ الله عزّ وجلّ غير متناه وغير محدود ذاتاً وصفة، ولمّا كان كلامه تبيينَ ما في الضمير وإبراز ما في الباطن وظهور أفكاره ونيّاته: فيكون كلامه أيضاً غير محصور ولا يتناهى.

قُل لَو كانَ البحرُ مِداداً لكلماتِ رَبّي لَنفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنفَدَ كلماتُ رَبّي ولَو جِئْنا بِمثلِهِ مَدَداً ـ ١٨ / ١٠٩.

فإنّ الكلام مَظهر الإرادة والعلم والحكمة وتجلّي تلك الصفات غير المتناهية.

ولمّا كانت صفاته حقّاً وعلى حقّ وهو الحقّ: تكون كلماته أيضاً على حقّ وفي حقّ ولا يعتريها باطل بوجه.

ويُحِقُّ الله الحقَّ بكلماتِهِ ولو كرهَ المُجْرِمون ـ ١٠ / ٨٢.

وتمّت كلمةُ ربّكَ صِدْقاً وعَدْلاً ـ ٦ / ١١٥.

لا تَبديلَ لِكلماتِ الله ـ ١٠ / ٦٤.

فإنّ الحقّ هو الثابت المتحقّق والثابت لا يمكن تبديله بشيء باطل أو غير ثابت، وهذا المعنى من لوازم كلّ حقّ، كما قال في شأن القرآن المجيد:

لا يأتيه الباطلُ مِن بين يَدَيْه.

* * *

كِلا:

مصبا ـ وأمّا كِلا بالكسر والقصر: فإسم لفظه مفرد ومعناه مثنّى، ويلزم إضافته إلى مثنّى، فيقال: قام كِلا الرجلين، ورأيت كليهما، وإذا عاد عليه ضمير فالأفصح الإفراد، نحو كلاهما قام، نحو كلتا الجنّتين آتت أُكلَها، والمعنى كلّ واحدة منهما آتت، ويجوز التثنية فيقال قاما. والكُلية من الأحشاء معروفة.

التهذيب ١٠ / ٣٥٨ ـ عن أبي الهيثم: العرب إذا أضافت كُلّاً إلى إثنين: لَيّنت لامها وجعلت معها ألف التثنية، ثمّ سوّت بينها في الرفع والنصب والخفض، فجعَلت إعرابها بالألف، وأضافَتْها إلى إثنين، وأخبرَتْ عن واحد، فقالت كِلا أخويك كان قائماً.

شرح الكافية للرضي ص ١٣ ـ وأمّا كِلا: فأعرب إعراب المثنّى لشدّة شبهه به

لفظاً بكون آخره ألفاً، ولا ينفكّ عن الإضافة، ومعنىً بكونه مثنّى المعنى. وخُصّ ذلك بحال إضافته إلى المضمر، وهو ثلاثة أشياء نحو كلاكما وكلاهما وكلانا، والأغلب كونه جارياً على المثنّى تأكيداً له، نحو جاءني الرجلان كلاهما، وأصل المثنّى أن يكون معرباً، فالأولى جعله موافقاً لمتبوعه في الإعراب.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ كِلاي ـ هر دو، دو.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة تدلّ على الاثنين، وهي مأخوذة من اللغة العبريّة، كما قلنا في ـ كُلّ. مضافاً إلى أنّ مادّة كَلّ كانت تدلّ على الثقل والإحاطة، وكِلا يؤخذ من المادّة أي من الكُلّ، بتصرّف فيه على هيئة التثنية ـ كما نقل عن أبي الهيثم.

إمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أحَدُهما أو كِلاهُما فَلا تَقُل ـ ١٧ / ٢٣.

كِلْتا الجَنَّتينِ آتَتْ أُكُلَها ـ ١٨ / ٣٣.

ولا يخفى أنّ التعبير بالكلمتين كلمة كِلا وإضافتها إلى تثنية، دون التثنية فقط: إشارة إلى الكلّيّة والإحاطة فيها، وهذا يدلّ على مبالغة وإحكام وشدّة في بيان الحكم وتعيين حدود الموضوع، وفيها حيثيّة الكلّيّة والجمعيّة.

* * *

كمل:

مصبا ـ كمَل الشيء كُمولاً من باب قعد، والإسم الكمال، ويستعمل في الذوات وفي الصفات، يقال: كمَل إذا تمّت أجزاؤه وكمَلت محاسنه، وكمل الشهر أي كمل دَوره، وتكامل واكتمل، وكمل من أبواب قرُب وضرَب وتعِب أيضاً لغات، لكنّ

باب تعِب أردؤها. وأعطيته المال كَمَلاً أي كاملاً وافياً، قال الليث: هكذا يتكلّم به، وهو سواء في الجمع والوحدان، وليس بمصدر ولا نعت، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف.

مقا ـ كمل: أصل صحيح يدلّ على تمام الشيء، يقال: كَمَل الشيء وكمُل، فهو كامل، أي تامّ، وأكملته أنا.

مفر ـ كمل: كمال الشيء: حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كمُل ذلك فمعناه حصل ما هو الغرض منه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مرتبة بعد تماميّة الأجزاء. وقد سبق أنّ التمام يستعمل غالباً في الكمّيّات، والكمال في الكيفيّات، وأنّ الكمال يتحقّق بعد تماميّة الأجزاء إذا اضيفت إليها خصوصيّات ومحسّنات اُخر، فهو مرتبة بعد التماميّة.

اليومَ أكملتُ لكم دِينَكم وأتممتُ عليكم نِعمتي ـ ٥ / ٣.

فاستعمل الكمال في الدِّين، والتمام في النعمة: حيث إنّ الدِّين بعد تماميّته بالأحكام والآداب وبيان المعارف الإلهيّة: أكمله بالولاية وتعيين الخليفة بعد النّبيّ (ص)، ليكون مرجعاً لهم في إدامة الدين.

وأمّا النعمة: فالصيغة للنوع ومصدرها النَّعمة بالفتح والمَنعم، بمعنى الطِّيب وسعة العيش مادّيا أو معنويّاً.

وقد أنعم الله على المسلمين وأتمّ نعمه عليهم بالإهتداء إلى الحقّ والخير والصلاح، وسلوك مسير الإنسانيّة والسعادة والفلاح، وحصول الأمن والوحدة والاُخوّة والعطوفة فيما بينهم، وترك الأعمال الشنيعة والعادات السيّئة، وتزكية الأخلاق، والتوجّه إلى

العلوم والمعارف الإلهيّة، مضافاً إلى التوسّع في الحياة الدنيويّة المادّية.

فالآية الكريمة تدلّ على أنّ إكمال الدّين وإتمام النعمة قد تحقّق في هذا اليوم الّذي نزلت فيه الآية، ووردت روايات متواترة من طرق خاصّة وعامّة في جريانه وخصوصيّاته ـ راجع الحقائق وغيره.

فهذا اليوم من أعظم الأعياد للمسلمين، حيث أكمل الله عزّ وجلّ فيه دينهم، وهو برنامج حياتهم الجسمانيّة والروحانيّة، وأتمّ عليهم النعم.

ثمّ إنّ الكمال إمّا في موضوع مادّي كالبدن وقواه، وإمّا في موضوع روحانيّ كنفس الإنسان.

فتكميل البدن إنّما يتحصّل بتقويته من جهة الأعضاء والجوارح والجهازات. والقوى البدنيّة والحواسّ الظاهريّة.

وتكميل الروح: إنّما يتحقّق بالتهذيب والتزكية عن الرذائل وخبائث الصفات النفسانيّة، حتّى يترقّى إلى عالم التجرّد والملكوت والجبروت، ويتنزّه عن قيود الحيوانيّة، ويتخلّص عن العلائق النفسانيّة.

قد أفلَحَ مَن زَكّاها وقَد خابَ مَن دَسّاها ـ ٩١ / ١٠.

إلى ربِّكَ مُنْتَهاها ـ ٧٩ / ٤٤.

* * *

كمّ:

مصبا ـ الكُمّ للقميص معروف، والجمع أكمام وكِمَمَة مثال عِنَبة. والكُمّة بالضمّ: القلنسوة المدوّرة، لأنّها تُغطّي الرأس، والكِمّ بالكسر: وِعاء الطَّلع وغِطاء النَّور،

والجمع أكمام مثل حِمل وأحمال، والكِمام والكِمامة بكسرها: مثله، وجمع الكِمام أكمّة. وكمّت النخلة كَمّاً من باب قتل وكُموماً: أطلعت. والكِمامة أيضاً: ما يُكمّ به فم البعير يمنعه الرَّعْي. وكممتُ الشيء كَمّاً: غطّيته.

مقا ـ كمّ: أصل واحد يدلّ على غشاء وغطاء. من ذلك الكُمَّة وهي القَلنسوة، ويقال منها تَكمّم الرجلُ وتَكمكم. ومن ذلك كَممتُه أي جعلت له كُمَّين. ومن الباب الكَمْكام: المجتمِع الخلق.

فرهنگ تطبيقي: آرامي، سرياني ـ كومتا ـ كوم = آستين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يدور على شيء ويحفظه. ومن مصاديقه: القلنسوة المدوّرة. وعاءُ الطَّلع. ما يدور على فم البعير ليمنعه عن الرَّعي. وهيئة المجتَمع. ومَدخل اليد من اللباس.

واللغة مأخوذة من السريانيّة.

وأمّا كلمة كَم للمقدار والعدد إستفهاماً وخبراً: مضافاً إلى كونها مأخوذة من السريانيّة، تناسب مفهوم الإدارة والحفظ، كما في هيئة المجتمع.

وأمّا الإستفهام والخبر: فيستفاد كلّ منهما من لحن التعبير.

وإليه يُرَدّ عِلمُ السّاعة وما تَخرُج مِن ثَمَرات من أكمامِها ـ ٤١ / ٤٧.

يراد الأوعية المدوّرة الحافظة للثمرات.

وتصرّح الآية الكريمة بأنّ عِلم ما يتعلّق بالساعة ومراحل الموت وما بعده ممّا

وراء المادّة إنّما يردّ إلى الله المتعال، فإنّ خصوصيّات تلك العـوالم لا يمكـن إدراكـها بالحواسّ الجسمانيّة البدنيّة، ولا تعقّلُها بقوىً وأسباب ومقدّمات محدودة موجودة.

والأرْضَ وضَعَها للأنامِ فيها فاكِهةٌ والنَّخلُ ذاتُ الأكمام ـ ٥٥ / ١١.

كلمة ذاتٍ صفة للفاكهة والنخـل، والمراد من النخل شجرة النخـل، وهـذه الشجرة كالفواكه لها أكمام من ألياف وأقشار.

ولا يبعد أن تكون صفة للنخل، فإنّه يُذكّر ويؤنّث، كما في ـ ومِن النَّخْلِ مِن طَلْعِها قِنْوان، وكأنّ الأكمام كالثمرة يستفاد منها.

* * *

كمه :

مقا ـ كمه: كلمة واحدة وهو الكَمَه وهو العَمَى يولَد به الإنسان، وقد يكون من عَرَض يَعرِض.

مصبا كِمِه كَمَهاً من باب تعِب، فهو أكمه والمرأة كَمْهاء، مثل أحمر وحمـراء، وهو العَمَى يولد عليه الإنسان، وربّما كان من عرض.

لسا ـ ذكر أهل اللغـة: أنّ الكَمَه يكون خلقة ويكون حادثاً بعد بصر. ابـن الأعرابيّ: الأكمه: الّذي يُبصر بالنهار ولا يُبصر بالليل. وقال أبو الهيثم: الأكمه الّذي لا يُبصر فيتحيّر ويتردّد. ويقال: إنّ الأكمه: الّذي تلده اُمّه أعمى. وكمِه النّهار: إذا اعترضت في شمسه غُبرة.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي ـ عبري ـ كامَه ـ ضعيف ومنكدر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العَمَى الشديد وفقدان الباصرة الملازم تحيّراً. ومن مصاديقه العَمَى من أوّل الولادة. والعمى الحادث الشديد الملازم تحيّراً. ويستعار في الضعف للباصرة بحيث لا ترى إلّا في ضوء النهار. وفي الغبرة الموجبة للإنكدار. وبينها وبين العمى والعمه إشتقاق أكبر.

وأُبرِئُ الأكمَهَ والأبرصَ وأُحيي المَوتى بإذن الله ـ ٣ / ٤٩.

وتُبرِئُ الأكمَهَ والأبرصَ بإذني وإذ تُخرج المَوتى بإذني ـ ٥ / ١١٠.

الكَمَه والبَرَص والموت ممّا يمتنع علاجـه، فإنّ الكمه والموت فقدان البـاصرة والحياة الحيوانيّـة من أصلها. والبَرص إذا كان مزمِـناً ونافذاً في الداخل غير ممكن العلاج، ولا سيّما في الأزمنة القديمة.

وهذا هو الإعجاز الّذي يَعجز البشر عن إتيان مثله، سواء استمسك بقدرته أو بوسائل أخرى ممكنة.

وحقيقة الإعجاز: هو إرادة الله عزّ وجلّ الّذي به يوجِد الأشـياء مـن غـير حاجة إلى مادّة أو وسيلة، وإذا وقع الإعجاز بوساطة بشر أو مَلك: فهو بلحاظ فناء إرادة العبد في إرادة مولاه، بحيث يكون المؤثّر والنافذ المريد هو الله عزّ وجلّ، فإنّ الفناء كمال ارتباط روحانيّ وظهور سطوة وسلطان، وغلبة نور جلال وعظمة، حتّى يصير نفسه مقهوراً وفانياً تحت نفوذ نوره، ويكون إرادته ومشيّته بإرادة الله ومشيّته.

وهذا حقيقة إذن الله تعالى في أفعال العبيد، كما أنّ حقيقة العبوديّة أيضاً هي هذا المعنى، وهذا المعنى حقيقة ـ عبدي أطِعني حتّى أجعلَك مثلي.

* * *

كند :

مقا ـ أصل صحيح واحـد يدلّ على القطـع، يقال كنَد الحبلَ يكـنُده كَـنداً. والكَنود: الكَفور للنعمة، وهو من الأوّل، لأنّه يكند الشكر، أي يَقطعه. ومن الباب الأرض الكَنود، وهي الّتي لا تُنبت. وسمِّي كِندةُ: فيما زعموا، لأنّه كنَد أباه وفارقه.

الإشتقاق ٣٦٢ ـ ومن قبائل زيد بن كَهلان: كِندة، وهو كِنديٌّ، وإسمه ثَور، وكِندة من قولهم كنَد نعمة الله عزّ وجلّ، أي كفَرها.

التهذيب ١٠ / ١٢٢ ـ إنّ الإنسان لرَبِّهِ لَكَنود: قال الكلبيّ ـ لكَفور بالنعمة. وقال الحسن: لَوّام لربّه يَعدّ المصائب ويَنسى النِّعَم. وعن الأصمعيّ: امرأة كُنُد وكَنود، أي كَفور للمواصلَة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فقدان التوجّه والشوق إلى أمر وعدم الإعتناء والإهتمام به.

ومن آثاره: الكفران بالنعمة، ونسيانها، واللوم.

والعادِيات ضَبحاً ... إنّ الإنسان لرَبِّهِ لَكَنود ـ ١٠٠ / ٦.

أقسم الله عزّ وجلّ بالنفوس السالكين إلى الله المجتهدين في الله بتمام جدّهم، ثمّ يقول ولكنّ الإنسان غير متوجّه لا يشتاق ولا يهتمّ إلى لقاء ربّه.

فإنّ الإنسان يعيش في هذه الدّنيا المادّية ببدنه وقواه الجسمانيّة، والحياةُ الدنيا وزينتها وزخارفها وتمايلاتها محيطة بهم، والظاهر الحاكم والمتجلّي القاهـر فيهم هو

الجريان المادّي. وأمّا المراحل الروحانيّة والسلوك إلى الله المتعال والإشتياق إلى عوالم الآخرة: فهي باطن الدنيا وفيما وراء عالم المادّة ويرتبط بنفس الإنسان، وفي الإنسان استعداد ذلك السلوك، ولكنّه يحتاج إلى توجّه واهتمام وشوق.

قال عليّ (ع): إنّ أولياءَ الله هم الّذين نظَروا إلى باطن الدّنيا إذا نظَر النّاس إلى ظاهرها، واشتَغلوا بآجِلها إذا اشتَغل النّاس بعاجِلها.

فالكَنود للربّ: هو الّذي لا يهتمّ ولا يتوجّه إلى جهة الربّ وإلى السلوك إليه.

* * *

كنز:

مصبا ـ كنزت المال كنزاً من باب ضرب: جمعته وادّخرته، وكنزت التمر في وعائه كنزاً أيضاً، وهذ زمن الكَناز، قال ابن السكّيت لم يُسمَع إلّا بالفتح، وحكى الأزهري بالفتح والكسر. والكنز: المال المدفون، تسمية بالمصدر، والجمع كنوز، واكتنز: اجتمع وامتلأ.

مقا ـ كنز: أُصيل صحيح يدلّ على تجمّع في شيء، من ذلك ناقة كَناز اللحم، أي مجتمِعه، وكنَزت الكنز أكنِزه. ويقولون في كنز التمر: هو زمن الكَناز. قال ابن السكّيت: لم يُسمع إلّا بالفتح.

التهذيب ١٠ / ٩٨ ـ قال الليث: كنَز الإنسان مالاً يكنِزه، والكَنز إسم للمال إذا أُحرز في وعاء، يقال كنزت البُرَّ في الجِراب فاكتنز، ورجل مكتنِز اللحم وكنيز اللحم. والكنيز: التمر يُكتَنز للشتاء في قواصِر وأوعية.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع شيء في محلّ وحفظه وإبقاؤه. ومن مصاديقه: كنز التمر في قَواصِر. كنز البُرّ في الجِراب. واكتناز اللحم في ناقة أو إنسان. وكنز المال في محلّ أمن.

والفرق بين الكنز والإكتناز: أنّ الكنز هو جمع شيء وإبقاؤه. والإكتناز هو اختيار هذا المعنى، فإنّ الإفتعال للمطاوعة.

والّذينَ يكْنِزونَ الذَّهبَ والفِضّةَ ... هذا ما كَنَزتُم لأنفُسكُم فذوقوا ما كُنتم تَكْنِزون ـ ٩ / ٣٥.

وكان تحتَهُ كنزٌ لهما ... ويَسْتخرِجا كنزَهما ـ ١٨ / ٨٢.

وآتيناه من الكُنوز ما إنّ مَفاتِحه لتَنوءُ ـ ٢٨ / ٧٦.

أو يُلقَى إليه كنزٌ أو تَكون له جَنّة ـ ٢٥ / ٨.

الكنز في نفسه مستحسن، لأنّه جمع وضبط وحفظ، كما في كنز التمر والبُرّ، وكما قال تعالى:

أن يَبلُغا أشدَّهما ويَستخرِجا كنزَهما ـ ١٨ / ٨٢.

ويستثنى من هذه القاعدة موارد بجهات عارضة خارجيّة:

كما إذا كنز الذهب والفضّة وأمثالهما، ممّا يجب أن يتداول فيما بين أيدي النّاس، ويصرف في رفع حوائجهم، وينفق فيهم، ولا أقلّ في تخريج الوجوه الواجبة من الزكاة والخمس ـ والّذين يكنِزون ـ الآية.

وكما إذا كنزت الأموال مختصّة بنفس أو نفوس، مع حاجة شديدة وفقر ومسكنة

وإبتلاء ومضيقة في سائر النّاس، فإنّ المال لله وهو المالك الحقّ، والناس عياله، وإنّما يُعطي فرداً لينفق في عياله.

وكما إذا كنزت أرزاق الناس من الحبوب والأثمار وما يقوم حياتهم به، وهذا الإكتناز يوجب مضيقة في معاشهم.

وهذا المعنى يختلف موضوعاً وحكماً باختلاف الموارد، من جهة شدّة الحاجة وضعفها، ومقدار سوء النِّـيّة، وإنّما يحكم القاضي بحسب اختلاف المـوارد واقتضاء خصوصيّات الموضوعات.

ثمّ إنّ هذا العمل من أقبح أعمال الإنسان إذا أضرّت جامعة الناس وأوجبت مضيقة وابتلاء في معاشهم، حيث إنّه من أشنع مصاديق الظلم والطغيان والعدوان.

* * *

كنس :

مصبا ـ كنست البيت كنساً من باب قتل، المِكنسة: الآلة، والكُناسة: ما يُكنَس وهي الزبالة. والسُّباطة والكُساحة بمعنىً. وكِناس الظَّبي: بيته، وكنس الظبي كنوساً من باب نزل: دخل كِناسه. والكَنيسة: مُتعبَّد اليهود، وتطلق أيضاً على متعبّد النصارى، معرّبة. والكنيسة: هودج.

مقا ـ كنس: أصلان صحيحان، أحدهما ـ يدلّ على سَفر شيء عن وجه شيء، وهو كشفه. والأصل الآخر ـ يدلّ على استخفاء. فالأوّل ـ كَنس البيت وهو سَفر التراب عن وجه أرضه. والأصل الآخر ـ الكِناس بيت الظبي، والكانِس: الظَّبي يدخل كِناسه، والكُنَّس: الكواكب تَكنِس في بُروجها، كما تَدخُل الظِّباء في كِناسها.

صحا ـ الكانِس: الظبي يدخل كِناسَه، وهو موضعه في الشجر يكتنّ فيه

ويستتر، وقد كنَس الظبي، وتَكنّس مثله. والكُناسة: القُمامة.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ كانَس ـ جاروب كردن.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ سرياني ـ كِنَش ـ جمع كردن، جاروب كردن.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ سرياني ـ كنيشتا ـ جاي اجتماع، معبد، كليسا.

برهان قاطع ـ كُنِشت: آتشكده، معبد يهودان. وهكذا كُنِش.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إذهاب شيء وإبعاده عن وجه قطعة وستره في محلّ آخر.

ومن مصاديقه: كنس البيت. وتكنّس الظبي. وتكنّس الناس في محلّ تعبّدهم التجاء وللإستعانة من معبودهم، والتكنّس في الهودج.

مضافاً إلى أنّ اللغة مأخوذة من العبرية والسريانيّة والفارسيّة.

وبينها وبين موادّ ـ الكنّ، الكنز، الكنع، الكنف: إشتقاق أكبر.

فَلا أُقسِمُ بالخُنَّسِ الجَوار الكُنَّس واللّيلِ إذا عَسْعَس والصُّبْحِ إذا تَنفّس إنَّهُ لَقَولُ رَسولٍ كَريم ـ ٨١ / ١٩.

قلنا إنّ الخَنس هو التأخّر والإنقباض وكان من شأنه الإنبساط. والكُنَّس جمع كانِس كالطُّلَّب جمع طالب. ويراد من الخنّس الكنّس بقرينة السماء والشمس والبحر والليل والصبح: الكواكب السيّارة الجارية في الفضاء متقدّمة ومتأخّرة بحيث يرى فيها تاخّراً وتقدّماً بحسب حركات السيّارات ونظمها وارتباط بعضها ببعض، حتّى

تنتهي إلى محلّ اختفاء واستتار في الجملة أو كلّاً.

والعَسْعسة والتنفّس يناسبان الكَنس والخَنس، فإنّ العسعسة حركة وعمل في ظلام إلى أن ينكشف الظلام.

هذا بحسب ظواهر الكلمات. وأمّا التفسير بالمعنى والحقيقة: فالقسَم إنّما هو بالنفوس السالكين إلى الله والأرواح المشتاقين السائرين إلى مراحل الكمال، فإنّهم يجاهدون في تهذيب أنفسهم وتزكيتها عن الصفات الرذيلة الظلمانيّة، ويتقدّمون تارة ويتأخّرون، ويُرى فيهم انقباض وانبساط إلى أن يستقيموا في الصراط وتتثبّت أقدامهم ويسيروا إلى مرحلة الوصول إلى الفناء والتسليم الخالص ورفع الأنانيّة.

فالخَنس إشارة إلى مرحلة أوّليّة من مراحل السلوك. والجَري إشارة إلى المراحل المتوسّطة في المراتب. والكَنس إشارة إلى المراحل الأخيرة.

وفي الكَنس وصول إلى مقام الأمن والإطمينان والفناء.

❊ ❊ ❊

كنّ:

مقا ـ كنّ: أصل واحد يدلّ على ستر أو صَون، يقال: كننتُ الشيء في كِنّة: إذا جعلته فيه وصُنته. وأكننته: أخفيتُه. والكِنانة المعروفة، وهي القياس. ومن الباب الكُنّة، كالجناح يُخرجه الرجل من حائطه، وهو كالسُّترة. ومن الباب الكانون لأنّه يستر ما تحته.

مصبا ـ كننته أكُنّه من باب قتل: سترته في كِنّة بالكسر وهو السِّترة، وأكننته: أخفيته. وقال أبو زيد: الثلاثيّ والرباعيّ لغتان في الستر والإخفاء جميعاً. واكتنّ الشيء واستكنّ: استتر. والكِنان: الغطاء وزناً ومعنى، والجمع أكِنّة مثل أغطِية. والكِنانة:

جعبة السهام من أدم.

التهذيب ٩ / ٤٥٢ ـ قال الليث: كلّ شيء وقَى شيئاً فهو كِنّة وكِنانة، والفعل كننت الشيء أي جعلته في كِنّ. عن أبي زيد: كننت الشيء وأكننته في الكنّ، وفي النفس مثلها. وقال أبو عمرو: الكُنّة والسُّدّة كالصُّفّة تكون بين يدي البيت، والظُّلّة تكون بباب الدار. واكتنّت المرأة: إذا سترت وجهها حياء من الناس. والكَنّة: امرأة الابن أو الأخ والجمع الكَنائن.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي، سرياني ـ كَلتا ـ عروس، زن پسر، زن برادر.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ كِلاه ـ عروس، زن پسر، زن برادر.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ كاناه، آرامي، كِنا آ ـ سخن گفتن پوشيده.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ستر حافظ، وفيه قيدان، وقد سبق في ـ دين: الفرق بينها وبين موادّ الستر، الإخفاء، الغشى، الخمر، الغطاء ـ فراجع.

فيقال كننته وأكننته، أي حفظته بالستر. والكُنّة فُعلة بمعنى ما يُستَر ويحفظ به، كما في سُدّة البيت. والكِنّة فِعلة للنوع، كالسِّترة. والكِنانة: إذا أُريد به نوع من السَّتر مع استدامة، وذلك بزيادة ألف المدّ، وهذا كالجعبة للسهام.

ولا جُناحَ عليكم فيما عرَّضتم به مِن خِطبة النِّساء أو أكنَنتم في أنفُسِكم ـ ٢ / ٢٣٥.

وإنّ ربّك لَيَعلُم ما تُكِنّ صدورُهم وما يُعلنون ـ ٢٧ / ٧٤.

قد ذكر الإكنان في قبال التعريض والإعلان، والإعلان في قبال الإسرار

والإخفاء. والعرض جعل شيء في مَرأى ومَنظر.

وفي التعبير بمادّة الكَن إشارة إلى كون المُضمَر في قلوبهم محفوظاً وباقياً.

وجَعلنا على قُلوبهم أكِنَّةً أن يَفقهوه ـ ٦ / ٢٥.

الأكنّة جمع الكِنّ والكِنان، بمعنى الغِطاء والأغطية، أي الساتر الحافظ.

ولا يخفى أنّ الغطاء في القلوب أمر روحانيّ يتحصّل من آثار المعاصي ومن الظلمات الحاصلة من سوء النّيّات والأعمال الفاسدة، فيحجب النفس عن الإدراك وشهود الحقائق والمعارف الإلهيّة.

إنّه لَقرآنٌ كريمٌ في كِتابٍ مَكنونٍ لا يَمَسُّهُ إلّا المُطَهَّرون ـ ٥٦ / ٧٩.

سبق أنّ القرآن مصدر في الأصل بمعنى التفهّم وضبط معاني مكتوبة بالبصر، وهو إسم لما نزل من جانب الله عزّ وجلّ بلفظه ومعناه، فيقرأه الله تعالى ويقرؤه الرسول ويقرؤه الناس. وأنّ الكتابة تقرير وتثبيت لما ينوى في الخارج مادّيّاً أو معنويّاً، ويطلق الكتاب على ما يضبط ويجمع فيه اُمور. والكتاب مكنون أي في ستر وحفظ وغشاء في قبال الناس، لا يمسّه مسّ تفهّم وشهود ومعرفة إلّا من طهّره الله من الأرجاس.

والظرفيّة معنويّة، أي إنّ القرآن في اُمور قد ثبتت وحقائقَ قد ضبطت ومعارف قد سترت وحفظت عن أفكار عامّة.

وهذا معنى قوله تعالى:

لا رَيبَ فيه هدىً للمتّقين.

وعندَهم قاصِراتُ الطَّرْف عِين كأنّهنّ بَيضٌ مَكْنون ـ ٣٧ / ٤٩.

وحُورٌ عِين كأمثال اللؤلؤ المَكنون ـ ٥٦ / ٢٣.

ويَطوفُ عليهم غِلْمانٌ لَهُم كأنّهُم لؤلؤٌ مَكْنون ـ ٥٢ / ٢٤.

اللؤلؤ من الجواهر ما تلألأ كالدرّ وغيره. والبيض والعِين والحُور جمع بَيضاء وعَيناء وحَوراء.

يراد بياض لونها وتلألؤها، والبياض أحسن الألوان وأكملها وأقربها من النور وأبعدها من الظلمة، ولا سيّما إذا كان متلألئاً أو مستوراً ومحفوظاً مضبوطاً، لا تصل إليه أيدي الخوَنة وغيرهم.

* * *

كهف:

مصبا ـ الكهف: بيت منقور في الجبل، والجمع كُهوف، وفلان كَهف، لأنّه يُلجأ إليه كالبيت على الاستعارة.

مقا ـ كهف: كلمة واحدة، وهي غار في جبل.

لسا ـ الكهف: كالمَغارة في الجبل، إلّا أنّه أوسع منها، فإذا صغُر فهو غار. وتكهّف الجبل: صارت فيه كهوف. وتكهّفت البئر: صار فيها مثل ذلك. ويقال: فلان كهف فلان أي مَلجأ. الأزهري: يقال: فلان كهف أهل الرِّيَب، إذا كانوا يلوذون به، فيكون وَزَراً ومَلجأ لهم. وأُكَيْهف: موضع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الغار الّذي يُلجأ إليه، وبمناسبة هذا القيد يشتقّ منها أفعال، فيقال: تكهّف.

وإذِ اعتَزلتُموهم وما يَعبُدونَ إلّا اللهَ فأْوُوا إلى الكَهْفِ ... تَزاورُ عن كهفِهم ذاتَ اليمين ـ ١٨ / ١٧.

ولَبِثوا في كَهْفِهم ثَلَثمائةٍ سِنينَ ـ ١٨ / ٢٥.

أم حَسِبتَ أنّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيم كانوا مِن آياتِنا عَجَباً إذ أوَى الفِتيَةُ إلى الكَهْفِ ... فضَربْنا على آذانِهم في الكَهْفِ سِنينَ عَدَداً ـ ١٨ / ١١.

قد سبق في الرقم ما يتعلّق بهذا الكهف وأصحابه فراجع.

يستفاد من هذه الآيات الكريمة: أنّ أصحاب الكهف كانوا فِتية مؤمنين بربِّهم زادهم الله هدىً.

وكان قومهم يعبدون من دون الله آلهة، وإنّ الفتية اعتزلوا عنهم خوفاً عن أذيهم وظلمهم، فأووا إلى الكهف.

ولبثوا في الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً.

وأمّا خصوصيّات زمانهم وحالاتهم وحياتهم وكهفهم ومدينتهم: فلم يصل إلينا منها سند قاطع:

رَجماً بالغيب ـ قُل ربّي أعلم بعِدَّتهم.

* * *

كهل:

مقا ـ كهل: أصل يدلّ على قوّة في الشيء أو اجتماع جِبِلّة، من ذلك الكاهِل: ما بين الكتفين، سمّي بذلك لقوّته، ويقولون للرجل المجتمِع إذا وخَطه الشيب: كَهل، وامرأة كَهلة. وأمّا قولهم للنبات: اكتهل، فإنّما هو تشبيه بالرجل الكَهْل.

مصبا ـ الكَهل: من جاوز الثلاثين ووخَطه الشـيب، وقيل من بلغ الأربعـين، والجمع كُهول، والأُنثى كَهْلة، والجمع كَهْلات بسكون الهاء، لحـاً للصفة، مثل صَعْبة وصعبات، وبفتحها تغليباً لجانب الإسميّة، مثل سجدة وسجَدات. والكاهل: مـقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العنق وهو الثلث الأعلى، وفيه ستّ فقرات. وقال الأصمعي: هو مَوصل العنق. وكاهَلَ الرجل: إذا تزوّج.

الإشتقاق ١٧٩ ـ وإشتقاق كاهِل من كاهِل الإنسان والدابّة. وهو مَعرِز العنق في الظَّهر. ويقال رجل كَهل وكاهِل، إذا استحكم سنّه. ومنه اكتهل النبت: إذا استحكم. وفي الحديث: هل في أهلك مِن كاهل، أي كَهل يقوم بأمرهم.

أقول: الوَخط: مخالطة الشيب سواد الشَعر. والعَرَز: الإشتداد والتصلّب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البلوغ إلى قوّة في البدن وقـواه وفي الفكـر، ويقابل الطفل إذا كان في المهد، وهو في مقام التمهّد من طبيعته ومن غيره حتّى يتقوّى ويبلغ.

وهذا المعنى إنّما يتحصّل بالبلوغ إلى حدّ قريب من ثلاثين سنة.

وأمّا إطلاق الكاهل على أعلى الظهر: فباعتبار استحكامه وعلوّه وخلوّه عن الأعضاء اللطيفة.

إذ قالت الملائكةُ يا مَريمُ إنّ اللهَ يُبشِّرك بكلمةٍ ... ويُكلِّمُ النّاسَ في المَهْدِ وكَهْلاً ومِن الصّالِحين ـ ٣ / ٤٦.

إذ أيّدتُكَ برُوحِ القُدُسِ تُكلِّمُ النّاسَ في المَهْدِ وكَهْلاً ـ ٥ / ١١٠.

الكَهل في قبال من هو صغير ضعيف في المهد لا يقدر على عمل ولا مكالمة، وذكر المكالمة: إشارة إلى مقام الإرشاد والإبلاغ وهداية الناس، فإنّ النبيّ (ص) مأمور من جانب الله تعالى بالإرشاد والدعوة، فكأنّ عيسى عليه السّلام قد بعث بالنبوّة من أوّل يوم الولادة، ويدلّ عليه ظاهر قوله تعالى:

قال إنّي عبدُ اللهِ آتاني الكتابَ وجَعَلَني نبيّاً ـ ١٩ / ٣٠.

فهو عليه السّلام نبيّ يكلّم النّاس ويُرشدهم إلى الله تعالى صبيّاً وفي المهد إلى أن يبلغ إلى الكهولة والقدرة.

* * *

كهن:

مصبا ـ كهَن يكهُن من باب قتل كَهانة، فهو كاهن، والجمع كَهَنة وكُهّان مثل كافر وكفَرة وكفّار، وتَكهَّن مثله. فإذا صارت الكَهانة له طبيعة وغريزة: قيل كَهُن. والكِهانة: الصناعة.

لسا ـ كهَن له يكهَن ويكهُن وكهُن كَهانة وتَكهّن تكهّناً وتكهيناً، والأخير نادر: قضى له بالغيب.

قع ـ (كوهِن) كاهن، قسّ.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ كوهِن. آرامي ـ كاهْنا = غيبگو.

قاموس كتاب ـ كاهن أعظم ـ أوّل من نصب بهذا المنصب العالي: هو هارون ابن عمران، ثمّ بقي في أولاده إلى زمان عيلي، وهذا المنصب كان مقاماً ثابتاً ما دام الكاهن الأعظم في الحياة، إلّا أنّ سليمان النبيّ أنقض هذا القانون، وعزل أبا ياثار عن

مقامه ونصب صادوق في مقامـه، لأنّ أبا ياثار تمايل إلى جانب أدوينا. وصار هذا المقام بعد نزول الكتب المقدّسة معلّقاً باختيار الحكّام يختارون من يشاءون، وينصبون ويعزلون من يختارون ـ إنتهى ترجمته ملخّصاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه اللغة مأخوذة من العـبريّة والسـريانيّة والآراميّـة، وكان هذا المـعنى متداولاً فيما بينهم من زمان موسى (ع)، فإنّ هارون أخاه كان نبيّاً وله نفس زاكـية قدسيّة إلهيّة، يتكلّم ويعمل بقوّة روحانيّة لاهوتيّة، وكان في الشريعة تابعاً لأخـيه ويعينه ويشدّ عضده.

فهو بسبب هذه المرتبة الروحانيّة: كان حائزاً قهراً مقام الكهانة، ويراد به المقام الروحانيّ المرتبط بالغيب، المتجلّية عنه أشعّة هذه النورانيّة.

ولمّا كان تحت ظلّ نور النبوّة والرسالة من موسى (ع): قيل إنّه كاهن ولم يشتهر بالنبوّة، ثمّ بقي هذا العنوان الكلّيّ المطلق في نسله.

وصار هذا العـنوان أمراً عرفيّاً ومنصباً رسميّاً بين الناس، يتداول بـين أهـل القرون وبني إسرائيل، وتحوّل عمّا كان أوّلاً، يدّعيه كلّ مدّع بتأييد الحكومات الجايرة.

فذكِّر فما أنتَ بنعمةِ ربّك بكاهِن ولا مَجنونٍ أم يَقولون شاعِرٌ نَترَبّصُ به ـ ٥٢ / ٣٠.

إنّه لَقَول رَسول كَريم وما هو بقَول شاعِر قليلاً ما تؤمِنون ولا بقَولِ كاهِن قليلاً ما تَذكّرون ـ ٦٩ / ٤٢.

هذا جواب عن قولهم في حقّـه إنّه شاعر أو كاهن أو مجنون: فإنّ الشاعر له

ذوق في تنظيم الكلمات وترتيب الموازين والقوافي، وإنّه في كلّ واد يَهيم، ويتّبعه الغاوون. والقرآن الكريم ليس بشعر بل كلمات من الله تعالى.

والكاهن: من يدّعي ارتباطاً بالغيب، بأيّ وسيلة ومقدّمة حقّاً أو باطلاً، من توارث، أو رياضة، أو نصب رسميّ من جانب الحكّام، أو غيره. فالكاهن إنّما يعمل في محدودة نفسه ويتكلّم في حدود قواه الذاتيّة والإكتسابيّة. وهذا بخلاف القرآن المجيد النازل بلفظه ومعناه من الله عزّ وجلّ.

والمجنون من سُتر عقله وليس له نظم في أُموره وأقواله وأفعاله، وهو لا يُميّز الخير من الشّرّ والصلاح من الفساد.

وأمّا النبيّ (ص): فإذا نظر الإنسان في كلماته (ص): يجدها حكمة فوق كلّ حكمة، ومشحونة من الحقائق والمعارف الإلهيّة ـ لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيه ولا من خَلفه.

فكيف يكون على ما يقولون: وقد أنعم الله تعالى عليه باعطاء مقام الرسالة وانتخبه من بين الناس بالنبوّة، واصطفاه من بين الأنبياء المرسلين بالخاتميّة والشرافة، فلا يكون إنعام الله تعالى سبباً وموجباً لجنون أو شاعريّة أو كهانة، وفيها جهات ضعف ونقصان من حيث العقل والعمل والكمال والتقوى والروحانيّة.

❊ ❊ ❊

كهيعص:

هذا من الحروف المقطّعة في أوائل السور، وقلنا في ـ الٓم ـ حٓم ـ الٓر ـ طٓه: ما يتعلّق بهذه الحروف.

وهذا من رموز القرآن، ولا يعرفها إلّا من عرّفها الله تعالى.

ويمكن أن يقال فيه وجوه:

الأوّل ـ من جهة العدد: فإنّ أعداد هذه الحروف يطابق عدد ـ ١٩٥، وينقص منه عدد ١٣ ما بين الميلاد والهجرة، ويبقى عدد ١٨٢ من أوّل الهجرة النبويّة. وهذا يطابق سنة آخر حياة الإمام موسى بن جعفر (ع).

وبعد هذه السنة: تخرج الإمامة عن استقلالها ونفوذها وقاطعيّتها، وتصير واقعة تحت الحكومات الجايرة وفي مضيقة ومقهوريّة.

الثاني ـ من جهة الحروف: فإنّ هذه الحروف تشير إلى موضوعات مبحوثة عنها في السورة، كالبحث عن الكِبَر، الكتاب، الكلام، الكفر، زكريّا. والبحث عن الهبة، الوهن، الهيّن، هارون، الهدى، الهلاكة، الهزّ. والبحث عن يحيى النبيّ. والبحث عن عيسى، العقر، العهد، العبد، العصا، العزل، العَظم. والبحث عن الصبيّ، الصوم، الصراط، الصدق، الصلوة، الصبر. ويمكن ترتيب هذه الموضوعات في الجملة على ترتيب الحروف.

الثالث ـ كونه إشارة إلى الأسماء الحُسنى: وقد ورد في الأدعية الشريفة ـ يا كهيعص، أي يا كافي، يا هادي، يا وليّ، يا عالم، يا صادق.

الرابع ـ كونه إشارة إلى الغيبة الكبرى وانتهاء الغيبة الصغرى، بفوت النائب الرابع للإمام الحجة القائم، فإنّ الشيخ أبا الحسن عليّ بن محمّد السمريّ النائبَ الرابع من النوّاب الأربعة مات سنة ٣٢٩، ووقعت الغيبة التامّة، كما في التوقيع الشريف في إكمال الدّين للصدوق وغيره.

وهذا العدد يعادل أعداد الحروف المذكورة، إذا حاسبتها ملفوظةً، وهي ـ كاف، ها، يا، عين، صاد = ٣٣٠، بعد كسر ١٣ سنة، وهذه السنة تطابق ابتداء الغيبة الكبرى.

الخامس ـ ما ورد من أنّ هذه الحروف إشارة إلى جريان وقعة الطَّفّ، فالكاف = كربلا. والهاء = الهلاك. والياء = يزيد. والعين = العطش. والصاد = الصبر.

* * *

كوب:

مقا ـ كوب: كلمة واحدة، وهي الكُوب القَدَح لا عُروة له، والجمع أكواب. ويقولون: الكُوبَة الطَّبل للَّعب.

التهذيب ١٠ / ٤٠٠ ـ قال الفرّاء: الكُوب: الكوز المستدير الرأس الّذي لا أُذن له. عن ابن الأعرابيّ: كاب يكوب: إذا شرب بالكُوب، والكَوَب: دقّة العُنق وعِظَم الرأس.

فرهنگ تطبيق ـ كوبآ ـ آرامي، سرياني: جام بدون دسته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو إناء فيما بين الكوز والكأس، أي ليس كالقدح وسيعاً أعلاه، ولا كالكوز مضيّقاً، ولا كالإبريق ذا عروة.

والكوب يختصّ بأنّه ليس كالقدح حتّى يفيض عنه الماء عند الحركة، ولا كالكوز حتّى يصعب الشرب والإستفادة منه بضيق فمه.

وَيُطافُ عليهم بِصحافٍ من ذَهَبٍ وأكوابٍ ـ ٤٣ / ٧١.

يَطوفُ عَلَيهم وِلدانٌ مخلَّدون بأكواب وأباريقَ وكأسٍ مِن مَعين ـ ٥٦ / ١٨.

وَيُطافُ عليهم بآنية من فِضّة وأكوابٍ كانت قَواريرا ـ ٧٦ / ١٥.

فيها سُرُر مَرفوعة وأكواب مَوضوعة ـ ٨٨ / ١٤.

ولا يخفى أنّ الصِّحاف والأكواب والسُّرُر والوِلدان والأباريق والكأس وما يتعلّق بها: لابدّ من كونها متجانسة ومتناسبة بعوالم الآخرة اللطيفة. ولا يصحّ قياسها بموضوعات عالم المادّة المتكاثف المتزاحم المتضايق.

وكلّما اشتدّ محيط عالم من عوالم الآخرة من جهة اللطف والنور والروحانيّة: تكون قاطبة أُموره وموضوعاته متناسبة له.

فإنّ للجنّة والنار درجات كثيرة، ولأهلها مقامات ومنازل لا تحصى بحسب مراتب معارفهم وصفات ذواتهم وأعمالهم.

والتذاذاتهم وأطعمتهم تختلف بحسب مراتب النفوس، وبتناسب الأطعمة تختلف الظروف والأواني، وسبق في الكأس: ما يتعلّق بالمقام فراجعه.

هذه كلّيات ما يتعلّق بهذه الأواني في عالم الآخرة، وأمّا البحث عن خصوصيّاتها: فخارج عن مقام التحقيق، لأنّه لا سبيل لنا إليه.

* * *

كَوْد:

مقا ـ كود: كلمة كأنّها تدلّ على التماس شيء ببعض العناء، يقولون كاد يكود كَوداً ومَكاداً. ويقولون لَمن يطلب منك شيئاً فلا تريد إعطاءه: لا ولا مَكادة. فأمّا قولهم في المقاربة: كاد، فمعناه قارب، وإذا وقعت كاد مجرّدة فلم يقع ذلك الشيء تقول كاد يفعل، فهذا لم يُفعَل. وإذا قُرنت بجحَد فقد وقع، إذا قلتَ ما كاد يفعله فقد فعَله ـ فذَبحُوها وما كادوا يَفعَلُون.

مصبا ـ كيد: كاده كَيداً من باب باع: خدعه ومكر به، والإسم المكيدة. وكاد

يَفعل كذا يكاد من باب تعِب: قاربَ الفعل. قال اللغويّون: كِدتُ أفعلُ معـناه عند العرب: قاربت الفعل ولم أفعل، وما كِدتُ أفعلُ: معـناه فعلت بعد إبطاء. وقد يكون ما كِدت أفعلُ بمعنى ما قربت.

صحا ـ كادَ يفعل كذا يكاد كَوداً ومَكادةً أي قارب ولم يَفعل، وحكى سيبويه عن بعض العرب كُدت أفعل كذا بضمّ الكاف. ويقولون: كِيدَ زيد يَفعل كذا، وما زِيلَ يفعلُ كذا: يُريدون كادَ وزالَ، فنقلوا الكسر إلى الكاف في فعَل كما نقلوا في فـعلتُ. وزعم الأصمعي أنّه سمع من العرب لا أفعلُ ذاك ولا كَوْداً، فجعلها من الواو. وقد يُدخلون عليه أن تشبيهاً بعيسى ـ قد كاد من طول البِلى أن يَمصَحا. (أي أن يزول).

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القرب والإشراف على فعل، ولمّا وقع الفعل. هذا في الواوي وهو من باب تعِب يتعَب، وأصله كوِدَ يكوَد، ثمّ يلحقه الإعلال فيقال كاد يكاد كَوداً، كما في خاف يخاف خوفاً.

وأمّا اليائيّ وهو من باب باع يبيع: فهو بمعنى المكيدة، وهذا المعنى قريب من الإشراف على العمل، وبمناسـبة الياء يدلّ على وقوع وتحقّق عمل، والعمل في حقّ شخص وبالنسبة إليه يقرب من المكيدة.

وأمّا أفعال المقاربة: فقد سبق في طفق، أنّ رفع المعمول الأوّل على الفاعليّة بلا خلاف، وأمّا نصب الثاني فهو بمقتضى موادّ الأفعال وموارد الإستعمال: فقد يقتضي المعنى والمـقام كونه حالاً، أو خبراً وهو شبه مفعول، أو مفعولاً بنزع الخـافض، أو مرفوعاً في التقدير وهو خبر مبتدأ، وإنّما يذكر الفعل من أفعال المقاربة بمجرّد تأكيد الربط ـ فراجع.

وأمّا إذا كانت هذه الأفعال تامّة: فتعمل بمقتضى مفاهيمها، كما في سائر الأفعال لازماً ومتعدّياً.

فخصوصيّة هذه الأفعال إنّما هي في صورة استعمالها لمجرّد الربط وتأكيده كما في الأفعال الناقصة، وأمّا التامّة فلا امتياز فيها بوجه.

راجع في تحقيق عمل الأفعال الناقصة مادّة ـ صبح.

وكادوا يَقتُلونني، لَقَد كِدتَ تَركنُ إلَيْهِم، أكادُ أخْفِيها، يَكادُ زَيْتُها يُـضيء، يَكادُ سَنا بَرقه يَذهَبُ بالأبصار.

أي كانوا قريباً ومُشرِفاً على القـتل، وكنتَ قريباً من الركون، وكنتُ مُشرِفاً على الاخفاء، ويكون قريباً من الإضاءة والإذهاب.

ثمّ إنّ دلالة الإثبات على النفي في ـ كِدت أفعلُ. ودلالة النفي على الاثبات في ـ ما كدتُ أفعلُ: ليس بالدلالة المطابقيّة للّفظ، بل دلالة التزاميّة، وقد تنتفي الدلالة، فإنّ مفهوم المادّة هو القرب والإشراف من حيث هو من دون نظر إلى جهة المخالف، سواء في ذلك النفي أو الإثبات، كما في:

فما لِهؤلاءِ القَومِ لا يَكادونَ يَفقَهون حَديثاً ـ ٤ / ٧٨.

وجَد مِن دُونِهما قَوماً لا يَكادون يَفقهون قَولاً ـ ١٨ / ٩٣.

إنّ السّاعة آتيةٌ أكادُ أُخفيها ـ ٢٠ / ١٥.

فإنّ النظر فيها إلى مجرّد كونهم لا يفقهون، وإلى قرب الأمر من أن يُخفى موضوع الساعة، ولا نظر فيها إلى جانب مخالفها من إثبات أو نفي.

❊ ❊ ❊

كور:

مقا ـ كور: أصل صحيح يدلّ على دَور وتجمّع، من ذلك الكَور: الدَّور، يقال كار يكور، إذا دار، وكَور العمامة: دَورها. والكُورة: الصُّقع، لأنّه يدور على ما فيه من قُرىً. ويقال: طعنه فكوّره، إذا ألقاه مجتمعاً. إذا الشمسُ كُوِّرت، كأنّها جُمعت جمعاً، والكُور: الرَّحل، لأنّه يدور بغارب البعير، والجمع أكوار. والكَور قِطعة من الإبل كأنّها خمسون ومائة، وليس قياسه بعيداً، لأنّها إذا اجتمعت استدارت في مَبركها.

مصبا ـ كار الرجل العمامة كَوراً من باب قال: أدارها على رأسه، وكلّ دَور كَور، تسمية بالمصدر، وكوَّرها مبالغة ومنه يقال كوّرت الشيء إذا لفّقته على جهة الإستدارة ـ إذا الشّمسُ كُوِّرَت، والمعنى طُوِيت كَطيّ السِّجلّ. والكَور مثل قَول أيضاً: الزيادة. ونعوذ بالله من الحَور بعد الكَور، أي من النقص بعد الزيادة، ويُروى بعد الكون. والكُور للحدّاد المبنيّ من الطين: معرَّب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدارة شيء في محيط محدود معيّن. ومن مصاديقه: كَور العمامة على الرأس. ودائرة من إبل أو أراضي كأنّها تدور على نقطة وفي محدودة معيّنة. والرَحل إذا أدارت على ظهر الدابّة وغاربها. وانطواء يُحيط بشيء.

وأمّا كُور الحَدّاد: فهو مأخوذ من العبريّة، كما في ـ قع.

وأمّا مفهوم الزيادة: فهو من لوازم الإدارة، فإنّ الإدارة يتوقّف على زيادة في طول الشيء حتّى يمكن فيه الدوران.

وأمّا الكُرَة: فهو من مادّة كرو، لا كور.

وأمّا قولهم ـ نَعوذ باللهِ من الحَور بعدَ الكَور: فالحَور هو الخروج عن الجريان والرجوع عن حالة إلى غيرها. والمعنى نعوذ من الخروج والإنحراف بعد تحقّق الدَّوَران في خطّ معلوم ودائرة معروفة.

خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ بالحقّ يُكوِّر اللَّيلَ على النَّهار ويكوِّرُ النَّهارَ على اللَّيل ـ ٣٩ / ٥.

أي يدوّر كلّاً منهما على الآخر، وهذا في الأرض وفي كلّ كرة سماويّة ليس نوره ذاتيّاً، فحركته توجب إنحراف الضياء عنه وعروض الظلمة، ولا سيّما في الحركة الوضعيّة كما في الأرض.

فإذا كانت الكرة مدوّرة ولها حركة وضعيّة: ففي كلّ حركة منها يتجدّد فيها نور أو ظلمة، فهما يتعاقبان ويدوران دائماً على تلك الكُرة.

وهذا لطف التعبير بالمادّة دون ما يرادفها من موادّ أُخر.

وأمّا تقديم تكوير الليل: فإنّ النور أصل ثابت، والظلمة إنّما توجد بعد النور بعوارض ثانويّة لاحقة، فالدائرة الأصيلة الأوّلية للنور المكتسب من الثوابت، فتحتاج الظلمة إلى التكوير حتّى تتحصّل في أثر الحركة والدوران.

إذا الشّمسُ كُوِّرَتْ وإذا النُّجومُ انكَدَرَتْ وإذا الجِبالُ سُيِّرَت ـ ٨١ / ١.

أي خرجت عن نظمها وعن إدارة منظومتها وانحرفت عن فلكها فصارت ملتفّة بنفسها ومتكوّرة في ذاتها ومنقطعة عن الخارج، وبذلك تصير النجوم منكدرة والجبال متسيّرة، بزوال الضياء واختلال قوّتي الجاذبة والدافعة في المنظومة الشمسيّة.

وتكوّر الشمس هو هذا المعنى، أي الخروج عن مسيرها ونظمها.

* * *

كوكب:

مقا ـ كبّ: أصل صحيح يدلّ على جمع وتجمّع، لا يشذّ منه شيء، يقال لما تجمّع من الرمل كُباب. ومن الباب كَوكب الماء، وهو مُعظَمه. والكَبكَبَة: الجماعة من الخَيل. والكوكب: يسمّى كوكباً من هذا القياس. فأمّا قولهم لنَور الرَّوضة كوكب، فذاك على التشبيه من باب الضياء.

صحا ـ ككب: الكوكب: النجم، يقال كَوكب وكوكبة، وكوكب الشيء معظَمه، وكوكب الحديد: بريقه وتوقّده، وقد كَوكَب. أبو عبيدة: ذهبَ القوم تحت كلّ كَوكب، أي تفرّقوا.

قع ـ (كوكاب) ـ كوكب، نجم، نجمة، نجم سنمائيّ.

فرهنگ تطبيقى ـ عبري ـ كوكاب. آرامي ـ كوكِبا. سرياني ـ كاوِكِبا، كاوكابتا ـ ستاره.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما تجمّع ويكون متظاهراً بضياء أو عظمة، أو حسن.

وهذه اللغة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة والآراميّة، مضافاً إلى تناسب بينها وبين مادّة كبّ بمعنى التجمّع.

والفرق بينها وبين النجم، أنّ الكوكب يطلق بلحاظ التظاهر بعظمة من ضياء

أو غيره. والنجم يطلق بلحاظ مطلق ظهور شيء، فيقال نَجم النبتُ والقرن والسنّ والكوكب: أي طلع وظهر.

فلمّا جَنّ عَلَيه اللَّيلُ رأى كوكَباً ـ ٦ / ٧٦.

إنّا زيَّنا السَّماءَ الدُّنيا بزينةٍ الكواكِب ـ ٣٧ / ٦.

وإذا الكواكبُ انتثَرَتْ ـ ٨٢ / ٢.

الزُّجاجة كأنّها كوكبٌ دُرِّيّ ـ ٢٤ / ٣٥.

إنّي رأيتُ أحدَ عشَر كَوكَباً ـ ١٢ / ٤.

فالكلمة استعملت في هذه الموارد باعتبار الضياء المتجلّي في الليل، والموجب لحصول الزينة في السماء ليلاً، وأنّه كالزجاجة المنوّرة.

ففي الآية الأُولى قد استعملت في قبال ستر الليل والظلمة المحيطة.

وفي الثانية ـ في مورد كونها زينة في السماء بكونها متلألئة في الليل، ويستفاد منها في حدود كونها زينةً في الظاهر.

وفي الثالثة ـ في مورد انتثارها إذا اختلّت المنظومة الشمسيّة، وانشقّت السماء وانكدرت النجوم.

وفي الرابعة ـ تشبّه بها الزجاجة الّتي فيها المصباح في كونها درِّيّة.

وفي الخامسة ـ يستعار بها عن إخوانه بني يعقوب عليه السّلام.

ففي كلّ من هذه الموارد تلألؤ وضياء وعظمة وزينة.

وبهذا يظهر لطف التعبير بها في هذه الموارد دون النجم وغيره.

* * *

كون :

مبا ـ كان زيدا قائماً، أي وقع منه قيام وانقطع، وتستعمل تامّة فتكتفي بمرفوع، نحو كان الأمر أي حدث ووقع ـ وإن كانَ ذو عسرة، أي وإن حصل. وقد تأتي بمعنى صار زائدة كقوله مَن كانَ في المهدِ صبيّاً، وكانَ اللهُ عليماً حكيماً، أي والله عليم حكيم. والمكان يُذكّر فيجمع على أمكِنة وأمكُن قليلاً، ويؤنّث بالهاء فيقال مَكانة، والجمع مكانات. وكوّن الله الشيء فكان، أي أوجده، وكوّن الولدَ فتَكوّن، مثل صوّره.

مقا ـ كون: أصل يدلّ على الاخبار عن حدوث شيء، إمّا في زمان ماض أو زمان راهن، يقولون: كان الشيء يكون كَوناً، إذا وقع وحضر، ويقولون قد كان الشتاء، أي جاء وحضر. وأمّا الماضي: فقولنا كان زيد أميراً، يريد أنّ ذلك كان في زمان سالِف. وقام قوم: المكان اشتقاقه من كان يكون، فلمّا كثر تُوهِّمت الميم أصليّة فقيل تَمَكّن، كما قالوا من المِسكين تَمسكَن. وفي الباب كلمة لعلّها أن تكون من الكلام الّذي دَرَج بدُروج مَن عَلِمه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحقّق والوقوع، فتحتاج إلى فاعل كما في سائر الأفعال التامّة اللّازمة.

وقد تستعمل دالّة على حالة في الذات، أي الكون على حالة وعلى تحوّل: فتتوقّف تاميّة مدلوله على ذكر الحالة المنتهية إليها، وتسمّى خبراً أو قائماً مقام المفعول، ولكنّ الحقّ أنّه حال ـ راجع ـ صبح.

وهذا المعنى جارٍ في جميع الأفعال الناقصة.

مَن كانَ عدوّاً لله ومَلائكته ورُسُلِه وجِبريلَ وميكال فإنّ اللهَ عَدوٌّ لِلكافِرين ـ ٢ / ٩٨.

كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدة ـ ٢ / ٢١٣.

ما كانَ إبراهيمُ يَهوديّاً ـ ٣ / ٦٧.

وكانَ الله عليماً حكيماً ـ ٤ / ١٧.

لَو كانَ البحرُ مِداداً لكلماتِ رَبِّي ـ ١٨ / ١٠٩.

ففي هذه الموارد دلالة على حالات واقعة في الموضوعات، وليست تدلّ على تحقّق في نفس الموضوعات.

نعم إذا كان النظر إلى تحقّق ووقوع في نفس الموضوع: فهي تامّة كسائر الأفعال التامّة، ويتمّ مفهومها بالفاعل، كما في:

وإن كانَ ذُو عُسْرَةٌ فنَظِرَةٌ ـ ٢ / ٢٨٠.

فسُبحان الله حِينَ تُمسونَ وحينَ تُصبِحون ـ ٣٠ / ١٧.

فإذا قضَى أمراً فإنّما يقولُ لهُ كُن فيَكون ـ ٤٠ / ٦٨.

وإسم المكان من المادّة: المكان. وأمّا المكانـة: فهي من مادّة المكَن والتمكّن، وهي مصدر كالسلامة والمَتانة.

والآيات الواردة بهذه الكلمة يراد بها هذا المعنى ـ وسيجيء.

قُل يا قَوم اعمَلوا على مَكانتكم إنِّي عامِل ـ ٦ / ١٣٥.

أي على ما تتمكّنون وتستطيعون وعلى إمكاناتكم فلن تُعجزوا الله شيئاً.

فظهر أنّ المادّة تدلّ على تحقّق ووقوع مطلق في نفس الموضوع أو في حالاته، مادّياً أو معنويّاً.

كانَ اللهُ عزيزاً.

* * *

كوى :

صحا ـ كوا: الكَيّ معروف، وقد كويته فاكتوى هو، ويقال آخر الدَّواء الكَيّ، ولا تقل آخر الداء الكَيّ. وكواه بعينه: إذا أحدّ عليه النظر. وكَوَتْه العقرب: لذعته. وكاويتُ الرجلَ، إذا شـاتمتَه. والمِكواة: الميسـم. والكوّة: ثقب البيت، والجمع كِواء وكِوَى، والكُوّة لغة ويجمع على كُوى.

مصبا ـ كواه بالنّار كَيّاً من باب رمى، وهي الكَيّة، واكتَوى: كوى نفسه. والكوّة تفتح وتضمّ: الثقبة في الحائط. والكوّة بلغة الحبشيّة المِشكاة، وقيل كلّ كوّة غير نافذة مشكاة.

قع ـ (كِوّاه) أحرَق، كوَى، عالج بالكيّ.

قع ـ (كَوّاه) كُوّة، فتحة الرمي، منفذ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحرارة الشديدة تقرب من الإحراق ولمّا احترق، سواء كانت بنار أو بما يشبهها.

ومن مصاديقها: الكَيّ (داغ نهادن). واللذع. وتحديد النظر بحيث يؤثّر تأثيراً نافذاً في الطرف. والشتم المؤثّر باللسان.

والكُوّة: فُعلة بمعنى ما يُكوَى به، باعتبار سراج أو نار تجعل فيها.

والّذينَ يَكنِزون الذهَبَ والفِضَّةَ ولا يُنفقونها في سـبيلِ اللهِ فَبشِّرهُم بِعَذابٍ أليمٍ يومَ يُحمَى عليها في نارِ جهنّمَ فتُكوَى بها جِـباهُهم وجُنوبُهم وظُهورُهم هذا ما

كنَزتم لأنفُسكم ـ ٩ / ٣٧.

قلنا في حمى: إنّ الضمير في يُحمى يرجع إلى العذاب، أي يشتدّ العذاب وحرارته في نار جهنّم على تلك الذهب والفضّة المخزونة، فتكوى بها جباهُهم.

وفي الآية الكريمة مطالب يلزم توضيحها:

١ ـ قلنا إنّ الكنز هو جمع شيء في محلّ وحفظه وإبقاؤه، وهو في نفسه مستحسن إلّا بجهات عارضة استثنائيّة، كما في كنز النقدين ممّا يجب أن يتداول فيما بين أيـدي النّاس ليُصرَف في قضاء حوائجهم، فكنز النقدين وأمثالهما ممّا يحتاج إليه الناس في رفع فقرهم وابتلائهم: قبيح ممنوع شرعاً وعرفاً ومن المعاصي الكبيرة الّتي أوعد الله عليها النار.

٢ ـ ذكر الذهب والفضّة: فإنّهما من النقود الرائجة في المرتبة الأُولى ويقوّم جميع الأموال والأمتعة بهما، ولهما من الإعتبار والعنوان فيما بين عموم الناس وطبقاتهم ما ليس لغيرهما. مضافاً إلى أنّ مفهوم الكنز يناسب النقدين وأمثالَهما ممّا يصحّ في حقّها الجمع والحفظ والإبقاء في محلّ محصور مخصوص.

٣ ـ اكتناز النقدين إنّما هو لتحصيل العنوان وجلب الشخصيّة وتقوية الجانب وتأمين مستقبل الحـياة، ولمّا كان هذا الإكتناز على خلاف الحـقّ وهو منهـيّ عنه: فيصير على صورة عذاب يحمي بها أبدانهم.

والجبهة مظهر الشـخصيّة. والجنب هو الجـانب. والظَّهـر هو ما يقع في جهة الخلف. فينتج الإكتناز هذا النوع من العذاب المتناسب.

فيقال لهم: هذا انعكاس اكتنازكم لأنفسكم، معرضين عن الحقّ وعن مصالح العباد وممسكين عن الإنفاق في فقرائهم.

* * *

كي :

صحا ـ كوى: وأمّا كَي مخفّفةً فجواب لقولهم لِمَ فعلتَ كذا، فتقول كَي يكون كذا، وهو للعاقبة كاللام، وتَنصب الفعل المستقبل. ويقال: كان من الأمر كيتَ وكيتَ، وإن شئت كسرت التاء وإن شئت فتحت، وأصل التاء فيها هاء.

التهذيب ١٠ / ٤١٨ ـ كَي: من حروف المعاني يُنصَب بها الفعل الغابر، يقال: أدِّبه كي يَرتدعَ. وربّما أُدخلت اللّام عليها ـ لكيلا تأسَوا على ما فاتكم، وربّما حذَفوا كي واكتفوا باللّام.

كليّات ـ كي: الأصحّ أنّها حرف مشترك تارة تكون حرف جرّ فقط بمعنى اللّام، وتارة تكون حرفاً موصولاً تنصب المضارع، لأنّها حرف واحد يجرّ وينصب.

شرح الكافية للرضي ٢٥٤ ـ وكي: مثل أسلمت كي أدخل الجنّة، ومعناها السببيّة. إعلم أنّ مذهب الأخفش أنّ كي في جميع استعمالاتها حرفُ جرّ، وانتصاب الفعل بعدها بتقدير أن، وقد يظهر كما حكى الكوفيّون عن العرب: لكي أن أُكرمَك. وعند الخليل: أنّ الناصب مضمر بعدها بناء على مذهبه وهو أنّه لا ناصب سوى أن. ومذهب الكوفيّين: أنّها في جميع استعمالاتها حرف ناصبة مثل أن. وعند البصريّين: قد تكون ناصبة بنفسها كأن، وجارّة مضمراً بعدها أن.

مغني اللبيب ـ كَي: على ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون إسماً مختصراً من كيف، كقوله ـ كي تَجنحون إلى سَلْم؟ أي كيف ـ كما قال بعضهم سَوْ أفعلُ، يريد سَوفَ. الثاني أن تكون بمنزلة لام التعليل معنىً وعملاً، وهي الداخلة على ما الإستفهاميّة، كقولهم في السؤال عن العلّة: كَيْمه بمعنى لِمَهْ. الثالث أن تكون بمنزلة أن المصدريّة معنى وعملاً.

قع ــ (كِي) ــ بسببٍ، لأجل، لأن، كَي.

فرهنگ تطبيقي ــ سرياني ــ كا، كاي = اينجا.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة، وتدلّ على التعليل والتسبيب، ومفهومها قريب من كلمة ــ لأن. وأمّا نصبها المضارع فأنّها في المعنى مثلها في انتزاع مفهوم المصدريّة منها، وقلنا مراراً إنّ الإعراب تابع خصوصيّة واقتضاء في المعنى، وهذا من التناسب الطبيعيّ بين الألفاظ والمعاني.

وأمّا كونها حرف جرّ: فلم يُرَ هذا العمل منه ظاهراً، وهو ادّعاء صرف، ودخولها على كلمة مبنيّة كحرف الإستفهام وغيره لا يثبت ما يُدّعى. نعم يمكن ادّعاء التناسب بينها وبين كلمة ــ كيف، لفظاً ومعنىً، فإنّ كلمة كيف أيضاً تدلّ على سببيّة في استفهام أو شرط.

وأشرِكْه في أمري كَي نُسبِّحَك كثيراً ــ ٢٠ / ٣٣.

فرجَعناك إلى اُمّك كَي تقرَّ عَينُها ــ ٢٠ / ٤٠.

أي لأن يتحقّق التسبيح والقُرّة.

وقد تعترض كلمة لا، بينها وبين الفعل، ولا يتغيّر معناها ولا عملها، فكأنّ النفي مع المنفيّ كلمة واحدة كالمثبَت، كما أنّها تعترض أيضاً بين الجارّ ومجروره، وبين الجازم ومجزومه، فيقال: إنّه غضب مِن لا شيءٍ ولئلّا يكونَ للناس، وإن لا تَفعلوه.

لِكيلا تَحْزنُوا، لكي لا يَعلَمَ، لكَي لا يكونَ.

فما قبل هذه الكلمة سبب وموجب لانتفاء الحزن والعلم والكَون.

* * *

كيد:

مقا ـ كيد: أصل صحيح يدلّ على معالجة لشيء بشدّة ثمّ يتّسع الباب، وكلّه راجع إلى هذا الأصل. قال أهل اللغة: الكَيد: المعالجة. قالوا: وكلّ شيء تُعالجه فأنت تَكيده. هذا هو الأصل في الباب، ثمّ يسمّون المكر كيداً، ويقولون هو يكيد بنفسه، أي يجود بها كأنّه يعالجها لتخرج. والكَيد: صِياح الغراب بجَهد. والكَيد: أن يُخرج الزَّندُ النارَ ببُطء وشدّة. والكَيد: ألقَيء، وربّما سَمّوا الحيض كيداً، والكيد: الحرب.

مصبا ـ كاده كَيداً من باب باع: خدعه ومكر به، والإسم المكيدة، وكاد يفعل كذا يكاد من باب تعِب: قارب الفعلَ.

التهذيب ١٠ / ٣٢٧ ـ قال الليث: الكَيد من المكيدة، وقد كاده مَكيدة، ورأيت فلاناً يكيد بنفسه، أي يسوق سِياقاً. ابن الأعرابيّ قال: الكيد: صِياح الغراب بجَهد. والكَيد: إخراج الزَّند النارَ. والكَيد: القَيء. والكيد: التدبير بباطل أو حقّ. والكيد: الحرب.

الفروق ٢١٣ ـ الفرق بين الخَدع والكَيد: أنّ الخَدع هو إظهار ما ينطق خلافَه أراد اجتلاب نفع أو دفع ضرر، ولا يقتضي أن يكون بعد تدبّر ونظر وفكر، ألا ترى أنّه يقال خدعه في البيع إذا غشّه من جُشاء (صوت يخرج من الفم عند الشبع من غير قصد) وهمُّه الإنصاف، وإن كان ذلك بديهة من غير فكر ونظر. والكيد لا يكون إلّا بعد تدبّر وفكر ونظر، ولهذا قال أهل العربيّة: الكيد التدبير على العدوّ وإرادة إهلاكه، وسمّيت الحيل الّتي يفعلها أصحاب الحروب بقصد إهلاك أعدائهم مَكائد، لأنّها تكون

بعد تدبّر ونظر. ويجيء الكيد بمعنى الارادة ـ كذلك كِدْنا ليوسف ـ أي أردنا، ودلّ على ذلك بقوله ـ إلّا أن يشاء الله. ويجوز أن يقال: الكيد: الحيلة الّتي تُقرّب وقوعَ المقصود به من المكروه، وهو من قولهم كاد يفعل كذا، أي قرب. ويجوز أن يقال: إنّ الخَدع إسم لفعل المكروه بالغير من غير قهر، ومنه الخديعة في المعاملة، وسمّى الله قصد أصحاب الفيل مكّة كيداً.

والفرق بين الكيد والمكر: أنّ المكر مثل الكيد في أنّه لا يكون إلّا مع تدبّر وفكر، إلّا أنّ الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنّه يَتعدّى بنفسه، والمكر يتعدّى بحرف، فيقال: كاده يكيده، ومكر به، ولا يقال مَكره، والّذي يَتعدّى بنفسه أقوى. والمكر أيضاً تقدير ضرر الغير من أن يُفعَل به، وإنّما يكون مَكراً إذا لم يُعلمه به. والكيد إسم لإيقاع المكروه بالغير قهراً سواء علم أو لا. والشاهد قولك فلان يُكايدني، فسمّي فعله كيداً وإن علم به، وأصل الكيد المشقّة ومنه يقال فلان يكيد لنفسه، أي يُقاسي المشقّة. ومنه الكيد لإيقاع ما فيه من المشقّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تدبير وفكر حتّى يعقّبه عمل في مورد الاضرار على الغير. ففيه قيود ثلاثة: التدبير، والعمل، وكونه في مورد الإضرار.

وأمّا المشقّة، والمعالَجة، والشدّة، والإرادة، والجهد، وإيقاع المكروه: فمن آثار الأصل ولوازمه.

إنّهم يَكيدون كَيداً وأكيدُ كَيداً ـ ٨٦ / ١٦.

أم يُريدون كَيداً فالّذين كَفَروا هم المَكيدون ـ ٥٢ / ٤٢.

ذلكم وأنّ الله موهِنُ كيدَ الكافرين ـ ٨ / ١٨.

وإنّ الله لا يَهدي كيدَ الخائنين ـ ١٢ / ٥٢.

وقد ورد ـ إنّ العبد يُدبِّر والله يُقدِّر.

فإنّ تدبير العبد ونظره إذا لم يوافق قضاء الله وتقديره في العالَم وفي خلقه تعالى: فهو موهون وغير منتج، وتقدير الله تعالى هو ما يكون على وفق النظام الأتمّ والصلاح الكامل في العالم، وهو على مقتضى العلم والحكمة والإرادة الإلهيّة الّتي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

فمن نازع تقدير الله تعالى وخاصمه وخالفه: فهو مقهور مغبون ساقط، وقد عبّر عن تدبير هؤلاء المخالفين بقوله تعالى:

كيد الكافرين، وكيد الخائنين.

وكيد من يكيد في قبال الحقّ وفي قبال النظام الحقّ.

فالكيد من الله تعالى هو تدبير على وفق تقديره التامّ الثابت الّذي يكون في قبال كيدهم وبعده، وعلى هذا ترى ذكر الكيد منهم أوّلاً وفي المرتبة الأُولى، ثمّ يذكر الكيد من الله تعالى.

فكيد الله تعالى هو المتمّم للنظام الأصلح للعالم، والمانع عن حدوث الإختلال، والدافع المبطل مكايد الخائنين.

إنّما صنَعوا كيدُ ساحِرٍ ولا يُفلحُ السّاحِرُ حيث أتى ـ ٢٠ / ٦٩.

وما كيدُ الكافرين إلّا في ضَلال ـ ٤٠ / ٢٥.

وإن تَصبِروا وتتّقوا لا يَضرّكم كَيدُهم شَيئاً ـ ٣ / ١٢٠.

يوم لا يُغني عنهم كيدُهم شيئاً ولا هم يُنصَرون ـ ٥٢ / ٤٦.

فإنّ مَكايدهم على خلاف النظام الإلهيّ، وعلى خلاف الإرادة القاهرة الربّانيّة، فلا يُفلحون، ولا يُغني عنهم كيدهم ولا يُنصَرون، ولا يكون كيدهم إلّا في خسار وضلال.

وأمّا كيد الله المتمِّم لتقديره وإجراء مشيّته: فهو الثابت المحكم المَتين لا يأتيه الباطل:

وأُملي لَهم إنّ كيدي مَتين ـ ٦٨ / ٤٥.

ثمّ الكيد قد يستعمل بدون ذكر المفعول: فيكون النظر إلى مطلق عنوان الكيد المنتسب إلى الفاعل والصادر منه، وتختلف خصوصيّاته باختلاف خصوصيّات الفاعل ـ كيد الخائنين.

وقد يستعمل متعلِّقاً بالمفعول ومتعدّياً بلا واسطة حرف: فيدلّ على شدّة وقوّة في تحقّق الكيد:

لأكيدنَّ أصنامكم.

وقد يستعمل متعدّياً بحرف اللّام: فيدلّ على وقوع الفعل في رابطة ذلك المفعول وفيما يتعلّق به. كما في:

لا تَقصُصْ رؤياك على إخوتك فيكيدوا لَك كَيداً ـ ١٢ / ٥.

يراد ظهور الكيد منهم فيما يرتبط بجريان حياته وفيما يتعلّق به. وفي هذا التعبير إشارة إلى أنّ إخوته لا يرضون بإضراره وكيده بنفسه، بل بما يتعلّق به من عنوان ومال ومقام وشخصيّة وغيرها.

فبَدَأ بأوعيتهم قبلَ وِعاءِ أخيه ... كذلك كِدنا ليوسُفَ ما كانَ ليأخُذَ أخاه في دِين المَلِك ـ ١٢ / ٧٦.

أي كِدنا بإلقاء هذا التدبير مرتبطاً ومتعلّقاً بيوسف، ويراد الكيد المتعلّق المرتبط بإخوته.

ويمكن أن نقول إنّ اللّام للاختصاص، والمعنى أنّ هذا الكيد المتعلّق بالاخوة في المقام مخصوص بيوسف ولنفعه.

* * *

كيف :

مصبا ـ كلمة يُستفهم بها عن حال الشيء وصفته، يقال كيف زيد، ويراد السؤال عن صحّته وسقمه وعُسره ويُسره وغير ذلك، وتأتي للتعجّب والتوبيخ والإنكار وللحال، ليس معه سؤال وقد يتضمّن معنى النفي. وكيفيّة الشيء حاله وصفته.

مقا ـ كيف: كلمة. يقولون: الكِيفيّة: الكِشفة من الثوب. فأمّا كيف: فكلمة موضوعة يستفهم بها عن حال الإنسان.

التهذيب ١٠ / ٣٩٢ ـ كيفَ: حرف أداة، ونُصب الفاء فِراراً من التقاء الساكنين. وقال أبو إسحاق في ـ كيفَ تَكفُرون بالله وكُنتم أمْواتاً ـ كيف استفهام في معنى التعجّب، وهذا التعجّب إنّما هو للخلق وللمؤمنين. وقيل في مصدره الكيفيّة.

مغني اللبيب ـ كيف: ويقال فيها كَي، كما يقال في سوف سَوْ. ويستعمل على وجهين: أحدهما ـ أن يكون شرطاً فيقتضي فعلين متّفق اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو كيف تَصنعُ أصنَعُ. ولا يجوز كيف تجلِسُ أذهبُ باتّفاق، ولا كيف تَجلسْ أجلسْ بالجزم. وقيل: يجوز مطلقاً وإليه ذهب قطرب والكوفيّون. وقيل يجوز بشرط اقترانها بما. والثاني ـ وهو الغالب فيها أن يكون إستفهاماً، إمّا حقيقيّاً نحو كيف زيد، أو غيره نحو كيف تكفُرون بالله، فإنّه أُخرِجَ مَخرج التعجّب، ويقع خبراً قبل ما لا يُستَغنى عنه،

نحو كيف أنت، وكيف كنتَ. وحالاً قبل ما يُستغنى عنه، نحو كيف جاء زيد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الكيفيّة، والكلمة مبنيّة على الفتح، تستعمل في مقام الإستفهام والشرط، وليست هذه المعاني جزءاً من مفهومها، وإنّما تستفاد بالقرائن ومن لحن الخطاب، كما قلنا في نظائرها.

وقلنا في طفق، إنّ الإعراب تابع المعاني المقصودة، فإذا أُطلق لفظ في مورد الشرط والمجازاة وفي مقام الإنشاء الجدّي فيقتضي ذلك المعنى جزم الفعلين الشرط والجزاء. وإذا شاهدنا في مورد فقدان العمل ورفع الفعلين: يُستكشف عن عدم إرادة الشرط والجزاء، فيقال: كيفَ تَصنعُ أصنعُ.

فمادّة الكلمة تدلّ على مماثلة في الكيفيّة واتّفاق فيما بين الشرط والجزاء. وخصوصيّة لحن التعبير والإستعمال تدلّ على مفاهيم الإستفهام والجزاء، وبمقتضاهما يختلف الإعراب.

ثمّ إنّ الكلمة من الأسماء المبنيّة، لشبه فيها بحروف الشرط والإستفهام، ويعتور عليها معان مختلفة من المفعوليّة والحاليّة والخبريّة.

فالإستفهام كما في:

وكيفَ أخافُ ما أشركتم ولا تخافون ـ ٦ / ٨١.

وكيفَ تَصبِرُ عَلى ما لم تُحِط به خُبراً ـ ١٨ / ٦٨.

كيفَ نُكلِّم مَن كانَ في المَهد صبّياً ـ ١٩ / ٢٩.

والإستفهام الظاهريّ كما في:

فكيفَ كانَ عذابي ونُذُر ـ ٥٤ / ١٦.

كيفَ يَهدي الله قَوماً كَفَروا ـ ٣ / ٨٦.

والحال كما في:

وكيف يُحكّمونَك وعندَهم التَّوراة ـ ٥ / ٤٣.

والمفعول به كما في:

ما لكُم كيفَ تَحْكُمون ـ ٣٧ / ١٥٤.

والخبر كما في:

كيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكذِّبين ـ ٣ / ١٣٧.

* * *

كيل:

مصبا ـ كِلت زيداً الطعام كَيلاً من باب باع، يتعدّى إلى مفعولين، وتدخل اللّام على المفعول الأوّل فيقال كِلت له الطعامَ، والإسم الكِيلة بالكسر، والمكيال: ما يكال به، والجمع مَكاييل، والكَيل مثله والجمع أكيال، واكتلت منه وعليه: إذا أخذتَ وتولّيت الكيل بنفسك.

مقا ـ كيل: ثلاث كلمات لا يُشبه بعضها بعضاً. فالأُولى: الكَيل: كيل الطعام، يقال كلتُ الطعام: أعطيتها. واكتلت عليه: أخذت منه. والكلمة الثانية ـ كالَ الزَّند يكيل، إذا لم يُخرج ناراً. والكلمة الثالثة ـ الكَيّول: مؤخّر الصفّ في الحرب.

التهذيب ١٠ / ٣٥٦ ـ ومن ذوات الياء: قال الليث: الكَيل: كَيل البُرّ ونحوه،

بُرّ مَكيل، ويجوز في القياس مَكيول، ولغة بني أسد مَكول، ولغة رديّة: مُكال. وقال الليث: المِكيال: ما يُكال به حديداً كان أو خشَباً. وإذا اكتالوا على النّاس: اكتالوا منهم لأنفسهم، وإذا كالوهم: كالوا لهم. وروي عن النّبيّ (ص): المِكيال: مِكيال أهل المدينة، والميزان ميزان أهل مكّة. قال أبو عبيد: إنّ هذا الحديث أصل لكلّ شيء من الكيل والوزن، إنّما يأتمّ الناس فيها بأهل مكّة وأهل المدينة، وإن تغيّر ذلك في سائر الأمصار. والكَيّول في كلام العرب: فَيْعول من كال الزندُ يكيل: إذا كَبا ولم يُخرج ناراً، فُشبّه مؤخّر صُفوف الحرب به، لأنّ من كان فيه لا يكاد يقاتل. وقال الليث: الفرس يُكايل الفرس في الجري: إذا عارضه وباراه، كأنّه يكيل له من جَريه مثل ما يكيل له الآخر. وقال غيره: كِلتُ فلاناً بفلان: إذا قِستهه به.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ كِيّل، سرياني ـ كيلا = پيمانه.

قع ـ (كَيل) قياس، معايرة، مقياس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعيين مقدار الشيء وكمّيته بآلة معدّة لذلك. وبهذه المناسبة تطلق في موارد المقايسة والمعارضة. واللغة مأخوذة من السريانيّة والعبريّة.

والفرق بين الكيل والوزن: أنّ الكيل تعيين مقدار الشيء من جهة الحجم. والوزن تعيين مقداره من جهة الثقل.

فالكيل مصدر كالبيع، والإكتيال إفتعال بمعنى الاختيار والأخذ، أي أخذ الكيل ـ كما قال تعالى:

الّذينَ إذا ٱكتالوا عَلَى النّاس يَستَوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسِرون ـ ٨٣ / ٢.

وأوفوا الكيلَ والمِيزان بالقِسط ـ ٦ / ١٥٢.

وأوفوا المِكيالَ والمِيزانَ بالقِسط ـ ١١ / ٨٥.

ولا تَنقُصوا المِكيال والميزان ـ ١١ / ٨٤.

الإيفاء: إتمام العمل، ويقابله النقص. وإرداف الكيل بالميزان في الآية الأُولى، فإنّ الكيل في الأصل مصدر يشرب فيه معنى المكيال، وقد يستعمل في المكيال أيضاً مبالغة.

ويحتمل المعنيين قوله تعالى:

ونَزدادُ كيلَ بَعيرٍ ذلكَ كيلٌ يَسير ـ ١٢ / ٦٥.

كيل البعير: مقدار حمله وهو الوَسْق ستّون صاعاً بصاع النبيّ (ص)، والصاع خمسةُ أرطال وثُلث، والرِّطل تسعون مثقالاً.

والفرق بين الكيل والمكيال: أنّ النظر الأوّليّ في الكيل إلى معناه المصدريّ ثمّ إلى المكيال. وفي المكيال بالعكس. وبهذا يظهر لطف التعبير بكلّ منهما في مورده.

* * *

كين:

مقا ـ كَين: يقولون إنّه في عضو من أعضاء المرأة يضيق به، والجمع كُيون. فأمّا الكِينة في قولهم: بات فلان بكينة سَوء، أي بحال سَوء، فأصله الكون، فِعلة منه.

لسا ـ كَين: لَحمة داخلَ فرج المرأة. واستكان الرجل: خضع وذلّ، جعله أبو علي استفعل من هذا الباب. وغيره يجعله افتعل من المسكنة، ولكلّ من ذلك تعليل

مذكور في بابه. أبو سعيد: أكانَه اللهُ يُكينه إكانة: أخضعه حتّى استكان وأدخل عليه من الذُّلّ ما أكانه. والكَينة: الكَفالة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كون مع انكسار وتسفّل، وذلك بوجود الياء. وهذا معنى الخضوع والذلّ. وبين المادّة ومادّة الكَون إشتقاق أكبر.

وقد اختلطت المعاني والمشتقّات من المادّتين: فالكفالة من معاني الكون، يقال كنتُ على فلان أكون كَوناً، أي تكفّلت به وقمت على اُموره، وأمّا الإستكانة: فيجيء من الكَون ومن الكَين من باب الإستفعال، والأوّل بمعنى طلب التحقّق والثبوت والطمأنينة. والثاني بمعنى طلب الخضوع والذلّ، ولا يصحّ أخذه من السكون من باب الإفتعال، فإنّه حينئذ يصرّف على ـ إستكَن يستكن إستكاناً، وليس في ماضيه ألف، فلا يقال إستكانَ، والزيادة خلاف الأصل.

فَما وَهنوا لِما أصابَهم في سبيلِ اللهِ وما ضَعُفوا وما استكانوا ـ ٣ / ١٤٦.

ولَقَد أخَذْناهم بالعذابِ فما اسْتَكانوا لرَبِّهم وما يَتضرَّعون ـ ٢٣ / ٧٦.

الضعف والتضرّع يدلّان على معنى الخضوع والذلّ.

فأخذ الصيغة من مادّة الكَين أولى وأنسب.

هذا آخر باب حرف الكاف، ويتلوه حرف اللّام، وقد تمّ في ١٣٦٣/٨/٥ هـ.ش، يطابق الثاني من صفر سنة ١٤٠٥ ـ هـ ق ببلدة قم المشرّفة. ونسأل الله تعالى التوفيق والتسديد، إنّه خير موفّق.

باب حرف اللّام

لؤلؤ :

صحا ـ تَلألَأ البرقُ: لَمع. واللُّؤلؤة: الدُّرَّة، والجمع اللُّؤلؤ واللّآلِئ. قال الفرّاء: سمعت العرب تقول لصاحب اللُّؤلؤ لَأآل. والقياس لَأآء.

مقا ـ لأّ: يدل على صفاء وبريق، من ذلك تلألأت اللُّؤلُؤة، وسمِّيت لأنّها تلألأ. والعرب تقول ـ لا أفعله ما لَألأت الفُورُ بأذنابها ـ أي ما حرّكت ولَمَعَت بها.

لسا ـ اللُّؤلؤة: الدُّرّة، وبايعه لَأآل ولأآء ولَألاء. قال ابن حمزة: المسموع لأآل والقياس لؤلؤيّ، لأنّه لا يُبنىٰ من الرّباعيّ فَعّال، ولأآل شاذّ. وتلألَأَ النجم والقمر والنار والبرق، ولَألأَ: أضاءَ ولمَع. وقيل: اضطرب بَريقه. وتلألأت النار: اضطربت. وفي المثل ـ لا آتيك ما لَألَأت الفور، والفُور: الظِّباء.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لَمعان مع اضطراب، ويطلق على ضياء يرى من الدُّرّة أو النجم أو القمر أو النار أو البرق أو غيرها، إذا كان مع اضطراب وتحرّك. وهو من الأفعال الرباعيّة مثال دَحرَج وتَدحرَج.

ويَطوفُ عليهم غِلمانٌ كأنّهم لؤلؤٌ مَكنون ـ ٥٢ / ٢٤.

وحُورٌ عِين كأمثال اللُّؤلؤ المكنون ـ ٥٦ / ٢٣.

ويَطوف عليهم وِلدانٌ مخلَّدون إذا رأيتَهم حسِبتَهم لؤلؤاً مَنثوراً ـ ٧٦ / ١٩.

والكَنّ هو الستر مع الحفظ. والنثر هو رمي شيء وطرحه متفرّقاً غير منظّم. والوِلدان جمع الوليد وهو ما يتولّد، ويطلق على الذكر والاُنثى. والحُور جمع حَوراء كالبَيضاء: ما خرج عن الجريان الخارجيّ ويتحوّل إلى حالة مخصوصة مطلوبة. والغِلمان جمع غلام، وهو الخارج عن الإعتدال في الإشتهاء.

فهؤلاء من جهة الصفاء والإبيضاض والجذبة والضياء كأنّها لئالي مكنونة لم يمسسها أحد، وكالدراري المنثورة الجالبة.

وهؤلاء من الغلمان والحور والولدان يستأنس أهل الجنّة بها ويستخدمها في حوائجهم، ويستعينها في اُمورهم الشخصيّة.

وإنّها من سنخ عالم ماوراء عوالم المادّة ومن الملكوت اللطيفة، فتزيدها لطفاً على لطف وصفاء على صفاء.

وفي التعبير بكلمة يطوف: إشارة إلى علوّ مقامات أهل الجنّة، بحيث تخضع لهم وتتمايل إليهم وتطوف عليهم هؤلاء الغلمان والحور اللطيفة المتلألئة الطاهرة المشتاقة إلى النفوس الزاكية.

يُحلَّون فيها من أساوِرَ من ذهبٍ ولؤلؤاً ـ ٢٢ / ٢٣.

سبق في السور أنّ السِّوار معرّبة من دستوار. والتحلية المعنوية تكون إشارة إلى ما يتجسّم من الأعمال الصالحة الّتي ظهرت بأيدي القدرة والعمل.

فيتلألأ ويتضوّأ ما ينعكس ويتجسّم من أعمالهم الّتي عملت بها أيديهم، وتحيط

بأطراف سواعدهم كالأسورة.

مَرج البحرين يَلتقيان ... يَخرج منهما اللؤلؤ والمَرجان ـ ٥٥ / ٢٢.

إشارة إلى ما يُستخرج منهما من اللؤلؤ والمرجان. واللؤلؤ: كلّ جسم شفّاف متلألئ كالدرّة (مرواريد) والصدف وغيرهما.

* * *

لبّ:

مصبا ـ لُبّ النَّخلة: قَلْبها، ولُبّ الجَوز واللّوز ونحوهما: ما في جوفه، والجمع لُبوب، واللباب مثل غُراب لغة فيه، ولُبّ كلّ شيء خالصه، ولُبابه مثله، واللُّبّ: العقل، والجمع ألباب مثل قفل وأقفال. ولبِبتُ ألَبُّ من باب تعب، وفي لغة من باب قرُب، ولا نظير له في المضاعف على هذه اللغة، لَبابةً: صرت ذا لُبّ، والفاعل لَبيب، والجمع ألِبّاء. ولَبّة البعير: موضع نحره. وألبَّ بالمكان إلباباً: أقام، ولبّ لَبّاً من باب قتل لغة فيه، وثُنّي هذا المصدر مضافاً إلى كاف المخاطب وقيل لَبّيك وسعديك، أي أنا ملازم طاعتك لزوماً بعد لزوم. وعن الخليل: إنّهم ثنّوه على جهة التأكيد. وأصل لَبّيك: لَبّين لك، فحذفت النون للاضافة. وعن يونس: إنّه غير مثنّى بل إسم مفرد يتّصل به الضمير. ولبّى الرجل تلبيةً إذا قال لبّيك، ولَبّى بالحجّ: كذلك. وقال الفرّاء: ربّما خرجت بهم فصاحتهُم حتّى همّزوا ما ليس بمهموز، فقالوا لبأت بالحجّ، ورثأت الميّت.

مقا ـ لبّ: أصل صحيح يدلّ على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة. فالأوّل ـ ألبّ بالمكان، إذا أقام به، يُلبّ إلباباً. ورجل لَبٌّ بهذا الأمر: إذا لازمه. وحكى الفرّاء: امرأة لَبّة: مُحبّة لزوجها، ومعناه أنّها ثابتة على ودّه أبداً. ومن الباب التلبية وهو قوله لَبّيك، قالوا معناه: أنا مقيم على طاعتك، ونصب على المصدر، وثُنّي

على معنى إجابة بعد إجابة، واللبيب: الملبّي: والمعنى الآخر ـ اللُّبّ من كلّ شيء، وهو خالصه وما يُنتَق منه، ولذلك سمّي العقل لُبّاً، ورجل لَبيب، أي عاقل، وخالص كلّ شيء لُبابُه. ومن الباب اللَّبّة، وهو موضع القلادة من الصدر، وذلك المكان خالص.

قع ـ (لِب) قلب، لُبّ، جوهر، ضمير، مركز.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي، سرياني: لِبا ـ جوهر آدمي، خرد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يُنتَق وخلَص من شيء. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات.

فلُبّ النَّخلة قلبها. ولُبّ الجَوز واللّوز ما يختار من جوفها وخلص من الغشاء، واللُّبّ من الإنسان ما يُنتق وخلَص من وجوده وهو العقل والفهم الخالص من الشوائب ومرتبة من مراتب الروح إذا صفا وخلص وميّز بين المصالح والمفاسد والخير والشرّ، وبها يتميّز الإنسان من سائر أنواع الحيوان. واللُّبّ من الأشياء ما خلص منها.

وأمّا الإقامة في مقام، والملازمة بأمر، والمحبّة والتعلّق بشيء، والإطاعة لشخص، وتعيين محلّ النحر وموضع القلادة: فكلّها مأخوذ من الأصل، ويؤخذ فيه مفهوم الإنتقاء والإختيار والخلوص.

فلابدّ في موارد استعمال المادّة: ملاحظة القيدين الإنتقاء والخلوص، أي اختيار موضوع أو محلّ خالص من الشوائب.

واتّقونِ يا أُولي الألباب ـ ٢ / ١٩٧.

وما يذَّكَّرُ إلّا أُولو الألباب ـ ٣ / ٧.

لآيات لأُولي الألباب ـ ٣ / ١٩٠.

عِبرةٌ لأُولي الألباب ـ ١٢ / ١١١.

هُدىً وذِكرى لأُولي الألباب ـ ٤٠ / ٥٤.

فهذه الأُمور ـ الإعتبار والتذكّر والإهتداء والإتّقاء: إنّما تتحصّل للّذين لهم الإنتقاء والخلوص في باطنهم، ولا تتحصّل للعقول المشوبة المتحجّبة والقلوب غير الخالصة الّتي في غشاء.

فاللُّبّ ليس بمعنى مطلق العقل والقلب. وهكذا الإلباب فإنّه لا يصحّ استعماله في مورد مطلق الإقامة في محلّ.

فاللُّبّ أخصّ من العقل. وهكذا الإلباب أخصّ من الإقامة، فيلاحظ فيهما قيد الإنتقاء واختيار الخلوص والصفاء.

وأمّا اللَّبّ: فهو مصدر بمعنى اختيار وإخلاص وانتقاء، ومنه قولهم لبّيك بمعنى اختيار مقام خالص ومنتق في جنابك وفي قبالك. والكلمة مفرد مصدراً في مقام المفعول المطلق.

وإذا اضيف إلى ضمير الخطاب زيدت الياء لسهولة التلفّظ، وللدلالة على الامتداد والادامة، ولا سيّما لمؤانسة في المضاعف بالياء، كما في نفس المادّة فيقال لبّبت ولبّيت ولبّأت تلبية، وضمير الخطاب له أيضاً أُنس وسابقه بالياء في سهولة التلفّظ، كما في عليك وإليك.

* * *

لبث:

مصبا ـ لبِث بالمكان لبثاً من باب تعب، وجاء في المصدر السكون للتخفيف،

واللَّبثة المرّة، واللِّبثة بالكسر: الهيئة والنوع، والإسم اللبث بالضّمّ واللَّباث بالفتح، وتلبّث بمعناه، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال ألبثته ولبّثته.

مقا ـ لبث: حرف يدلّ على تمكّث، يقال لبِثَ بالمكان: أقام.

صحا ـ اللَّبْث واللَّباث: المكث. وقد لبِث يلبَث لَبْثاً على غير قياس، لأنّ المصدر من فَعِل قياسه التحريك إذا لم يتعدّ، مثل تعِب تَعَباً، فهو لبِث ولابِث أيضاً، وقُرء لابِثين فيها أحقاباً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كون على حالة ماكثاً فيها قهراً. وأمّا مفاهيم ـ الإقامة، التمكّث، التأخّر: فمن لوازم الأصل. والأصل ما قلناه.

فلَبِث فيهم ألفَ سنةٍ إلّا خَمسينَ عاماً ـ ٢٩ / ١٤.

فلَولا أنّه كان من المُسبِّحين لَلبِث في بَطنه إلى يومِ يُبعَثون ـ ٣٧ / ١٤٤.

فأماتَه الله مائَة عامٍ ثمّ بعثَه قال كم لبِثتَ قال لبِثتُ يوماً ـ ٢ / ٢٥٩.

فلبثتَ سِنينَ في أهل مَدينَ ـ ٢٠ / ٤٠.

ولبِثتَ فينا من عُمُرك سِنينَ ـ ٢٦ / ١٨.

لِلطّاغين مَآباً لابِثينَ فيها أحقاباً ـ ٧٨ / ٢٣.

هذه الآيات الكريمة تدلّ على أنّ هذه المادّة قد استعملت في موارد التمكّث القهريّ، كما في تمكّث نوح فيما بين قومه والمخالفين، وتمكّث يونس في بطن الحوت، وتمكّث مَن مرّ على قرية فأماته الله، وتمكّث موسى (ع) في مَدين عشر سنين أجيراً، وتمكّثه أوّلاً في بيت فرعون طفلاً.

وتدلّ أيضاً على أنّ اللّبث مطلق ولا يقيّد بكونه على صورة قيام أو قعود أو نوم أو موت أو غيرها.

والفرق بين اللبث والمكث: أنّ المكث تأخير وإبطاء مختاراً لا قهراً بخلاف اللبث فإنّه تأخّر قهريّ.

وبهذا يظهر لطف التعبير بالمادّة في مواردها.

* * *

لبد:

مقا ـ لبد: كلمة صحيحة تدلّ على تكرّس الشيء بعضِه فوق بعض، من ذلك اللِّبد، وهو معروف. وتَلبّدت الأرضُ، ولَبّدها المطـر. وصار الناس عليه لُـبَداً: إذا تجمّـعوا عليه، ـ كادوا يكونون عليه لِبَداً، ولُبَـداً أيضاً على وزن فُعَـل، من ألبَـد بالمكان، إذا أقام. والأسد ذو لِبْدة، وذلك أنّ قَطيفته تَتلبّد عليه لكثرة الدماء الّتي يَلغُ فيها. ومن الباب: ألبَد بالمكان: أقام به. واللُّبَد: الرجل لا يُفارق منزله.

مصبا ـ اللِّبد وزان حِمل ما يتلبّـد من شَـعر أو صوف، واللِّبدة: أخصّ منه، ولَبِد الشيء من باب تعِب بمعنى لصق، ويَتعدّى بالتضعيف فيقال لبّدت الشيء تلبيداً: ألزقت بعضـه ببعض حتّى صار كاللِّبد، ولَبِد الحاجّ شَعره بخطميّ ونحوه كذلك حتّى لا يتشعّث. واللُّبّادة مثل تُفّاحة: ما يُلبَس للمطر. وألبد به: أقام به.

صحا ـ اللِّبد واحد اللُّبود، وقيل لزُبرة الأسد لِبدة وهي الشَّعر المتراكب بين كِتفيه، والأسـد ذو لِبدة، والجمع لِبَد. وألبدتُ الفرسَ فهو مُلبَـد: إذا شددتَ عليه اللِّبد. وألبدت الإبلُ: إذا أخرجَ الربيعُ ألوانَها وأوبارها. وألبَد البعير: إذا ضرب بذنبه على عجُزه وقد ثَلط عليه وبال فتصير على عجُزه لِبدة من ثَلطه وبوله.

أقول ـ التكرّس: التجمّع والإنقباض. والقَطيفة: الشَّعَر المجنّى المأخوذ.

ولَغ يلَغ وُلوغاً: شرب بلسانه. والتشعّث: التفرّق. وثَلَط البعير: ألق بَعَره رقيقاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع مع التصاق، ومن مصاديقه: تلبّد شَعر أو صُوف في عضو من الحيوان إذا التصق بعضه فوق بعض. والتلبّد في تراب. وتجمّع في الناس على نقطة. وإقامة في منزل أو مكان لا يفارقه. وإلزاق بعض الأجزاء ببعض. وإلباد الربيع أوبارَ الإبل. وإلباد البعير بذَنبه. واللُّبّادة الّتي يتجمّع بها الإنسان في نزول المطر.

فلابدّ من اعتبار القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً.

أيَحسبُ أن لَن يَقدِرَ عَلَيه أحَدٌ يَقولُ أهلكتُ مالاً لُبَداً ـ ٩٠ / ٧.

أي أنفقت أموالاً جمعتها بعضَها فوق بعض في موارد غير مفيدة وفي مقاصد دنيويّة لا تنفع صاحبها.

والتعبير بالإهلاك: فإنّ إنفاقه لا ينفعه، حيث إنّ الإنفاق ينفع إذا كان خالصاً لله وفي الله.

وأنّه لَمّا قام عبدُ الله يَدعوه كادوا يكونون عليه لِبَداً ـ ٧٢ / ١٩.

فإنّ الإنسان عبد بالفطرة، والعبد بمقتضى عبوديّته يدعو ربّه في جميع موارد حاجاته الذاتيّة والخارجيّة والعرضيّة، وهذا أمر طبيعيّ، إلّا أنّ الناس بتوغّلهم في المادّيات وتحجّبهم بالتمايلات النفسانيّة، ظنّوا أنّ هذا العمل خلاف الجريان الطبيعيّ،

وتجمّعوا عليه، تعجّباً منهم وعزموا على خلافه وعداوته وإطفاء آثاره.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردين: فإنّها تدلّ على شدّة في التجمّع وازدحام والتصاق بعضها فوق بعض.

* * *

لبس:

مصبا ـ لبِست الثوب من باب تعب لُبساً، واللِّبس بالكسر واللباس: ما يُلبَس، ولِباس الكعبة والهودج كذلك، والجمع لُبُس، ويُعدّى بالهمزة إلى مفعول ثان، فيقال ألبستُه الثوب، والمَلبَس بفتح الميم والباء مثل اللباس، وجمعه مَلابِس. ولبَست الأمر لَبْساً من باب ضرب: خلطته. والتشديد مبالغة. وفي الأمر لُبُس بالضمّ ولُبسة، أي إشكال، والتبس الأمر: أشكل. ولابسته بمعنى خالطته. واللَّبيس: الثوب يُلبس كثيراً.

مقا ـ لبس: أصل صحيح واحد يدلّ على مخالطة ومداخلة، من ذلك لبِست الثوب ألبَسه، وهو الأصل، ومنه تتفرّع الفروع واللَّبس: اختلاط الأمر، يقال لبَست عليه الأمر ألبِسُه. وفي الأمر لَبسة، أي ليس بواضح. واللَّبس: اختلاط الظَّلام، يقال لابست الأمرَ، ومن الباب اللباس وهي امرأة الرجل، والزوج لباسها. واللَّبوس: كلّ ما يُلبَس من ثياب أو دِرع.

صحا ـ اللُّبس بالضمّ مصدر قولك لبِست الثوب ألبَس. واللَّبس بالفتح مصدر قولك لبَست عليه الأمر ألبِس: خلطت، من قوله:

ولَلَبسْنا عليهم ما يلبِسون.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ لابَس، آرامي ـ لِبيبس، سرياني ـ لِبِس = اللَّبس.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الستر بعنوان الحـفظ. ومن مصاديقه: لباس البدن، لباس الكعبة، ما يُلبس على الهودج، وكلّ من الزوجين ساتر وحافظ للآخر في حياتهما.

ومن الباب: ما يقال من قولهم لَبَست عليه الأمرَ ولابستُ الأمر، بمعنى الاختلاط والاشتباه: فإنّ الإلباس على أمر واقع، مرجعُه إلى الخلط والإشكال وإيجاد الإشتباه وستر الحقّ، فهذه المعاني من لوازم الستر في هذه الموارد، وليست في مقابله، ويدلّ عليه استعمال المادّة في هذه المعاني بقرينة، ومنها حرف على، وخصوصيّة المـتعلَّق، واستعمال الصيغة من باب المفاعلة الدالّة على الاستمرار.

ولا تَلبِسوا الحقَّ بالباطل وتكتُموا الحقّ ـ ٢ / ٤٢.

الّذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظُلم ـ ٦ / ٨٢.

ليُردُوهم وليَلبِسوا عليهم دينَهم ـ ٦ / ١٣٧.

ذكر المتعلَّق وهو الحقّ والإيمان والدين في هذه الآيات الكريمة قرينة على أنّ المراد من الإلباس: التخليط وإيجاد الشبهة وهذا المعنى نوع إلباس ومن مصاديق الستر لشيء.

فإنّ إلباس الحقّ والإيمان والدّين بباطل أو ظلم: يلازم ستر الحقيقة وخلط ما هو الحقّ بالباطل وإيجاد الإشكال.

ولو جعَلناه مَلَكاً لجَعَلناه رجلاً ولَلَبَسنا عليهم ما يلبِسون ـ ٦ / ٩.

أي لَلبَسنا عليهم الحقّ ومقام النبوّة الّذي لبَسوه وستروه، فإنّهم لبّسوا الأمر

بقولهم ـ لَولا اُنزِل عليه مَلَك ـ وإذا جُعل النبيّ بصورة رجل: لعاد إشكالهم وتلبيسهم الحقّ، وحينئذ ينسب التلبيس إلى الله تعالى.

قُل هو القادرُ على أن يَبعثَ عليكم عذاباً ... أو يَلبِسَكم شِيَعاً ـ ٦ / ٦٥.

الشِّيَع جمع شيعة على فِعلة بمعنى نوع من الإتّساع والشيوع، والكلمة حال، أي يستر بصائركم ويحجب قلوبكم حتّى يخلّط عليكم الأمور ويُشكل لكم درك الصلاح والحقّ في جريان حياتكم، وهذا بسبب تحوّلكم إلى فرق مختلفة وشيوع الأحزاب المتفرّقة بينكم.

وهذا عذاب ينشأ من داخل الجمعيّة، وهو أشدّ ابتلاء وأقوى بأساً ممّا يبعث من الفوق أو من التحت الخارجين منهم.

أفعَيينا بالخَلق الأوّل بل هم في لَبسٍ من خَلق جديد ـ ٥٠ / ١٥.

أي في حجاب وستر من المعرفة بالخلق الجديد، فهم محجوبون قد خلطهم اشتباه ووسوسة، وعميت أبصارهم عن ماوراء عالم المادّة.

ثمّ إنّ اللباس أعمّ من المادّي والمعنويّ:

فاللباس الظاهريّ كما في:

أنزلنا عليكم لِباساً يُواري سَوءاتِكم وريشاً ولباسُ التقوى ذلك خير ... كما أخرجَ أبويكم من الجَنّة يَنزِعُ عنهما لباسَهما ليُرِيَهما سَوآتِهما ـ ٧ / ٢٦.

فاللباس المادّي الظاهريّ ما يستر البدن ويحفظه، ومن اللباس ما يواري السوءات فقط من أعضاء البدن، والبدن إذا كان جسماً لطيفاً بالنسبة إلى هذا البدن يكون اللباس أيضاً مناسباً له، كما في جنّة آدم.

واللباس المعنويّ كما في ـ ولِباسُ التّقوى ـ التقوى بمعنى الصيانة والحفظ

للنفس عن التمايلات والشهوات، وإذا حصلت من هذا الإتّقاء قوّة وملكة راسخة للنفس: فهي لباس معنويّ للنفس يحفظه ويستره عن السوءات والرذائل.

واللباس بما يناسب عالم الآخرة، كما في:

يلبَسون مِن سُندُس واستَبرق مُتقابِلين ـ ٤٤ / ٥٣.

ولباسُهم فيها حرير ـ ٢٢ / ٢٣.

فالحرير من جهة اللطافة واللينة والدقّة والحرارة تناسب عالم الجنّة والآخرة، فيسترهم ويحفظهم ما هو لطيف دقيق.

فاللباس هو الساتر الحافظ، وهو يختلف باختلاف الموضوعات والموارد والجهات، فيقال في مورد البأس والشدّة:

صَنعةَ لَبوس لكم لتُحصِنَكم من بأسِكُم ـ ٢١ / ٨٠.

تطلق الصيغة على الدروع الّتي تلبس في الحروب لاتّصافها في الإحصان والستر بالثبوت فيها.

وفي جهة الحياة وإدامة العيش وتأمين وسائل المعيشة:

هنّ لِباس لكم وأنتم لباس لهنّ ـ ٢ / ١٨٧.

فإنّ كلّ واحد منهما ساتر جهات ضعف الآخر وحافظ ومعين له في حوائجه.

وفي جهة إدامة الحياة للإنسان والحيوان وفي تأمين الإستراحة ورفع السأم وتجديد القوى الفائتة وحفظ الوجود:

وجَعَلنا اللَّيلَ لِباساً وجَعَلنا النّهارَ معاشاً ـ ٧٨ / ١٠.

حيث إنّ اللّيل ساتر للحيوان يستتر بظلمته ويختفي فيه للإستراحة ورفع الكلالة.

وفي جهة الوحشة والإضطراب والفقر:

فأذاقَها اللهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بما كانوا يَصْنَعون ـ ١٦ / ١١٢.

فالجوع والفقر والخوف تحيط بهم وتستر جريان حياتهم وتغشاهم وتلبَسهم.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد المختلفة: حيث إنّ معنى الأصل محفوظ ومنظور فيها، سواء كانت في موارد مادّية أو معنويّة، أو كانت في خير ونفع أو في شرّ وضرر.

ولا بدّ من لحاظ القيدين: الستر، الحفظ.

* * *

لبن:

مقا ـ لبن: أصل صحيح يتفرّع منه كلمات، وهو اللَّبَن المشروب، يقال لبَنته ألبِنه: إذا سقيته اللَّبَن، وفلان لابِن، أي عنده لبن، كما يقال تامر. والمُلبِن: الكثير اللَّبن. وناقة لَبِنة: غزيرة. وإذا نزل لبنها في ضرعها فهي مُلبِن، وإن كانت ذات لبن فهي لَبون غزيرةً كانت أو بكيئة. ورجل مَلبون: إذا سفِه عن كثرة شرب اللبن. وممّا شذّ عن هذا الباب اللَّبَن: وجع العُنق من الوِسادة، يقال رجل لَبِن إذا كان به ذلك الوجع. ومنه اللِّبنة من الطين.

مصبا ـ اللَّبَن من الآدميّ والحيوانات، جمعه ألبان، واللِّبان كالرِّضاع، يقال هو أخوه بِلبان اُمّه، قال ابن السكّيت: ولا يقال بلبن اُمّه، فإنّ اللَّبن هو الّذي يُشرب. وابن اللَّبون: ولد الناقة يدخل في السنة الثالثة، والأُنثى بنت لَبون، سمّيت بذلك لأنّ اُمّه ولدت غيره فصار لها لبن، وجمع الذكور كالإناث بنات اللبون، (أي يقال بنات اللَّبون في جمع المذكّر والمؤنّث). وإذا نزل اللبن في ضرع الناقة فهي مُلبن، ولهذا يقال

في ولدها أيضاً ابن مُلبن. واللَّبان: الصدر. واللُّبان: الكندر. واللُّبانة: الحاجة. واللِّبن: ما يُبنَى من الطين.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ لابان. آرامي ـ لابان = شير، ماست.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ لِبوناه. آرامي ـ لِبونتاه = كندر بجهت سفيدي.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السيّال الأبيض الخارج من ضرع الحيوان لتغذّي الطفل. وهذه اللغة مأخوذة من العبريّة والآراميّة، كما أنّ مفهومي الكندر وما يُبنى من الطين (خشت) أيضاً مأخوذان منهما.

مَثَلُ الجَنَّةِ الّتي وُعِدَ المُتَّـقُونَ فيها أنهارٌ مِن ماءٍ غيرِ آسِـنٍ وأنهارٌ مِن لَبَنٍ لَمْ يَتغيَّرْ طَعْمُهُ وأنهارٌ مِن خَمْرٍ لَذَّةٍ للشّاربينَ وأنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى ـ ٤٧ / ١٥.

الماء مادّة الحياة وبه تشكّل كلّ ذي حياة من نبات وحيوان. واللبن مادّة صافية للتغذّي الأصيل. وبعده إذا تقوّى الانسان يحتاج إلى تلذّذ، وهو يتحصّل بالخمر. ثمّ يلزم تقوية الذوق والحرارة بالعسل. وبعده التنفّل بالثمرات والفواكه ـ ولهم فيها من كلّ الثَّمَرات ومَغفرة.

هذا في عالم المادّة، وأمّا في الروحانيّة: فيناسب الماء التوجّهات الربّانيّة والارتباطات الإلهيّة الجارية المستمرّة فإنّ الماء مظهر الحياة. واللبن تحصّلَ المعارف والعلوم الحقّة الشهوديّة. والخمر الجذباتِ والحالات واللذّات الروحانيّة. والعسل الخلوص والحبّ والتحرّك الباطنيّ.

وهذه المراحل إنّما تتحصّل بعد تحقّق التقوى للنفس وحفظه عن الأعمال

الحيوانيّة والتمايلات الشهويّة.

وإنَّ لكُم في الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقيكُم ممّا في بُطونِهِ مِن بين فَرْثٍ ودَمٍ لَبناً خالِصاً سائِغاً للشّاربين ـ ١٦ / ٦٦.

أي قبل أن يتحوّل الفرث إلى الدم. والفرث اختلال يحصل في الغذاء قبل أن يتغيّر بالكليّة وقبل الهضم الكامل.

فيشار في الآية الأُولى: إلى أنّه بعد كونه لبناً لا يتغيّر. وفي الآية الثانية: إلى أنّه يتكوّن من الغذاء قبل أن يصير دماً.

* * *

لجأ:

مقا ـ لجأ: كلمة واحدة وهي اللجأ، والمَلجأ: المكان يُلتجأ إليه، يقال لجأت والتجأت.

مصبا ـ لجأ إلى الحصن وغيره لجأً: مهموز من بابي نفَع وتعِب، والتجأ إليه: اعتصم به، والحِصن ملجأ، وألجأته إليه ولجّأته بالهمزة والتضعيف: اضطررته وأكرهته.

التهذيب ١١ / ١٩٢ ـ لجأت إلى المكان فأنا ألجأُ إليه لجُوءاً ولَجْأً، وألجأت الشيءَ إذا حصّنته في مَلجأ. أبو الهيثم: التَّلجِئة: أن يُلجئك أن تأتي أمراً باطنه خلاف ظاهره. ابن شُـميل: يقال: ألك لَجَأ يا فلان؟ واللَّجَأ: الزوجـة. ويقال: ما لي فيه حَوْجاءُ ولا لَوجاءُ، أي ما لي فيه حاجة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتصام بشيء ليحفظ نفسه. وقلنا في العوذ:

إنّه التجاء إلى شيء واعتصام به من شرّ مواجه له. فالنظر في اللجأ إلى مجرّد الاعتصام. وفي العوذ إلى الاعتصام من أمر سوء.

ويلاحظ في المأوى: جهة الحركة والقصد إلى الاستقرار في محلّ ماديّاً أو معنويّاً، ولا نظر فيه إلى الاعتصام.

وأمّا مفاهيم الإضطرار والإكراه: فمرجعها إلى جعل شيء في مورد اعتصام وتحفّظ.

وضاقَتْ عليهم أنفُسُهم وظَنُّوا أن لا مَلْجأ مِن الله إلّا إليه ـ ٩ / ١١٩.

استَجيبوا لربِّكُم من قبلِ أن يأتي يومٌ لا مَردّ لهُ من الله ما لَكُم من مَلجأ يومئذٍ ـ ٤٢ / ٤٧.

لو يَجدون مَلجأً أو مَغاراتٍ أو مُدَّخَلاً لَوَلّوا إليه ـ ٩ / ٥٧.

المَلجأ: مورد الإعتصام والحفظ مطلقاً، والمَغارة: من الغَور، إسم مكان وهو محلّ الغور والورود في قعر شيء. والمدَّخَل: محلّ دخول في مورد، ويلاحظ فيه مطلق الدخول في شيء.

والمَلجأ في القيامة منحصر في الله المتعال، وهو مالك يوم الدين، فإنّ مالكيّته وحكومته التامّة وسلطانه النافذ المطلق يتجلّى يوم القيامة، يوم يفني أُولي الأيدي والقوّة، ولا يتراءى نفوذ ولا حكم إلّا منه تعالى.

وملجأيّته تعالى يتبع قدرته التامّة النافذة المطلقة، وكما أنّ قدرته في جميع العوالم سارية حاكمة وليس في قبالها نفوذ ولا قدرة مؤثّرة، كذلك ملجأيّته المطلقة، إلّا أنّ الإنسان محجوب في هذه الدّنيا، والحجب ترتفع يوم القيامة ـ فبصَرُكَ اليومَ حَديد.

❊ ❊ ❊

لجّ:

مصبا ـ لجّ في الأمر لَجَجاً من باب تعب ولَجاجاً ولَجاجة، فهو لَجوج، ولَجوجة مبالغة: إذا لازم الشيء وواظبه، ومن باب ضرب لغة، والتجّت الأصوات: اختلطت، والفاعل ملتجٍ، ولُجّة الماء: معظَمه. وتَلجلَج في صدره: تردّد.

مقا ـ لجّ: أصل صحيح يدلّ على تردّد الشيء بعضه على بعض، وترديد الشيء، ومن ذلك اللَّجاج، يقال لَجّ يلَجّ، وقد لَجِجتَ على فَعِلتَ لَجَجاً ولَجاجاً. ومن الباب لُجُّ البحر وهو قاموسه، وكذلك لُجّته، لأنّه يتردّد بعضه على بعض، يقال التجّ البحر إلتجاجاً. والسيف يسمّى لُجّاً، وإنّما هذا على التشبيه، كأنّهُ فُخّم أمره فشبّه بلُجّ البحر. ويقال لَجلج الرجل المضغة في فيه: إذا ردَّدها.

مفر ـ اللَّجاج: التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، وقد لجّ في الأمر لَجاجاً. ومنه لَجّة الصوت أي تردّده، ولُجّة البحر بالضمّ تردّد أمواجه، ولُجّة الليل تردّد ظَلامه، قال في بحر لُجِّيّ منسوب إلى لُجّة البحر، واللَّجْلَجة: التردّد في الكلام وفي ابتلاع الطعام. وقيل: الحقّ أبلجُ والباطل لَجلَج، أي لا يستقيم في قول قائله وفي فعل فاعله بل يتردّد فيه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تكرار عمل وإدامته في مورد لا يوافق ميل من يقابله، ويكون مخالفاً لميله.

وأمّا مفاهيم العناد، الملازمة، المواظبة، الإختلاط، العِظَم، التردّد: فمن لوازم الأصل، ولابدّ من لحاظ القيدين.

ومن مصاديقه: إدامة عمل بعد النهي عنه. وتكرير الكلام بعد انزجار المستمع. والتداوم في تموّج البحر في قبال الحاضرين. وتردّد الباطل في قبال الحقّ. وهكذا في مضغ الطعـام في الفم خلافاً لمن حضر عنده. واختلاف الأصوات المتنـوّعة متداوماً في قبال السامع. وحركة السيف وتموّجه في صفوف المحاربة في قبال الأعداء. وتموّج الظّلام في اللّيل للناظر.

فظهر أنّ اللُّجّة فُعلة كاللُّقمة بمعنى ما يُلَجّ به، أي ما يكون فيه تكرّر عمل، كالتموّج في الماء وفي الظلمة للهواء، وفي السيف.

وليس بمعنى ذي العمق أو المعظم أو غيرهما.

ولو رَحِمْناهُم وكشفنا ما بهم من ضُرّ لَلَجُّوا في طُغْيانهم ـ ٢٣ / ٧٥.

أمَّن هذا الّذي يرزُقكم إن أمسَكَ رِزقَه بَل لَجُّوا في عُتوٍّ ونُفور ـ ٦٧ / ٢١.

أي أداموا وكرّروا أعمالهم المخالفة في مراحل الطغيان والعُتوّ.

فاللَّجاج يلازم تكرّر الخـلاف والعصيان فيما يرتبط بالوظائف، وهذه الصـفة تكشف عن وجود العجب في النفس، وفقدان معاني الإطاعة والتسليم والخضوع في قبال الحقّ.

قيلَ لَها ادخُلي الصَّرْحَ فلمّا رأتهُ حَسِبَتْه لُجّة ـ ٢٧ / ٤٤.

أو كظُلُمات في بحرٍ لُجِّيّ يَغشاهُ مَوجٌ من فوقه موج ـ ٢٤ / ٤٠.

يراد ظهور تموّج في الماء كرّة بعد كرّة، وهذا في قبال الماء الراكد الساكن. ويدلّ على هذا المعنى في الآيتين أُمور:

١ ـ أنّ اللُّجة إذا كانت بمعنى العميق أو المعظم: يخالفه قوله تعالى ـ وكشَفَتْ عن ساقَيْها، فإنّ كشف الساق والتهيّؤ للورود فيها يدلّ على كونه غير عميق.

٢ ـ وقوع اللجّة في الصرح يكشف عن فقدان العمق.

٣ ـ إذا كان اللُّجِّيّ بمعنى العميق والعظيم: فلا يزداد خصوصية في مفهوم البحر، فإنّ البحر هو الماء الكثير في أرض متّسعة.

٤ ـ إذا كان المراد عمق البحر وكثرة مائه: فلا يوجب ظلمة زائدة في موضوع البحريّة، بخلاف الإضطراب والتموّج فيه، ولا سيّما أنّ النظر في الظلمات إلى جهة الوحشة والدهشة والشدّة، وإذا كان البحر في نفسه متموّجاً غير مطمئنّ: يزيد في الإضطراب والشدّة، والجملة ما بعده (يَغشاه موج من فوقه موج) تفسير له، فإنّ الغشي هو الإستيلاء مع الحلول، فيكون ذلك في متن البحر، والموج الثانويّ من فوقه يكون في سطح الماء.

فهذه الظلمات مادّية محسوسة متحصّلة من الشدّة والإضطراب والدهشة الحاصلة من هذه التموّجات بعضها فوق بعض.

فأعمال الكافرين كظلمات من هذه التموّجات المحسوسة، متحصّلة من الكدورات الباطنيّة، ويعلوها كدوراتٌ من أعمال السوء ـ يَغشاه موج من فوقه موج، ومتن هذه التموّجات المنكدرة هو الأفكار والإعتقادات الفاسدة.

* * *

لحد:

مصبا ـ اللَّحْد: الشقّ في جانب القبر، والجمع لُحود، واللُّحد لغة وجمعه ألحاد، ولحدتُ اللَّحْد لَحداً من باب نفع، وألحدته إلحاداً: حفرته، ولَحدت الميّت وألحدته: جعلته في اللَّحْد. ولَحَد الرجل في الدّين لَحْداً وألحَدَ إلحاداً: طعن. وقال أبو عبيدة: ألحَدَ إلحاداً: جادل ومارَى. ولَحَدَ: جار وظلم. والملتَحد: إسم موضع.

مقا ـ لحد: أصل يدلّ على ميل عن إستقامة، يقال ألحَـد الرجلُ إذا مال عن

طريقة الحقّ والإيمان، وسمّي اللَّحْد لأنّه مائل في أحد جانبي الجـدَث، يقال لحدت الميّتَ وألحدتُ. والملتَحد: المَلجأ، سمّي بذلك لأنّ اللّاجي يميل إليه.

التهذيب ٤ / ٤٢١ ـ قال الليث: اللَّحْد: ما حُفر في عرض القبر، وقبر مَلحودٌ له ومُلحَد، وقد لَحدوا له لَحْداً، ولَحْد كلّ شيء: حَرفه وناحيته. ومعنى الالحـاد في اللغة: الميل عن القصد. وقال الليث: ألحد في الحرم، إذا ترك القصد فيما أُمِر به ومال إلى الظلم. وقال الفرّاء: في ـ ولَن أجِد من دونه مُلتَحداً ـ أي مَلجاً ولا سَرْباً (الطريق والوجهة) ألجأ إليه. أبو عبيد: لَحدتُ: جُرت ومِلت. وألحدتُ: ماريتُ وجادلتُ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو أثر أو عمل خارجاً عن متن البرنامج المنظور. ومن مصاديقه: حفر اللَّحْد في متن حفر القبر المنظور، وإصابة السهم خارج الهدف بالإنحراف عنه. وعمل أو فكر خارجاً عن برنامج الدّين بالإنحراف عنه. وقول منحرفاً عن متن الشهادة وعلى خلافها. وبحث منحرفاً عن الحقّ في مـقام المكالمة بالمجادلة. وعمل على خلاف برنامج الحَرَم باستحلال حرمته. والتجاء إلى شخص أو شيء على خلاف البرنامج المنظور بالخروج عنه.

وهذه القيود لازمة رعايتها في موارد الإستعمال. وأمّا استعمال المادّة في مطلق هذه المعاني: فيكون تجوّزاً.

إنَّ الّذينَ يُلحِدونَ في آياتِنا لا يَخْفَون علَينا ـ ٤١ / ٤٠.

وللهِ الأسماءُ الحُسْنَى فادعوهُ بها وذَروا الّذينَ يُلحِدونَ في أسمائِه ـ ٧ / ١٨٠.

الآيات تشمل الآيات التكوينيّة واللفظيّة، والإلحاد فيها تصريفها عن مواضعها

وتحريفها عن مفاهيمها وتأويلها عن حقائقها.

والإلحاد في الأسماء: التصرّف في حقائقها وتفسيرها على وفق ما يشاءون وإرجاعها إلى أفكارهم الباطلة، بالإنحراف عمّا هي عليها.

ولَقَد نَعلم أنّهم يَقولون إنَّما يُعلّمه بَشرٌ لِسان الَّذي يُلحدون إليه أعجميّ وهذا لسانٌ عربيّ مُبين ـ ١٦ / ١٠٣.

التعبير بالإلحاد دون غيره من النسبة والإسناد: إشارة إلى أنّ هذه النسبة إخراج القرآن عن متن حقيقته وسَوقه إلى ما هو خارج عن الموضوع الحقّ، فإنّه كلام الله المعجز للبشر عن الإتيان بمثله لفظاً ومعنى.

قُل إنّي لَن يُجيرَني مِن الله أحدٌ ولَن أجِدَ من دونه مُلتَحداً ـ ٧٢ / ٢٢.

لا مبدِّل لكلماته ولَن تجدَ من دونه مُلتَحداً ـ ١٨ / ٢٧.

الإلتحاد إفتعال بمعنى اختيار عمل خارجاً عن متن البرنامج المقصود، والملتَحد إسم مكان أو مفعول، بمعنى ما يُلتَحد إليه أو به.

وقلنا إنّ الدون بمعنى الغير مع التسفّل، يراد إنّ الإنسان في مورد خلافه وانحرافه وعصيانه إذا تعرّض للسخط والغضب من جانب الله عزّ وجلّ لا يجد مقاماً من غيره تعالى يتوجّه إليه ويلتجأ إلى جانبه خارجاً عن محيط برنامجه ليطلب منه النصر في كشف ابتلائه.

والفرق بين الملجأ والملتَحد: أنّ الملجأ والمَعاذ يلاحظ فيهما الإعتصام بمقام لحفظ نفسه عمّا لا يلائم. وهذا المعنى يتحقّق في الصراط المستقيم وفي البرنامج الثابت. وهذا بخلاف الملتَحد فإنّه مقام في خارج البرنامج المنظور وتوجّه إليه بالإنحراف عن البرنامج.

* * *

لحف :

مقا ـ لحف: أصل يدلّ على اشتمال وملازمة، يقال إلتحف باللِّحاف يلتحف. ولاحفَه: لازمه. وألحفَ: ألحَّ.

مصبا ـ المِلحفة: الملاءة الّتي تلتحف بها المرأة. واللِّحاف: كلّ ثوب يُتغطّى به، والجمع لُحُف. وألحفَ السائل: ألحّ.

لسا ـ اللِّحاف والمِلحف والمِلحفة: اللِّباس الّذي فوق سائر اللِّباس من دِثار البرد ونحوه، وكلّ شيء تغطّيت به فقد التحفت به، واللِّحاف: إسم ما يُلتَحف به، ولَحَفتُ الرجلَ ألحَفُه، إذا فعلتَ به ذلك يعني إذا غطّيتَه. والإلحاف: شدّة الإلحاح في المسألة، وفي حديث عن النّبيّ (ص): من سأل وله أربعون درهماً فقد ألحفَ، قال ومعنى الالحاف: أي شَمِل بالمسألة وهو مستغن عنها، واللحاف من هذا اشتقاقه لأنّه يشمل الإنسان في التغطية.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انطباق شيء على شيء وتغطيته مع ملازمة. وسبق في الحوط والشمول: أنّ الإحاطة هو استيلاء مع الرعاية. والإحداق استيلاء بالنظر. والإدارة بقيد الدوران. والإطافة بقيد الطواف. والإستيلاء بقيد الولاية. والشمول بقيد الإنطباق.

ومن مصاديقه: اللِّحاف أو اللباس المشتمل المنطبق على البدن. والسؤال مع الإصرار والإلحاح بحيث يحيط فكر الطرف ويسلب اختياره.

وهذا المعنى أخصّ من الإلحاح والإصرار.

لِلفُقراءِ الَّذينَ أُحْصِرُوا في سبيلِ الله ... تَعرِفُهم بسيماهُم لا يَسألونَ النّاسَ إلحافاً ـ ٢ / ٢٧٣.

مفعول مطلق، أي سؤال إلحاف، أو يُلحفون إلحافاً، كما في ـ له عليَّ دَراهـم إعترافاً ـ أي إعترف إعترافاً.

وليس بحال، فإنّ الحال هو الوصف المنطبق على ذي الحال، فيكون المعنى إنّهم في حال الإلحاف ومتّصفاً بالإصرار في السؤال لا يسألون.

والتعبير بالإلحاح: إشارة إلى أنّ سؤالهم إن كان عن وظيفة واضطرار ولزوم عقليّ: فلا يتجاوز عن حدّ السؤال المتوسّط، فإنّ الوظيفة عقليّة أو شرعيّة لا توجب أزيد عن مقدار التذكّر وعرض الحاجة، حتّى يخالف عزّ المؤمن والإيمان بالله تعالى.

* * *

لحق:

مصبا ـ لحِقتُه ولحِقت به ألحَق من باب تعب لَحاقاً: أدركته، وألحقته مـثله، وألحقت زيداً بعمرو: أتبعـته إيّاه، فلحِق هو وألحَق أيضاً. وفي الدعاء ـ إنّ عذابك بالكفّار ملحق ـ يجوز بالكسر إسم فاعل بمعنى لاحق، ويجوز بالفتح إسم مفعول لأنّ الله ألحقه بالكفّار، أي ينزله بهم. وألحق القائف الولد بأبيه: أخبر بأنّه إبنه، لشـبه بينهما يظهر له. واستلحقت الشيء: ادّعيته. ولحقه الثمن لحوقاً: لزمه،فاللُّحوق اللزوم. واللَّحاق الإدراك.

مقا ـ لحق: أصل يدلّ على إدراك شيء وبلوغـه إلى غيره، يقال لحِق فُـلان فلاناً فهو لاحق، وألحقَ بمعـناه. وربّما قالوا: لحِقته: اتّبعته، وألحقته: وصلت إليـه. والمُلحَق: الدَّعيُّ المُلصَق. واللَّحَق في التمر: داء يُصيبه.

التهذيب ٤ / ٥٦ ـ الليث: اللَّحق: كلّ شيء لحق شيئاً أو ألحقتَه به من النبات ومِن حَمل النخل، وذلك أن يُرطِب ويُثمِر، ثمّ يخرج في بعضه شيء يكون أخضر قلّ ما يُرطب حتّى يُدركه الشتاء، ويكون نحو ذلك في الكَرْم يسمّى لَحَقاً. واللحَق من الناس قوم يَلحقون بقوم بعد مُضيّهم. واللحَق يجوز أن يكون مصدراً، أو جمعاً للّاحق كما يقال خادم وخَدَم. واللحَق: ما يُلحَق بالكتاب بعد الفراغ منه فتُلحِق به ما سقط عنه، وتجمع ألحاقاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الوصول إلى شيء بعد أن كان منفصلاً، وقد سبق في ـ ردف: الفرق بينها وبين غيرها، وقلنا إنّ الإتّباع هو القفو والحركة خلف شيء مادّي أو معنويّ في عمل أو فكر. كما أنّ النظر في الطاعة إلى اتّباع في أمر أو نهي.

ولا بدّ من لحاظ القيدين، وإلّا فيكون الإستعمال تجوّزاً. ومن مصاديق الأصل: الإدراك بعد الفصل، وهكذا الإتّباع بعده، وإلحاق في النسب بحكم القائف، وما يَلحق التمر من الداء، وما يُلحَق بالكتاب بعد الفراغ.

فالأصل أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ.

فالمادّي كما في:

وآخَرينَ منهم لمّا يَلحقوا بهم ـ ٦٢ / ٣.

أي لم يلحقوا بهم في زمان البعث، ثمّ يلحقون إلى يوم القيامة. والجملة عطف على مفعول في يزكّيهم، ولا يصحّ عطفها على الأُمّيّين ولا على آياته: فإنّ اللّاحقين لم يُبعَث الرّسول فيهم ولم يتلُ عليهم الآيات، بل يزكّيهم بالآيات الباقية الثابتة.

والَّذينَ آمَنُـوا واتَّبَعَتْهم ذُرِّيَّتُهُم بإيمانٍ أَلحَـقْنا بِهم ذُرِّيَّتَهُم وما أَلَتْـناهم من عَمَلِهِم مِن شيء ـ ٥٢ / ٢١.

يراد إنّ الذرِّيّة إذا اتّبعت الآباء المؤمنين في الطاعة والإيمان: ألحقناها بهم.

وفي هذه الآية الكريمة دلالة صريحة على عظمة مقام ذرّيّة الرّسول صلّى الله عليه وآله وذرِّيّة الأئمّة المعصومين عليهم السّلام إذا كانوا تابعين لهم بالعمل والإيمان، وهكذا ذرِّيّة سائر المؤمنـين إذا اتّبعتهم وكانوا صالحين، وهذا تعظيماً وتجليلاً للآباء، وتحصيلاً لترضية قلوبهم، وصوناً عن التألّم والتحزّن.

والمعنويّ كما في:

قُل أروني الَّذينَ ألحقتُم به شُركاءَ ـ ٣٤ / ٢٧.

وكلمة ـ الّذين للعقلاء على اعتقادهم في الشركاء، وتشمل كلّ شريك يُدّعى ويُعتقد شركه، من ملائكة أو عقول أو إنسان أو غيرها. والنظر إلى الالحاق من جهة المـقام المعنويّ ومرتبة الإلهيّـة والربوبيّـة، فإنّ إلحاق أمر مادّيّ بالله عزّ وجلّ غير معقول.

* * *

لحم:

مصبا ـ اللَّحم من الحيوان، وجمعه لُحوم ولُحمان ولِحام. ولَحمة الثوب: ما يُنسج عرضاً، والضمّ لغة. واللُّحمة: القرابة، والفتح لغـة. ولُحمة البازي والصـقر وهي ما يطعمه إذا صاد، والفتح لغـة. والتَحم القـتال: اشـتَبك واختلط. والمَلحمة: القـتال. والمتلاحمة من الشجاج الّتي تشقّ اللّحم ثمّ تلتحم.

مقا ـ لحم: أصل صحيح يدلّ على تداخـل، كاللحم الّذي هو متداخل بعضـه في بعض، من ذلك اللَّحم. وسُمِّيت الحرب مَلحمـة، لمعنـيين: أحدهما تلاحم الناس:

تداخلهم بعضِهم في بعض. والآخر أنّ القَتلى كاللحم المُلَق. واللَّحيم: القتيل. ورجل لَحيم: كثير اللحم. واللاحم: من عنده اللحم كما يقال تامر. وألحمتُك عِرض فلان، إذا مكّنـتَه منه بشَـتمه، كأنّك جعلتَ له لُحمةً يأكلها. ويقال لاحمتُ بـين الشـيئين ولاءمت: بمعنى. ورجل لَحِم: مشتَهي اللحم.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ لِحِم ـ گوشت، گوشت تن.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ لَحما، سرياني ـ لَحِم = نان، غذا، خوراک.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون في متن شيء يوجب تلاؤماً وملاصقة. ومن مصاديقه: اللحوم في بدن الحيوان الّتي بها يتحصّل التلاؤم والإشتباك في أجزاء البدن. واللَّحْمة في المنسوجات الّتي تُلاصق السَّدى وتلائم بينها. وحقيقة القرابة بين ذوي الأرحام، وهي الّتي تلائم بينهم. وما به يتحقّق الإشتباك والإختلاط في المحاربة.

ويشتقّ من اللحم إنتزاعاً مشتقّات، فيقال: رجل لاحم، ولَحِم، وغير ذلك.

ثمّ إنّ اللحم في بدن الحيوان عبارة عن العضلات الّتي بها يتحصّل الإنقباض والإنبساط والتحرّك في أعضاء البدن، وهي واقعة في متن البدن تلائم وتلاصق العظامَ بعضها ببعض، والعضلات الإراديّة منها تعمل بتأثير الإرادة، وذلك حين تجيئها إشارة من جانب الأعصاب إلى تحرّك وعمل.

وانظُر إلى العِظام كيف نُنشزُها ثمّ نَكسوها لحماً ـ ٢ / ٢٥٩.

فخلَقنا المُضغَة عِظاماً فكسَونا العظامَ لحماً ـ ٢٣ / ١٤.

فتكون اللِّحام في الحيـوان كالكُسوة للعـظام تغطِّيها وتكون لباسـاً لها، حتّى

تتشكّل وتتحقّق الحركة والإنقباض والإنبساط في الأعضاء.

إنّما حرَّم عليكُم المَيْتةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخِنْزيرِ وما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ به ـ ١٦ / ١١٥.

أو لَحَم خِنزير فإنّهُ رِجْس ـ ٦ / ١٤٥.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْـتةُ والدمُ ولَحْمُ الخِـنْزيرِ وما أُهِلَّ لِغـيْرِ اللهِ بِهِ والمُنْخَنِقةُ والمَوقوذةُ والمتردِّيةُ والنَّطيحةُ وما أكَلَ السَّبُعُ إلّا ما ذَكّيْتُم وما ذُبِحَ على النُّصُبِ وأن تَسْتقْسِمُوا بالأزْلامِ ذلكُم فِسْقٌ ـ ٥ / ٣.

في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى ما حُرّم من اللحوم، وهو اللحم من الخنزير، ومن الميتة، وما يُرفع الصوت في ذبحه لغير الله تعالى من الأصنام وغيرها، وما مات بالخنق، وبالضرب، وبالسقوط، وبالنطح، وبأكل السبع، وبالذبح على النُّصب، وما يُقسم بالأزلام.

وليراجع في شرح هذه الموضوعات وأحكامها وعلل الحرمة فيها إلى الكتب المربوطة المفصّلة.

ولا يَغتَب بعضُكم بعضاً أيحبُّ أحَـدُكُم أن يأكلَ لحمَ أخيـهِ مَيتاً فكرِهتُموه ـ ٤٩ / ١٢.

فكما أنّ أكل لحم الميّت مكروه للنفس، كذلك أكل لحم معنويّ من الأخ المؤمن. واللحم المعنويّ عبارة عن الوجاهة والشخصيّة والإعتبار والعنوان والشكل الباطنيّ الروحانيّ للمؤمن، فإنّ اللحم للإنسان ما به يتحصّل التلاؤم والتشكّل والتلاصق في متن الوجود، ويشبّه به متن الوجود المعنويّ الباطنيّ، وهو وجهته الباطنيّة وعنوانه.

وكما أنّ بالأكل يُمضَغ الطعام واللحم، كذلك بالغيبة وذكر السوء: يختلّ ويختلط العنوان والشخصيّة والوجهة الباطنيّة.

وأمّا قيد كونه ميّتاً: فإنّ الغائب لا اختيار ولا اطّلاع له حتّى يتمكّن عن الدفاع، فالحكم عليه حكم غيابيّ من دون تحقيق، وهو في ذلك المقام كالميّت الّذي لا يمكنه دفع الظلم عن نفسه.

وأمّا ذكر الأخ: فإنّ المؤمن أخ المؤمن، والناس كلّهم عبيد الله تعالى، فيلزم أن يعاملوا بينهم بالتراحم والتعاطف.

وهكذا التعبير بقوله تعالى ـ بعضكم بعضاً: فإنّه إشارة إلى كونهم كالأعضاء من بدن، ولازم أن يتحقّق التعاون والتواصل بينهم.

* * *

لحن:

مصبا ـ اللَّحَن مصدر من باب تعِب: الفطنة، والفاعل لَحِنٌ، ويتعدّى بالهمزة فيقال ألحنته عنّي فلحن، أي أفطنته ففطن، وهو سرعة الفهم، وهو ألحن من زيد، أي أسبق فهماً منه، ولحَن في كلامه لحناً من باب نفع: أخطأ في العربيّة، ولحنت بلحن فلان لحناً أيضاً: تكلّمت بلغته، وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومَعاريضه بمعنى.

مقا ـ لحن: له بناءان: يدلّ أحدهما على إمالة شيء من جهته. ويدلّ الآخر على الفطنة والذَّكاء. فأمّا اللَّحْن: فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربيّة، يقال لَحن لَحناً. وهذا عندنا من الكلام المولّد، لأنّ اللحن محدَث لم يكن في العرب العاربة الّذين تكلّموا بطباعهم السليمة. ومن هذا الباب قولهم هو طيّب اللحن، وهو يقرأ بالألحان، وذلك أنّه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنّمه. ومنه أيضاً اللَّحْن: فحوى الكلام ومعناه ـ ولَتَعرفنّهم في لَحن القَوْل ـ وهذا هو الكلام المورَّى به المزال عن جهة الإستقامة والظهور. والأصل الآخر ـ اللَّحَن، وهي الفِطنة، يقال لحِن يلحَن لَحَناً.

لسا ـ اللَّحْن: من الأصوات المصوغة الموضوعة، وجمعه ألحان ولُحون. ولحّن في قراءته إذا غرّد وطرّب فيها بألحان. ولَحَن يَلحَن: إذا قال قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره، لأنّه يُميله بالتورِية عن الواضح المفهوم. ومنه قولهم: لحِن الرجل، فهو لحِنٌ، إذا فهم وفطِن لما لا يفطَن له غيره. قال ابن الأثير: اللَّحن: الميل عن جهة الإستقامة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخروج عن الميزان المتعارف المعمول. ومن مصاديقه: خروج الكلام عن الضوابط والقواعد الصحيحة. وخروج الصوت عن الميزان العرفيّ في الترنّم. وخروج في القول والمكالمة عن جريانه المعمول بزيادات ونواقص فيها. وخروج الفهم عن الميزان العاديّ والتفطّن لما لا يتوجّه إليه الناس. والخروج عن الإستقامة.

أم حَسِبَ الّذينَ في قلوبِهِم مَرَض... ولتَعرِفَنَّهم في لَحْنِ القَوْلِ واللهُ يَعلمُ أعمالكُم ـ ٤٧ / ٣٠.

أي ولتعرفنّهم في خصوصيات تظهر في مكالماتهم وأقوالهم، من زوايا كلماتهم وأطراف مقالاتهم.

فإنّ ضماير القلوب ومكنوناتها تظهر في زوايا المنطق، وما في الباطن يترشّح من فلتات اللسان.

* * *

لحى:

مقا ـ لحى: أصلان صحيحان: أحدهما عضو من الأعضاء. والآخر قشر شيء. فالأوّل ـ العظم الّذي تنبت عليه اللِّحية من الإنسان وغيره، والنسبة إله لَحَويّ،

واللِّحية: الشعر، وجمعها لِحىً، وجمع اللَّحى ألحٍ. وأصله ألحُيٌ والأصل الآخر ـ اللِّحاء وهو قِشر الشجرة، يقال لحيت العصا، إذا قشرتَ لحاءها، ولحوتُها. فأمّا في اللوم فلحيت، وهو قياس ذاك، كأنّه يريد قشره، والمُلاحَية كالمشاتمة.

مصبا ـ اللِّحية: الشَّعر النازل على الذقن. والتَحى الغلامُ: نبتت لحيته. واللَّحى: عظم الحنك، وهو من الإنسان حيث ينبت الشعر، وهو أعلى وأسفل. واللِّحاء: واللِّحا لغة، ما على العود من قِشره، ولحوت العودَ لحواً، ولحيته: قشرته.

صحا ـ اللَّحى: مَنبِت اللِّحية من الإنسان وغيره، وهما لَحيان، وثلاثة ألحٍ على أفعُل إلّا أنّهم كسروا الحاء لتسلم الياء، والكثير لُحيّ على فُعول، ولِحيانُ أبو قبيلة. واللِّحية معروفة. ورجل لِحيانيّ: عظيم اللِّحية. والتَّلحِّيّ: تطويق العمامة تحت الحنك. ولَحَيت الرجلَ ألحاه لَحياً إذا لُمته، فهو مَلحِيّ. ولاحيتُه مُلاحاة ولِحاءً، إذا نازعتَه، وتَلاحوا إذا تنازعوا.

الإشتقاق ١٧٦ ـ واشتقاق لِحيان من اللَّحْي. واللَّحْي من قولهم لحيت العودَ ولحوتُه، إذا قشرته. واللِّحاء: القَشر، ومنه اشتقاق اللَّحاء من الشتم، يقال لحَيْت الرجل ولحوته، إذا شتمته. والمُلاحاة: المشاتمة. ولَحيا البعير والإنسان معروفانِ.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ لِحح، سرياني ـ لِحا = پوست درخت كندن.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ لِحَيْ، آرامي ـ لُوحا = ريش.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه اللغة مأخوذة من اللغات العبريّة والسريانيّة والآراميّة. والأصل الواحد في ـ لحى ـ يائيّاً، هو شعر الوجه والذقن. كما أنّ الأصل في الواويّ هو القشر.

واختلفت مفاهيم المادّتين في استعمالات العربيّة.

والشتم والنزاع واللوم: راجعة إلى مفهوم القشر.

قالَ يابنَ أُمَّ لا تأخُذ بلحيَتي ولا برأسي ـ ٢٠ / ٩٤.

وقوله: يابن أُمّ، الفتحة تدلّ على الألف المحذوفة، وهي المنقلبة من الياء للمتكلّم، والأصل: يا ابن أُمّي.

والفتحُ والكسر وحذفُ الياء إستمرّ في يابنَ أُمّ يابن عمٍّ لا مَفَرّ.

واللحية هي الّتي تؤخذ باليد، بخلاف الذقن. والرأس هو مجموع الأعضاء الّتي فوق العنق، وتؤخذ بالشَّعر أو بالأُذن أو بغيرهما.

وأخَذَ برأسِ أخيه يَجرُّه إليه قال ابنَ أُمَّ إنّ القومَ استَضعفوني وكادوا يقتلونني ـ ٧ / ١٥٠.

واللحية كانت في أوّل الأزمنة إلى آخرها من سنن الأنبياء والأولياء والصالحين، ولم يذكر في حديث أو تاريخ أنّ واحداً من المرسلين أو من عباد الله الصالحين حلق لحيته.

ويدلّ عليه روايات كثيرة موثّقة تدلّ على وجوب رعايتها.

❊ ❊ ❊

لدّ:

مقا ـ لدّ: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على خِصام. والآخر يدلّ على ناحية وجانب. فالأوّل اللَّدَد وهو شدّة الخصومة، يقال رجل ألدّ وقوم لُدّ. واللَّديدان: جانبا العنق وصفحتاه. ولَديدا الوادي: جانباه، ولذلك يقال تلدّد: إذا التفت يميناً وشمالاً متحيّراً. واللَّدود: ما سُقي الإنسان في أحد شِقّي وجهه من دواء. وقد لُدّ، والتددت

أنا. ومن الباب ما زِلت اُلادّ عنك، أي اُدافع، كأنّه يَعدل بالشرّ عنه.

مصبا ـ لدَّ يلدّ لَدَداً من باب تعِب: اشتدّت خصومته، فهو ألدّ، والمرأة لَدّاء، والجمع لُدّ من باب أحمر، ولادّه مُلادّة ولِداداً، من باب قاتل. ولدّ الرجل خصمه لَدّاً من باب قتل: شدّد خصومتَه، فهو لَدّ تسمية بالمصدر.

لسا ـ اللَّديدان: جانبا الوادي. واللَّديدان: صفحتا العنق دون الأُذنين، كلّ واحد منهما لَديد. ولَدّه عن الأمر لدّاً: حبسه، ورجل شديد لَديد. والألدّ: الخصم الجَدِل الشحيح الّذي لا يزيغ إلى الحقّ. ولددته: خصمته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المنع مع الدفع، ومن مصاديقه: الخصومة إذا أوجبت منعاً ودفعاً عن المرافقة والملاطفة. وجانب شيء إذا كان بصفة المنع والدفع عن جريان أمر. والرجل الجدِل المانع الدافع عن الحقّ المتأبّي عن قبوله.

وأمّا مفاهيم ـ مطلق الخصومة والناحية والمنع: فمن لوازم الأصل.

لتُبشِّرَ به المتّقين وتُنذِرَ به قوماً لُدّاً ـ ١٩ / ٩٧.

التقوى هو الصون وحفظ النفس عن المحرّمات والرذائل، والمنع والدفع عنها. واللَّدَد هو المنع والدفع عن الحقّ وأهلِ الحقيقة والمقابلةُ بهم.

فاللَّدد هو أعظم مانع عن الوصول إلى الحقّ ومعرفته وإدراكه، كما أنّ التقوى هو أعظم وسيلة في الوصول إلى المعارف الإلهيّة.

ومِن النّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَولُه ... وهو ألدُّ الخِصام ـ ٢ / ٢٠٤.

أي أشدّ في جهة التأبّي عن قبول الإسلام وفي دفعه من بين الخصوم، والخصومة ما يشمل المنازعة والعداوة والجدال.

ومن الموارد الّتي اُخذت اللغة عن آيات الكتاب المجـيد، من دون تحـقيق في معانيها، هو هذا المورد، حيث فسّرت اللغة في كتب اللغة بمعنى شدّة الخصومة، مع أنّ الخصومة تستفاد من كلمة الخصام لا من الألدّ، والخِصام جمع للخَصم، والضمير يرجع إلى الموصول المعجِب قولُه، وهو المتأبّي عن الإسلام ورادّه في الباطن.

ولا يصحّ في الخصام أن يكون مصدراً، إلّا أن يكون الخصام ظرفاً في المـعنى وتكون الإضافة بمعنى في، أي في مقام الخصومة.

ولايخفى أنّ شدّة الخصومة تقتضي النزاع والجدال والعداوة في الظاهر والباطن، وهذا لا يلائم قوله ـ ويُشهد الله، ويعجبك قوله.

وأيضاً إنّ الانذار عبث في مورد شـدّة الخصومة وهذا بخلاف من يتأبّى عن قبول الحقّ ويردّه، فيمكن أن ينفعه الإنذار والتنبيه، ولا ينافي تأبّيه في البـاطن أن يظهر الوفاق.

* * *

لدن ، لدى :

مصبا ـ لَدُن ولَدَى: ظرفا مكان بمعنى عند، إلّا أنّهما لا يستعملان إلّا في الحاضر، يقال: لدنه مال، إذا كان حاضراً، ولديه مال، كذلك، وجاء من لدنّا رسول، أي من عندنا، وقد يستعمل لَدى في الزمان. وإذا اُضيفت إلى مضمر لم تقلب الألف في لغة بني الحرث بن كعب، تسوية بين الظاهر والمضمر فيقال لداه ولداك، وعامّة العرب تقلبها ياءً فتقول: لديك ولديه، كأنّهم فرّقوا بين الظاهر والمضمر بأنّ المضمر لا يستقلّ بنفسه بل يحتاج إلى ما يتّصل به، فتقلب ليتّصل به الضمير، ولَدى إسم جامد لا حظّ له في التصريف والإشتقاق، فأشبه الحرف نحو إليه وإليك وعليه وعليك.

صحا ـ لَدن: رُمح لُدن ورِماح لُدن بالضمّ، والتلدّن: التمكّث، يقال: تلدّن عليه إذا تلكّأ عليه. ولَدُن: الموضع الّذي هو الغاية، وهو ظرف غير متمكّن بمنزلة عندَ، وقد أدخلوا عليه مِن وحـدها من حروف الجرّ، وجاءت مضافة تخفض ما بعدها. وفي لدن ثلاث لغات لَدُن ولَدَى ولَدُ.

لسا ـ اللَّدْن: الليِّن من كلّ شيء من عـود أو حَبل أو خُلُق، والأُنثى لَدنـة، والجمع لِدان ولُدن، وقد لَدُن لَدانة ولُدونة، ولدَّنه: ليَّنه، وقَناة لَدْنة: ليّنة المَهَزَّة، ورمح لَدْن، ورماح لُدن، وامرأة لَدنة: رَيّا الشباب ناعمة. وتَلَدّن في الأمر: تمكّث وتلبّث. ولَدُن ولُدنٌ ولُدْنٌ ولَدِنٌ ولَدُ ـ محذوفة منها، ولدَى محوّلة، كلّه: ظرف زمانيّ ومكانيّ معناه عند. قال أبو إسحاق: لَدُن لا تَمَكّنُ تمكّن عند، لأنّك تقول هذا القول عندي صواب، ولا تقـول هو لدنّي صواب. وتقول عندي مال عظيم والمال غائب عـنك، ولَدُن لما يليك لا غير. قال الليث: لَدُن: ظرف مكان بمعنى عند إلّا أنّه أقرب مكاناً من عند وأخصّ منه، فإنّ عند تقع على المكان وغيره، تقول لي عند فلان مال، أي في ذمّته، ولا يقال ذلك في لدن.

شرح الكافية للرضي ـ ومنها لدَى ولَدُنِ ولَدْنِ ولَدَنْ ولَدْ. ولَدُنْ: مثل عَضُد هي المشهورة، ومعناها أوّل غاية زمان أو مكان، نحو لدُن صَباحٍ ومن لَدُن حكيمٍ، وقلّما تفارقها مِن، فإذا أُضيفت إلى الجملة تمحّضت للزمان، لما تقدّمَ أنّ ظروف المكان لا تضاف إلى الجملة منها إلّا حيث. ولَدَى بمعنى لَدُن، إلّا أنّ لَدُن ولغاتها يلزمها معنى الابتداء، ولذا يلزمها مِن إمّا ظاهرة وهو الأغلب أو مقدّرة، وأمّا لَدَى: فهو بمعنى عند ولا يلزمه معنى الابتداء، وعند أعمّ تصرّفاً من لدى لأنّ عند يستعمل في الحاضر القريب وفيما هو في حوزك وإن كان بعيداً، بخلاف لدى فإنّه لا يستعمل في البعيد.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القرب الملايم، ويختصّ لدن بالقرب المتّصل، فكأنّه مقام قائم بالشخص. وأمّا لَدى: فهو يختصّ بالقرب المنفصل ومعناه قريب من مفهوم المَحضر، وهو أعمّ من المادّيّ والمعنويّ. كما أنّ لدن يستعمل غالباً في المفهوم المعنويّ. وأمّا عند: فقد سبق إنّه يطلق للدلالة على مطلق الإرتباط، فيربط ما قبله بما يضاف إليه ويشدّه إليه.

مِن لَدُنك رحمةً، مِن لَدُنك وَليّاً، مِن لَدُنّا أجراً، من لَدُنّا علماً، من لَدُنك سُلطاناً نصيراً، بأساً شديداً من لَدُنه.

يراد أنّها تنشأ وتظهر من المقام اللّاهوتيّ أي من صفات قائمة به تعالى.

ولَدَينا كتاب، جميعٌ لَدينا محضَرون، إلّا لَديه رَقيب عَتيد، وما كنتَ لَديهم، لا تختصِموا لَديّ، وأحاط بما لَديهم.

يراد مفهوم المَحضر.

* * *

لذّ :

مصبا ـ لذّ الشيءُ يَلذّ من باب تعِب لَذاذةً ولَذاذاً: صار شَهيّاً، فهو لَذّ ولَذيذ، ولذِدته ألَذّه: وجدته كذلك، يَتعدّى ولا يتعدّى، والتذذت به وتلذّذتُ بمعنى، واستلذذته: عددته لَذيذاً. واللَّذّة الإسم، والجمع لذّات.

مقا ـ لذّ: أصل صحيح واحد يدلّ على طِيب طعم في الشيء، من ذلك اللَّذّة واللَّذاذة: طِيب طعم الشيء. واللّذّ: النوم. قال الفرّاء: الرجل اللّذّ: حَسَن الحديث.

لسا ــ اللَّذّة: نقيض الألم، واحدة اللّذات، لذَّه ولذّ به يلَذّ لَذّاً والتذّه والتذّ به: عدّه لذيذاً، ولذِذت الشيء: وجدتـه لَذيذاً. واللَّـذّة واللَّذوَى: كلّه الأكل والشرب بنَعمة وكفاية. ولذِذت الشيء ألَذُّه: إذا اسـتلذذته، وكذلك لذِذت بذلك الشيء، واللَّذّ واللَّذيذ: يَجريان مَجرىً واحداً في النعت، وقوله ــ مِن خَمر لَذّة للشّاربين ــ أي لذيذة، وقيل ذات لذّة، وشراب لَذّ ولَذيذ وكأس لَذّة: لَذيذة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التلاؤم بين الشيء وبين الطبع بحيث يوجب ارتياحاً للنفس. والإلتذاذ اختـيار اللذّة. والإسـتلذاذ: طلب اللذّة. واللَّـذّ واللـذّة كالصَعْب والصعبة: صفة مشبهة بمعنى ما يتّصف ذاتاً باللَّذاذة.

وفيها ما تَشْتَهيهِ الأنْفُسُ وتَلَذُّ الأعْيُنُ وأنتُم فيها خالِدون ــ ٤٣ / ٧١.

تقديم الإشـتهاء يدلّ على أنّ التلذّذ إنّما يتحصّل بعـده وهو غيره، فإنّ التلذّذ هو تحقّق الملاءمة وحصـول الإرتياح للنفس، وهذا المعنى هو مرتبة الفعليّة وتحقّق المشتَهى في الخارج.

فتفسير اللَّذاذ بكونه شهيّاً في غير محلّه وللتقريب. وهكذا التفسير بالطيب في الطعم: فإنّ الطيب صفة للطعام المأكول، والتلذّذ من صفات النفس وهو يحصل بعـد الطيب.

ثمّ إنّ الإشتهاء هو الرغبة الشديدة من النفس إلى ما يلائمه، وهذا المعـنى إنّما ينسب إلى النفس، وهو إنّما يتحـقّق فيما له سابقة في الذهـن. وأمّا ما تلذّ الأعين به: فهو أعمّ ممّا اشتهاه النفس أو لم يشتهه.

وذكر الخلود بعدهما: إشارة إلى دوام هذه النعم وعدم زوالها كما في النعم الدنيويّة، فالتلذّذ هناك دائميّ مستمرّ.

بكأس مِن مَعين بَيضاء لَذّة للشّاربين ـ ٣٧ / ٤٧.

البيضاء واللذّة صفتان للكأس. والكأس هو القدح المحتوي شراباً أو غيره، واللّذّة كالصعبة وهي أشدّ وأبلغ دلالة للثبوت من اللّذيذة، وفي اللّذيذ دلالة على الاستمرار من جهة الياء. والمطلوب هنا الشدّة في الصفة كيفاً لا استمراراً.

والبيضاء مؤنّث الأبيض، وهي قرينة على كون اللذّة صفة.

وأنهارٌ من خَمرٍ لذّة للشّاربين ـ ٤٧ / ١٥.

صفة للخمر باعتبار كونه من أنهار وفيها في المعنى، وعلى هذا ذكرت مؤنّثة.

والخمر له مفهوم كلّي والشراب المسكر من مصاديقه، والأصل فيه هو الستر بطريق الإتّصال والمخالطة، سواء كان هذا الستر من جهة كونه مُسكراً أو بجهات أخرى كاللّذاذ الشديد والحبّ البليغ.

فتفسير الخمر بالمسكر غير صحيح، ولا سيّما في العوالم ما وراء المادّة، فإنّ الإسكار في نفسه مذموم قبيح عقلاً ونقلاً، فكيف يجاز في الآخرة الّتي ليس فيها نصَب ولا أمر قبيح مذموم يخالف العقل.

ثمّ إنّ الإلتذاذ التامّ ما يكون مستمرّاً خالداً غير منقطع، كما في عالم الآخرة، وأمّا اللذائذ المادّية الدنيويّة فهي زائلة لا محالة، فإنّ المادّة غير باقية لا خلود فيها، والخلود في الروحانيّات وتوابعها.

* * *

لزب :

مصبا ـ لزَب الشيء لُزوباً من باب قعـد: اشـتدّ، وطين لازب: يلزق باليـد لاشتداده.

مقا ـ لزب: يدلّ على ثبوت شيء ولزومـه، يقال للّازم لازب، وصار هـذا الشيء ضربةَ لازبٍ، أي لا يكاد يُفارق. واللَّزبة: السَّنة الشديدة، والجمع لَزْبات، كأنّ القحط ثبت فيها.

لسا ـ اللَّزَب: الضِّيق، وعيش لَزِب: ضيِّق. واللَّزْب: الطريق الضـيّق. وماء لزِب: قليل، والجمع لِزاب. واللُّزوب: القحط. واللَّزبة: الشدّة، وجمعها لِزَب. وسـنة لَزْبة: شديدة، ويقال: أصابتهم لَزْبة، يعني شدّة السنة وهي القَحْط. والأزمة والأزبة واللَّزبة: كلّها بمعنى واحد، والجـمع اللَّزْبات بالتسكين لأنّه صفة، ولزَب يلزُب لَزباً ولُزوباً: دخل بعضه في بعض، ولزَب الطين ولزُب: لصِق وصلُب. وطين لازب أي لازِق. والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازمٍ ولازِب. واللّازب: الثابت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التلاصق مع الصلابة. ولابدّ من وجود هذين القيدين.

ومن مصاديقه: لصوق إذا كان صُلباً، وكذا دخول بعض الأجزاء في بعض مع الشدّة، وشدّةٌ إذا حصلت في التلاصق، ولزومٌ أو ثبوت مع تلاصق.

ومن لوازم الأصل: الضيق والتقلّل والقحط.

وبينهـا وبين موادّ ـ اللزوق واللصوق واللزوج واللزوم واللزّ: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم التجمّع والتلاصق والشدّة.

فاستَفْتِهِم أهم أشدُّ خَلْقاً أم مَن خلَقْنا إنّا خَلَقْناهُم مِن طِينٍ لازِب ـ ٣٧ / ١٢.

أي طين متلاصق صُلب، وهو التراب المختلط بالماء إذا صار صُلباً حتّى يقبل التشكّل، كما يصنع منه الظروف وغيرها.

وهذه المادّة أوفر الموادّ وأوسعها وأرخصها في الطبيعة، ولا حاجة في تحصيلها إلى مؤونة وزحمة، وهي موجودة في كلّ نقطة ومحلّ.

والجملة في مقام التعليل في شدّة الخلق فيمن خلق أوّلاً، والتعبير بكلمة ـ مَن: لتغليب ذوي العقلاء، ويطلق على المفرد والجمع.

وممّن خلقه العوالم العلويّة من الجنّ والملائكة والعقول والأرواح، وهي مخلوقة من موادّ مما وراء هذه المادّة السلفيّة.

فالجملة حاليّة من قوله ـ أهم أشدّ.

* * *

لزم:

مقا ـ لزم: أصل واحد صحيح، يدلّ على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً، يقال: لزِمه الشيءُ يلزَمه. واللِّزام: العذاب الملازم للكفّار.

مصبا ـ لزِم الشيءُ يلزَم لُزوماً: ثبت ودام، ويتعدّى بالهمزة، فيقال ألزمته، أي أثبتّه وأدمته، ولزمه المال: وجب عليه، ولزمه الطلاق: وجب حكمه وهو قطع الزوجيّة، وألزمته المال والعمل وغيره فالتزمه، ولازمت الغريم ملازمة ولزمته ألزمه أيضاً: تعلّقت به، ولزمت به كذلك والتزمته: اعتنقته، فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين

باب الكعبة والحجر الأسود الملتزم، لأنّ الناس يعتنقونه، أي يضمّونه في صدورهم.

لسا ـ اللزوم: معروف، والفاعل لازم، والمعفول به ملـزوم، ولازمـه ملازمة ولِزاماً، والتزمـه، وألزمه إيّاه فالتزمـه، ورجل لُزَمة: يلزم الشيءَ فلا يفارقـه. لَولا دُعاؤكم أي دعاؤه إيّاكم إلى الاسلام فقد كذّبتم فسوفَ يكون لِزاماً، أي عذاباً لازماً لكم، قال أبو عبيدة: فيصلاً. واللِزام: مصدر لازَم. واللزام بالفتح مصدر لَزِم كالسَّلام، وقد قرئ بهما جميعاً. واللَّزَم: فصل الشيء، من قوله كانَ لِزاماً فيصلاً، وقال غيره: هو من اللزوم. وصار الشيء ضَربة لازم كلازب.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو انضـمام شيء إلى شيء آخـر عـلى الدوام والوجوب. وفي التعبير بالمصاحبة والثبوت والوجوب مسامحة، فإنّ هذه المفاهيم لها استقلال في أنفسها، واللزوم هو مقارنة إلى آخر على سبيل الوجوب والدوام.

فلابدّ من وجود القيدين ـ الإنضمام، والوجوب. وأمّا مطلق مفاهيم الضمّ أو الوجوب أو الثبوت: فيكون تجوّزاً.

وأمّا مفهوم الفصل والتعلّق: فمن آثار الأصل، فإنّ الشيء إذا ثبت انضمامه ودام فقد تحقّق انفصاله عن الغير، ووجب تعلّقه إلى ما ينضمّ إليه.

وسبق في الضمّ: أنّ الإتّصال أخصّ منه، كما أنّ اللصوق أشدّ منه.

يا قومِ أرأيتُم إن كنتُ على بَيِّنةٍ مِن ربِّي وآتَيني رَحْمةً مِن عندهِ فعُمِّيت عليكُم أنُلزِمُكموها وأنتُم لَها كارِهُون ـ ١١ / ٢٨.

والرحمة هي الحقائق والمعارف الإلهيّة والفيوضات الروحانيّة والهداية المعنويّة الّتي بها تتحقّق السعادة الإنسانيّة والكمالات الحقّة. وهذه الحقايق قد خفيت عنهم وحُرموا عن الإستفادة عنها وكرهوا لها، فكيف يجوز في هذه الحالة إكراههم وإلزامهم عليها.

فأنزلَ الله سكينتَه على رسولِهِ وعلى المُؤمنـينَ وألزَمهم كلمةَ التّقوى وكانوا أحقَّ بها ـ ٤٨ / ٢٦.

فالإلزام في هذا المورد بمناسـبة وجود الإقتضاء وتحقّق الشوق والميل عملاً، وكانوا أحقّ بها.

وسبق أنّ الكلمة عبارة عن إبراز ما في الباطن سواء كان باللسان أو بالأعمال، فيراد ظهور حقيقة التقوى في قولهم وفعلهم، وهذا كمال التوفيق من الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن.

وكلَّ إنسانٍ ألزَمْناهُ طائرَهُ في عُنُقِهِ ونُخْرِجُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ كِتاباً ـ ١٧ / ١٤.

سبق أنّ الطائر هو ما انتشر وسطع من كلام أو عمل أو غيرهما بسرعة وخفّة، فيكون كالقلادة في عنقه.

فهذا الطائر الظاهر من الإنسان بسرعة بحيث يغفل عن ضبطه والتسلّط عليه يكون كالقلادة المحيطة بعنقه لا ينفكّ عنه إلى أن يحاسب به، وذلك بمقتضى كمال الدقّة والعدالة في رعاية الحقّ، فلا يرى في المحاسبة أقلّ اختلال وانحراف وغفلة.

وكذلِك نَجزي مَن أسرَفَ ولَم يؤمن بآيات ... كم أهلَكْنا قبلَهُم مِن القُرون ... ولَولا كلمةٌ سبَقَت مِن ربِّكَ لَكانَ لِزاماً وأجَلٌ مُسمَّى ـ ٢٠ / ١٣٠.

قُل ما يَعبؤ بكُم رَبِّي لَولا دُعاؤكُم فقد كذَّبتُم فسوفَ يكون لِزاماً ـ ٢٥ / ٧٧.

أي يكون الجزاء والهلاكة والتكذيب ملازمة لهم لا تفارقهم ولا تؤخّر إلى يوم القيامة، بل يُجزَون بأعمالهم من دون تأخير، ولكنّ النظام الأتمّ والتدبير الموجود في الخلق والتقدير في الآجال تمنع عن ذلك.

والعبأ بمعنى التهيئة والتهيؤ والمبالاة. وما نافية. والدعاء: الدعوة. أي ما يتهيّأ بالمقابلة والمخاطبة والتوجّه إليكم ولا يبالي بأمركم لولا موضوع لطف من الله في دعوتكم إلى الفلاح والكمال والسعادة، ولكنّكم خالفتم وكذّبتم هذه الدعوة، فسوف تكون هذه المخالفة والتكذيب ملازمة لهم.

ثمّ إنّ اللِّزام مصدر من المفاعلة، وهذا الباب يدلّ على الاستمرار، فالدوام في الكلمة يستفاد من هيئة الكلمة وصيغتها، مضافاً إلى أنّ الوجوب يلازم الدوام، فالدوام من آثار الوجوب.

ولا يخفى أنّ تفسير اللِّزام بالعذاب: إنّما هو مأخوذ من تفاسير القرآن المجيد، وقد ذكرنا كراراً أنّ المفسّرين يفسّرون الكلمات القرآنية بتناسب الموارد من دون تحقيق فيها، ولذا يفسّرون كلمة واحدة بمعاني مختلفة باختلاف الموارد، في كلّ مورد على حسب اقتضاء ذلك المقام.

* * *

لسن:

مصبا ـ اللسان: العضو، يذكّر ويؤنّث، فمن ذكّر جمعه على ألسِنة، ومن أنّث جمعه على ألسُن. قال أبو حاتم: والتذكير أكثر، وهو في القرآن كلّه مذكّر. واللسان لغة مؤنّث، وقد يذكّر باعتبار أنّه لفظ، فيقال لسانه فصيحة وفصيح، أي لغته أو نطقه. قالوا: وإذا كان فَعيل أو فعال بالتحريك مؤنّثاً جُمع على أفعُل نحو يَمين وأيمُن وعُقاب وأعقُب ولِسان وألسُن وعَناق وأعنُق، وإن كان مذكّراً جمع أفعِلة نحو رغيف

وأرغِفة وغُراب وأغرِبة. ولسِن لَسَناً من باب تعب: فصح، فهو لسِنٌ وألسَنُ.

مقا ـ لسن: أصل صحيح واحد يدلّ على طول لطيف غير بائن، في عضو أو غيره، من ذلك اللسان، معروف، وهو مذكّر والجمع ألسُن، فإذا كثر فهي الألسنة. ويقال لسَنته، إذا أخذته بلسانك. وقد يعبّر بالرسالة عن اللسان فيؤنث حينئذ. واللَّسَن: جَودة اللسان والفصاحة. واللِّسن: اللغة، يقال لكلّ قوم لِسن، أي لغة. ونَعل مُلسَّنة: على صورة اللسان.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ لِسان، لِيسان = زبان.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ لِسون، لِيسان = زبان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العضو المخصوص وهو آلة النطق، ثمّ يشتقّ منه بتناسب المعنى مشتقّات فعلاً وإسماً، واللغة مأخوذة من السريانيّة، هذا في مقام النقل.

ولا يبعد أن نقول: إنّ اللِّسان في الأصل مصدر من المفاعلة، يقال: لاسَنه أي ناطقه، ولسنَه يلسُنه لَسناً: كلّمه. وألسَنه، ولسّنَه. ثمّ استعمل في العضو المخصوص بلحاظ كونه آلة نطق مستمرّاً. وهذا كما في البَصَر فإنّه يستعمل مصدراً وإسماً باعتبار كونه باصراً.

فإذا استعمل اللِّسان مراداً به العضو المخصوص: يلاحظ فيه جهة كونه آلة تكلّم وفيه نطق بالقوّة، كما في إطلاق البصر.

وأمّا إطلاق اللِّسان على موضوعات بصورة اللِّسان، كلسان الميزان ولسان

النار وغيرهما: فتجوّز.

أَلَمْ نَجعل لَهُ عَينَينِ ولِساناً وشَفَتَينِ ـ ٩٠ / ٩.

لا تُحرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ به ـ ٧٥ / ١٦.

يومَ تَشهدُ عليهم ألسِنتهُم وأيديهم وأرجُلهم ـ ٢٤ / ٢٤.

فالنظر في هذه الموارد إلى اللِّسان بلحاظ كونه وسيلة نطق.

وأمّا إطلاق اللِّسان مراداً به النطق والتكلّم، فكما في:

وما أرسَلنا مِن رَسول إلّا بلسان قومه ـ ١٤ / ٤.

لسانُ الّذي يُلحدون إليه أعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين ـ ١٦ / ١٠٣.

واجعل لي لسانَ صِدق في الآخرين ـ ٢٦ / ٨٤.

فالمراد اللغة والتكلّم.

والمراد من اللسان الصدق: الكلمات والخطابات التي تطابق الحقّ من تعليمات إلهيّة وأحكام حقّة ومعارف دينية تبقى إلى آخر الأزمنة، ويستفيد منها المتأخِّرون فيما بعد.

وليس المراد حسن الذكر والتمجيد في ألسنتهم، فإنّ هذا المعنى أمر نفسانيّ ولا يطابق النظر الخالص الروحانيّ.

ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى:

ووهَبنا لهم مِن رَحمتنا وجعلنا لَهم لِسانَ صِدق عَليّاً ـ ١٩ / ٥٠.

أي فهم متّصفون باللسان الصدق ومتكلّمون بالحقّ ولا ينطقون إلّا حقّاً وصدقاً.

ويقابله الكذب في اللسان:

ويَجعلون للهِ ما يَكرهون وتَصِفُ ألسنتُهم الكَذِب ـ ١٦ / ٦٢.

ولا تَقولوا لِما تَصِف ألسِنتُكُم الكذِب هذا حلالٌ وهذا حرام لتَفتَروا على الله الكَذِبَ إنّ الّذين يَفترون على الله الكَذِبَ لا يُفلحون ـ ١٦ / ١١٦.

* * *

لطف :

مصبا ـ لطُف الشيء فهو لطيف من باب قرُب: صغر جسمه، وهو ضدّ الضخامة، والإسم اللَّطافة، ولطَف الله بنا لُطفاً من باب طلب: رَفق بنا، فهو لطيف بنا، والإسم اللُّطف، وتلطّفت بالشيء: ترفّقت به، وتلطّفت: تخشّعت.

مقا ـ لطف: أصل يدلّ على رفق، ويدلّ على صغر في الشيء، فاللطف الرفق في العمل، يقال هو لطيف بعباده، أي رؤوف رفيق، ومن الباب: الإلطاف للبعير، إذا لم يهتدِ لموضع الضِّراب فأُلطِف له.

الفروق ١٧٩ ـ الفرق بين اللُّطف والتوفيق: أنّ اللُّطف هو فعل تسهل به الطاعة على العبد، ولا يكون لطفاً إلّا مع قصد فاعله وقوع ما هو لطف فيه من الخير خاصّة. والتوفيق فعل ما تتّفق معه الطاعة. وأيضاً إنّ التوفيق لطف يحدث قبل الطاعة بوقت، فهو كالمصاحب لها في وقته. واللطف قد يتقدّم الفعل بأوقات يسيرة، ولا يجوز أن يتقدّمه بأوقات كثيرة، فكلّ توفيق لطف، وليس كلّ لطف توفيقاً.

أسا ـ لطف: شيء لطيف: ليس بجافٍّ. ومن المجاز: عود لطيف، وكلام لطيف، وهو لطيف الجوانح، ولطَفت بفلان: رفقت به، وأنا ألطف به: إذا أريته مودّة ورفقاً.

لسا ـ اللّطيف: إسم من أسماء الله. قال أبو عمرو: اللّطيف: الّذي يوصل إليك أربك في رفق. واللّطف من الله تعالى: التوفيق والعصمة. يقال: لطَف به وله يلطُف

لُطفاً، إذا رفَق به، وأمّا لَطُف يلطُف فمعناه صغُر ودقّ. ابن الأعرابيّ: لطَف فلان لفلان يلطُف إذا رفق، ويقال لطف الله لك، أي أوصل إليك ما تحبّ برفق. واللُّطف واللَّطَف: البَرّ والتكرمة والتحفّي. وألطفته: أتحفته وأتحفه بكذا برَّه به، والإسم اللَّطَف بالتحريك، يقال جاءتنا لَطَفة من فلان أي هَدية.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو دقّة مع رفق، ويقابله الغلظة والخشونة. ومن لوازم الأصل وآثاره: البَرّ والتكرمة والمودّة والرأفة والإهداء والتخشّع والتوجّه إلى الجزئيّات.

وقد سبق في الرحم والرفق: خصوصيات ما يرادفها.

وأمّا الجافّ والصغر: فيقابلها الكبر والرطب.

ثمّ إنّ اللطف له مراتب من جهة الدقّة والرفق، وكمال اللطافة إنّما يتحقّق في الله عزّ وجلّ، فهو تعالى لطيف لا يتصوّر فيه غلظة ولا خشونة بوجه، وهو نور منبسط ولا يحجبه شيء، ولا نهاية في دقّته ورفقه، وهو اللطيف المطلق الحقّ.

وهذه الحقيقة يلازمها التوجّه والمعرفة إلى الجزئيّات والإحاطة بالدقائق والرأفة والعطوفة والبرّ والإحسان.

اللّهُ لطيفٌ بعبادهِ يَرزقُ مَن يَشاء ـ ٤٢ / ١٩.

إنّ رَبِّي لطيفٌ لما يشاء إنّهُ هو العَليم الحكيم ـ ١٢ / ١٠٠.

فتماميّة الدقّة والرفق في ذاته تعالى وانتفاء الغلظة والخشونة عنه أصلاً: يلازم ظهور هذه الصفة وتجلّيها وجريانها في قبال الخلق، وإنعامهم وتكرمتهم ورأفتهم.

والتعبير في الآية الأُولى بحرف الباء، وفي الثانية باللّام: فإنّ النظر في الأُولى إلى تعلّق اللطف بالعباد والمعاملة معهم بلين الجانب في دقّة وتوجّه تام ثاقب، فاللطف يتحقّق في رابطة العباد ومتعلّقاً بهم.

وفي الثانية: النظر إلى بيان اختصاص اللطف لموارد يشاء فيها إجراء اللطف على مقتضى الحكمة وتدبير النظام، واللّام للإختصاص.

وعلى هذا يذكر في الأُولى: يَرزق من يشاء وهو القويّ العزيز. وفي الثانية يحذف المتعلَّق ويذكر علمه وحكمته.

وهو يُدرِكُ الأبْصارَ وهو اللّطيفُ الخبير ـ ٦ / ١٠٣.

فتُصبحُ الأرْضُ مُخضَرّة إنّ اللهَ لطيفٌ خبير ـ ٢٢ / ٦٣.

إنّ اللهَ كانَ لطيفاً خبيراً ـ ٣٣ / ٣٤.

ألا يَعْلم مَن خلَقَ وهو اللّطيفُ الخبير ـ ٦٧ / ١٤.

يا بُنيّ إنّها إن تَكُ مِثقالَ حَبّةٍ مِن خَردَلٍ فتكُن في صَخْرَةٍ أو في السَّمٰواتِ أو في الأرْضِ يأتِ بها اللهُ إنّ اللهَ لطيفٌ خبير ـ ٣١ / ١٦.

يتّصف اللطيف في الآيات بصفة كونه تعالى خبيراً، فإنّ النظر فيها إلى الاحاطة والإطّلاع وكونه تعالى عالماً وخبيراً، فالإحاطة والخُبرة تناسب تحقق الرفق والدقّة في هذه الموارد وتُكمّل معانيها المنظورة، كما أنّ ذكر إسم اللطيف في الآيات الكريمة للتعليل ولبيان البرهان في الأُمور المذكورة.

فابعثوا أحدَكم بوَرِقِكم هذه... وليتلطَّفْ ولا يُشعِرنَّ بكم أحداً ـ ١٨ / ١٩.

الورِق: السكّة المضروبة من الفضّة. والتلطُّف اختيار اللطف وأخذه في جريان

الأمر، بمعنى إجراء الرفق مع الدقّة في جريان المعاملة والمذاكرات، حتّى لا يتوجّه إليهم ضرر منهم.

* * *

لظى:

صحا ـ اللَّظَى: النار، ولَظَى أيضاً إسم من أسماء النّار، معرفة لا ينصرف، والتظاء النار إلتهابها وتلظّيها تلهّبها.

لسا ـ اللَّظى: النار، وقيل اللَّهب الخالص. ولَظَى إسم جهنّم غير مصروف، وهي معرفة لا تنوّن للعلميّة والتأنيث، وسمّيت بذلك لأنّها أشدّ النيران. والتظاء النار إلتهابها، وتلظّيها: تلهّبها، وقد لظِيَت النّار لَظىً والتظت. وفي التنزيل ـ فأنذرتكم ناراً تلظّى، أراد تتلظّى، أي تتوهّج وتتوقّد، يقال: فلان يتلظّى على فلان: إذا توقّد عليه من شدّة الغضب. وجعل ذو الرمة اللَّظى شدّة الحَرّ. والتظت الحِرابُ: اتّقدت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التلهّب الشديد في مادّي أو معنويّ. فالتلهّب المادّي كما في النار المحسوسة. والمعنويّ كما في التهاب شديد في القلب بالغضب. والتهلّب في عالم الآخرة كما في النار المتلظِّية في الآخرة، وفي العذاب المتلظّى فيها.

فأنذرتُكم ناراً تَلظَّى لا يَصلَيها إلّا الأشقَ ـ ٩٢ / ١٤.

يراد النار الاُخرويّة من سنخ عالم الآخرة. فالآية تدلّ على أنّ اللَّظى ليس بمعنى النار، بل بمعنى تلهّبها.

يَودّ المُجرمُ لَو يَفتدي مِن عذاب يومئذ ببَنيه ...كلّا إنّها لَظَى نزّاعةً للشَّوى ـ ٧٠ / ١٦.

الضمير راجع إلى مجموع العذاب واليـوم، أي الجريان والواقعة التي تقع، لا بواحد منهما، واللّظى مصدر بمعنى التلهّب، إلّا أنّ في التلهّب بمقتضى صيغته دلالة على المطاوعة والإختيار، وهو بتناسب ذكره بعد النار.

وأمّا حذف التنوين بمناسبة الوقف، ولتوافق أواخر الآيات، كما في ـ للشَوى، تولَّى، فأوعَى، هَلوعاً، جزوعاً، منوعاً.

وقد اشـتبه واختفى هذا المعنى على المـفسّرين، وزعموا أنّ اللَّظى إسم وغير منصرف لا يدخله التنوين، مع أنّ الإسميّة لابدّ وأن تثبت عند عرف أهل اللغة، ولم تثبت بل ولم تستعمل الكلمة في لسانهم بعنوان الإسميّة، كما يظهر من إستعمالات العرب.

* * *

لعب:

مقا ـ لعب: كلمتان منهما يتفرّع كلمات. إحداهما ـ اللَّعِب معروف. والتِّلعابة: الكثير اللَّعِب. والمَلعب: مكان اللَّعِب. واللِّعبة: اللون من اللَّعب. واللَّعبة: المرّة منها، إلّا أنّهم يقـولون: لَمَن اللُّعـبة. ومُلاعِب ظِلّه: طائر. والكلمة الأخرى ـ اللُّعـاب: ما يسيل من فم الصّبيّ، ولعَب الغـلام يلعَب: سال لُعابه، ولُعاب النـحل: العسـل. ولعاب الشمس: السَراب، وقيل هو الّذي كأنّه نسج العنكبوت. وقيل إنّ أصل الباب هو الذهاب من غير استقامة.

مصبا ـ لعِب يلعَب لَعِباً، ويجوز تخفيفه بكسر اللّام وسكون العـين، قال ابن قتيـبة: ولم يسمع في التخفيف فتح اللّام مع السكون. واللُّعبة إسم منه، يقال: فرغ من

لُعبته، وكلّ ما يُلعَب به فهو لُعبة، مثل الشطرنج والنرد، وهو حسن اللِّعبة، للحال والهيئة الّتي يكون الإنسان عليها. ولعَب يلعَب: سال لعابه من فمه.

مفر ـ لعب: أصل الكلمة اللُّعاب وهو البُزاق السائل، وقد لعَب يلعَب. ولعِب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مَقصداً صحيحاً، ورجل تَلعابة: ذو تلعّب. ولُعاب النحل للعسل. ولُعاب الشمس: ما يُرى في الجوّ كنَسج العنكبوت.

قع ـ (لاعَب) أهان، هزَأ، سخَر.

فرهنگ تطبيق ـ سرياني ـ لوعُبنا = لعاب.

لسا ـ اللَّعِب واللَّعْب: ضدّ الجِدّ، لعِب ولعَّب وتلاعَب وتلعَّب. ويقال لكلّ من عمل عملاً لا يُجدِي عليه نفعاً: إنّما أنت لاعِب. والتَّلعاب: اللعِب، صيغة تدلّ على تكثير المصدر، كفعَّل في الفعل على غالب الأمر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قول أو عمل لا يقصد منه منظور مفيد عقلاً ولا يَرغب إليه العاقل. وأمّا مفهوم اللُّعاب: فمأخوذ من السريانيّة، مضافاً إلى مناسبة بين المعنيين: فإنّ البزاق السائل من الفم كعمل أو كقول يظهر من دون جدّ وقصد وهو ممّا ليس فيه أثر مفيد.

وأمّا الهزء والسخر: فممّا لا يرغب إليه العاقل، ولا فائدة فيه. وهو من أظهر مصاديق اللعب، لما فيه من الضرر والقبح أيضاً.

ولئن سألتَهُم ليقولُنّ إنّما كنّا نخوضُ ونَلْعَب ـ ٩ / ٦٥.

فَذَرْهُم يَخوضوا ويَلعبوا ـ ٤٣ / ٨٣.

قُل اللهُ ثمّ ذَرْهُم في خوضِهِم يلعَبُون ـ ٦ / ٩١.

سبق أنّ الخوض عبارة عن الإنغماس في شيء فيه فساد وشرّ، فإذا كان الإنسان خائضاً ومنغمساً في اللَّعِب، ولا يُرى له جدّ في سيره، ولا استهداف وغرض في أعماله: فهو من الأخسرين.

وما الحياةُ الدُّنيا إلاّ لَعِبٌ ولَهو ـ ٦ / ٣٢.

بل أكثرهُم لا يَعقلون وما هذهِ الحياةُ الدُّنيا إلاّ لَهو ولَعِب وإنّ الدّارَ الآخرةَ لَهِيَ الحَيَوان لو كانوا يَعْلَمُون ـ ٢٩ / ٦٤.

إنّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولَهو ـ ٤٧ / ٣٦.

اعلموا أنّما الحياةُ الدُّنيا لعِبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخُر ـ ٥٧ / ٢٠.

سبق في العبث أنّ اللّهو ما يكون فيه تمايل إلى شيء وتلذّذ به من دون نظر إلى نتيجة، فاللهو فيه قيد زائد على اللّعِب وهو التمايل، فهو إنّما يتأخّر ويتحقّق بعد استمرار اللعب.

وأمّا الآية الثانية: فالنظر فيها إلى النتيجة الحاصلة المنظورة من الحياة الدنيويّة، فيقدّم اللّهو على اللعب، وهذا المعنى يدلّ عليه التعبير بقوله ـ هذه الحياة الدنيا.

ثمّ إنّ الحياة الدنيا هي ما تكون حياته مصروفة في الأُمور الدنيويّة المادّية، وتكون أفكار الإنسان وأعماله وحركاته وحواسّه مشغولة بذلك البرنامج، وهذا جريان محدود لا بقاء له ولا دوام.

* * *

لعلّ:

صحا ـ لعلّ: كلمة شكّ، وأصلها علّ، واللاّم في أوّلها زائدة، ويقال لَعلّي أفعل

ولعلّني أفعل بمعنىً.

لسا ـ علّ: ولَعَلَّ ولَعَلِّ: طمع وإشفاق، ومعناهما التوقّع لمرجوّ أو مَخوف، وهما كعلَّ، قالَ بعض النحويّين: اللّام زائدة مؤكِّدة وإنّما هو علّ. وأمّا سيبويه فجعلها حرفاً واحداً غير مزيد. وحكى أبو زيد: إنّ لغة عُقيل لَعلِّ زيدٍ منطلق. ولعلّ لها مواضع في كلام العرب، من ذلك قوله ـ لعلّكم تتّقون، أي كَي تتّقون. وتكون ظنّاً، كقولك ـ لَعلّي أحُجُّ العامَ، أي أظنّني سأحُجّ. وتكون بمعنى عسى، كقولك ـ لعلّ عبدَ الله يقوم، معناه عسى عبدُ الله. وتكون بمعنى الاستفهام كقولك ـ لعلّك تشتُمني فأُعاقبَك. وعسى ولعلّ من الله تحقيق. ويقال: علّك تَفعل، وعَلِّي أفعل، ولعلّي أفعل، وربّما قالوا علَّني ولعنَّني ولَعلّني.

شرح الكافية للرضي ٣٠٠ ـ وفي ليت: معنى تَمنّيت. وفي لعلّ: معنى ترجّيت، وماهيّة التمنّي غير ماهيّة الترجّي، لأنّ الفرق بينهما من جهة واحدة فقط، وهي أنّ التمنّي يستعمل في الممكن والمحال. والترجّي لايستعمل إلّا في الممكن، لأنّ ماهيّة التمنّي محبّة حصول الشيء سواء كنت تنتظره وتترقّب حصوله أو لا. والترجّي إرتقاب شيء لا وثوق بحصوله فمن ثمّ لا يقال لعلّ الشمس تغرب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الدلالة على إيجاد الترجّي في الجملة الّتي بعدها، وهي من الحروف الستّة المشبهة بالفعل، فإنّ الحرف ما أوجَد معنى في غيره، ولا يدلّ على معنى في نفسه، وهذا بخلاف الإسم، كالترجّي بمعناه المصدريّ المفهوم من حيث هو وفي نفسه. والمراد مطلق الترجّي أي التوقّع لشيء محبوباً أو مكروهاً.

وأمّا نصب هذه الحروف الإسم الّذي يليها: فإنّها في ظاهر الأمر قريبــة من معاني الأفعال، فكأنّ ما بعدها مفعول.

وأمّا الرفع في الخبر: فعلى الأصل، فإنّه باق على ما هو عليه، أو أنّه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير في لعلّ زيداً قائم: هو قائم. وأمّا مفاهيم التعليل والظنّ والإستفهام والطمع والإشفاق وغيرها: فمن آثار الأصل، وتفهم من كيفيّة التعبير ومن لحن الكلام.

وما يُدرِيكَ لعلّ السّاعةَ قَريب ـ ٤٢ / ١٧.

لا تَدري لعلّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذلكَ أمْراً ـ ٦٥ / ١.

لَعَلّه يتذكّرُ أو يَخْشى ـ ٢٠ / ٤٤.

وما يُدريكَ لعلّهُ يزّكّى ـ ٨٠ / ٣.

لَعَلّهُم يذّكّرون ـ ٧ / ٢٦.

وأمّا التعبير بالترجّي في كلمات الله تعالى: فهي جارية على مجرى المكالمة العرفيّة، وللدلالة على تناسب موقعيّة مفهوم الترجّي في المورد من حيث هو من دون النظر إلى القائل وخصوصية المتكلّم.

وإن أدرِي لَعلّه فِتنة لكم ومَتاع إلى حين ـ ٢١ / ١١١.

فلَعلّك باخِعٌ نفسَك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسَفاً ـ ١٨ / ٦.

فلَعَلّك تاركٌ بعضَ ما يوحَى إليك وضائق به صدرُك ـ ١١ / ١٢.

أي يتوقّع وينتظر هذه الاُمور الّتي لا تلائم وهي غير منتظرة في الواقع.

وأمّا التعبير في هذه الموارد بكلمة لعلّ وهي تدلّ على الترجّي: فإنّ هذه الاُمور وإن كانت غير ملائمة، إلّا أنّها تناسب كونها مرجوّة على بعض الوجوه، كالنتيجة في الفتنة. والتأثّر الشديد الدالّ على حبّ الإيمان بالله تعالى. وضيق الصدر ورعاية ما

هو خير وصلاح على ظاهر الأمر. وهذا كما في قوله تعالى:

فأخَذناهم بالبَأساءِ والضَّرّاءِ لَعَلّهُم يَتضرّعُون ـ ٦ / ٤٢.

ولَقَد أخذنا آلَ فرعون بالسِّنينَ ونَقصٍ من الثَّمرات لعلّهم يذّكّرون ـ ٧/١٣٠.

فالتعبير بكلمة لعلّ في الآيتين وفي مورد الأخذ بالعذاب: باعتبار النتيجة المتحصّلة منه وهي التضرّع والتذكّر.

* * *

لعن:

مصبا ـ لعَنه لعناً من باب نفع: طرده وأبعده أو سبّه، فهو لعين ومَلعون، ولعن نفسَه، إذا قال ابتداءً عليه لعنة الله، والفاعل لَعّان. قال الزمخشريّ: والشجرة الملعونة: هي كلّ من ذاقها كرهها ولعنها. وقال الواحدي: والعرب تقول لكلّ طعام ضارّ: ملعون، ولاعنه ملاعَنة ولِعاناً، وتلاعنوا: لعن كلّ واحد الآخر، والمَلعَنة: موضع لعن الناس لما يؤذيهم هناك، كقارعة الطريق ومتحدَّثهم، (أي أعلاه الّذي يقرعه المارّون بأرجلهم. وكذا الموضع الّذي يجلسون فيه للحديث والمكالمة) والجمع المَلاعن، ولاعَن الرجلُ زوجته: قذفها بالفجور.

مقا ـ لعن: أصل صحيح يدلّ على إبعاد وإطراد، ولعن الله الشيطان: أبعده عن الخير والجنّة. ويقال للذئب لَعين، والرجل الطّريد لَعين، ورجل لُعنة بالسكون: يلعنه الناس. ولُعَنَة: كثير اللّعن. واللِّعان: الملاعَنة.

لسا ـ اللَّعن: الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطّرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبّ والدعاء، واللَّعنة: الإسم، والجمع لِعان ولَعَنات. واللَّعين: المطرود، والرَّجل اللَّعين لايزال مُنتبِذاً عن الناس، شبّه الذئب به. واللَّعن: التعذيب. واللَّعين:

الشيطان صـفة غالبة لأنّه طُرد من السماء. والملاعنة. المباهَلة. وفي الحديـث اتّـقوا المَلاعِن وأعِدُّوا النَّبل. المَلاعِن: جوادّ الطريق وظِلال الشجر ينزلها الناس، أو جانب النهر، فإذا مرّ الناس لعَنوا فاعله.

قع ـ (لَعناه) = مرارة، شيء مرير.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الإبعاد عن الخير والعطوفة بعنوان السـخط عليه، وهذا من الله تعالى إبعاد عن رحمـته ولطفه. ومن الناس إبعاد عن رحمـة الله تعالى بالدعاء عليه والمسألة من الله بسخطه وغضبه عليه.

ولمّا كان مفهوم اللعن هو الطرد عن جهة الحقّ وعن الرحمة والخـير: فيكون استعمال المادّة في طرد الناس وإبعادهم فيما بينهم تجوّزاً، إلّا أن يراد الطرد الراجع إلى طرد الله تعالى، كما في طرد الأنبياء والأولياء الّذين يكون البعد عنهم بعداً عن الله عزّ وجلّ.

فإطلاق اللعين على الرجل أو على حيوان مخصوص كالذئب أو على طعام أو شيء آخر، إن كان النظر إلى كونه في مورد سـخط وغضب من جانب الله تـعالى، بعصيان أو ظلم أو تخلّف تكوينيّ عن الرحمة: فهو حقيقة، وإلّا فهو تجوّز واستعارة.

فاللعن من الله عزّ وجلّ ـ كما في:

أُولئِكَ الّذينَ لَعَنهم اللهُ ومَن يَلعنِ اللهُ فَلَن تجِدَ لهُ نَصيراً ـ ٤ / ٥٢.

فلمّا جاءَهُم ما عرَفوا كفروا به فلَعنةُ الله على الكافرين ـ ٢ / ٨٩.

إنّ الّذينَ كفَرُوا وماتُوا وهم كُفّارٌ أُولئكَ عليهِم لَعنةُ الله ـ ٢ / ١٦١.

وإنّ عليكَ لَعنتي إلى يَومِ الدِّين ـ ٣٨ / ٧٨.

وهذا أشدّ أنواع اللعن، وهو الصادر من جانب الله عزّ وجلّ من دون واسطة، ويتحقّق في مورد الكفر بالله تعالى، فإنّ الكافر بنفسه يستعدّ باللعن ويحرم نفسه عن الرحمة، فيشمله اللعن منه تعالى.

واللعن بمسألة الناس ـ كما في:

ثمّ نَبْتَهِلْ فنَجعل لعنةَ الله على الكاذبين ـ ٣ / ٦١.

ويقولُ الأشهادُ هؤلاء الَّذينَ كذَبوا على رَبِّهِم ألا لعنةُ اللهِ على الظّالمين ـ ١١ / ١٨.

أطعْنا سادَتَنا وكُبَراءَنا فأضلّونا السّبيلا رَبَّنا آتِهِم ضِعْفَينِ من العَذابِ والْعَنْهُم لَعْناً كبيراً ـ ٣٣ / ٦٨.

هذه الموارد راجعة إلى حقوق الناس، كالكذب في ما بينهم، والظلم عليهم، وإضلالهم عن سبيل الحقّ، فيستحقّون بذلك اللعن.

والضِّعفين من العذاب: بمناسبة كونهم ضالّين ومُضلّين.

واللَّعن من جانب الله ومن المخلوق جميعاً ـ كما في:

إنّ الّذينَ يكتمونَ ما أنْزَلْنا من البَيِّنات والهُدى ... أُولئك يَلعنُهُم اللهُ ويلعنُهُم اللّاعِنون ـ ٢ / ١٥٩.

كَفَروا بعد إيمانِهِم وشهِدوا أنّ الرّسول حقّ وجاءهم البَيِّنات ... أنّ عليهم لعنة الله والملائكة والنّاسِ أجمعين ـ ٣ / ٨٧.

هذه الموارد فيها إضاعة حقوق الله عزّ وجلّ وكتمان آياته وبيّناته، وهذا هو

الموجب لضلال الناس وانحرافهم عن الحقّ.

وستر الحقّ وتحريفه هو الّذي يوجب لعن الله ولعن الملائكة ولعن الناس، فإنّ في ذلك إخلالاً في نظم العالم وفي إجراء الحقّ.

وجَعَلناهم أئمةً يَدعون إلى النّار ويومَ القيامةِ لا يُنصَرون وأتبعناهم في هذه الدّنيا لعنةً ويومَ القيامة هم من المَقبوحين ـ ٢٨ / ٤٢.

وتلكَ عادٌ جَحدوا بآياتِ رَبِّهم وعَصوا رُسُلَه واتَّبعوا أمرَ كلّ جبّارٍ عَنيد وأُتبِعوا في هذه الدّنيا لعنةً ويومَ القيامة ألا إنّ عاداً كفروا ـ ١١ / ٦٠.

وما أمرُ فرعونَ برشيد يَقدُمُ يومَ القيامة فأوردَهم النّارَ ... وأُتبِعوا في هذهِ لعنةً ويومَ القيامة ـ ١١ / ٩٩.

إنّ الّذينَ يَرمون المحصَناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لُعِنوا في الدّنيا والآخرة ـ ٢٤ / ٢٣.

هذه الموارد فيها ما يوجب إخلالاً في الأمور الدنيويّة وإضلالاً في الأُمور الروحانيّة والأُخرويّة، كالدعوة إلى النّار والخلاف والعصيان وترك الأوامر والنواهي والتكاليف الدينيّة، كما في الآية الأُولى. وجحودِ الآيات الإلهيّة وعصيان الرّسل والإتّباع عن كلّ جبّار عنيد، كما في الثانية. وفرعونَ وقومِه السالكين خلاف سبيل الهداية ورسوله، وهم أعداء النبيّ المبعوث لدعوتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، كما في الثالثة. ورمي المؤمنة المحصَنة الغافلة، وهو يوجب شديد خسارة، وعظيم ضرر دنيويّ ودينيّ، وإزالة شرف وحيثيّة ووجاهة، كما في الرابعة. يقول تعالى:

إنّ الّذينَ يُحِبّونَ أن تشيعَ الفاحِشةُ في الّذين آمنوا لَهم عذاب أليم في الدّنيا والآخرة ـ ٢٤ / ١٩.

إنّ الّذينَ يُؤْذونَ اللهَ ورسولَهُ لَعَنَهُم اللهُ في الدُّنيا والآخِرَة ـ ٣٣ / ٥٧.

فهذه الأُمور توجب لعناً في الدّنيا والآخرة.

وأمّا ما يكون ملعوناً في الخارج بأيّ عنوان كان ـ فكما في:

وما جَعَلْنا الرُّؤْيا الّتي أرَيناكَ إلّا فِتنةً للنّاسِ والشّجَرَةَ الملعونَةَ في القُرآنِ ونُخوِّفهُم فما يزيدُهُم إلّا طُغْياناً كَبيراً ـ ١٧ / ٦٠.

الرؤيا: على وزان فُعلَة بمعنى ما يُرى في المنام. والفتنة: اختلال مع اضطراب وبعده يتحصّل الإختبار. والشجرة: ما نما وعلا وظهرت منه غصون، وهي في ماوراء المادّة ما يعلو ويتظهّر في النفس بالأنانيّة.

والرؤيا الّتي رآها النبيّ (ص) وهكذا الشجرة المعلونة: أمران جزئيّان اختلفت الأقوال في تعيينهما، وعلى أيّ معنى كان: فالرؤيا قضيّة جزئيّة واحدة، والشجرة الملعونة كانت منطوية في تلك الرؤيا.

وهذا المعنى ينطبق في الخارج على بيت بني أُميّة الّذين كانوا متظاهرين بالتشخّص والأنانيّة في قبال رسول الله (ص) والمسلمين.

ويدلّ على هذا المعنى ما ورد في الزيارة يوم عاشوراء:

اللّهمّ العَن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية، وما ورد أيضاً: ولعن الله آلَ زياد وآلَ مروانَ ولعن الله بني أُميّة قاطِبَة.

وأمّا قوله تعالى ـ في القرآن: سبق أنّ القرآن باعتبار كونه مقروّاً من الله تعالى ومن رسوله (ص) وفيما بين الناس، والمراد أنّ كونها ملعونة هو عند الله تعالى، وفي قراءته وإظهاره.

وأمّا قوله تعالى ـ **إلّا فتنة للنّاس**: راجع إلى الرؤيا، أي إنّ الرؤيا الّتي رأيتَها فتحقُّقها في الخارج ووجودها لافتتان الناس وامتحانهم.

* * *

لغب:

مصبا ـ لغَب لَغباً من باب قتل لُغوباً: تعِب وأعيا. ولغِب لَغَباً: من باب تعب، لغة.

مقا ـ لغب: أصل صحيح واحد، يدلّ على ضعف وتَعَب، تقول رجل لَغْب بيّن اللَّغابة واللُّغوبة. قال أبو عمرو: سمعت أعرابيّاً يقول: فلان لَغوب جاءته كتابي فاحتقرها. قلت: ما اللَّغوب؟ قال: الأحمق. واللُّغوب: التَّعَب والإعياء والمشقّة. وأتى ساغِباً لاغِباً أي جائعاً تعِباً. قال تعالى ـ **وما مسَّنا من لُغوب**.

صحا ـ اللُّغوب: التعب والإعياء. وألغبتُه أنا أي أنصبتُه، ورجل لَغْب أي ضعيف بيّن اللِّغابة. واللَّغب أيضاً: الريش الفاسد، مثل البُطنان منه. واللُّغاب بالضمّ: خلاف اللُّؤام. ولغَبْت على القوم ألغَبُ بالفتح فيهما: لَغْباً: أفسدت عليهم. والتلغّب: طول الطَّرد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة هو: ضعف في قبال أعمال شاقّة أو حوادث ثقيلة.

وسبق أنّ العيّ: هو كلالة مع تعب.

والكَلالة: ثقل يحمل على شخص.

والتعب: يقابله الراحة.

والعجز: يقابله القدرة.

والنصب: إرتفاع وقوام.

فظهر الفرق بين هذه المـوادّ، ولابدّ في المادّة من لحاظ القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً. ومن آثار الأصل: التعب، والفساد، والمشقّة، والكلالة، والعيّ، وإذا لوحـظ فيهـا القيدان: تكون من مصاديق الأصل، كالتعب والفساد والمشقّة والعيّ إذا بلغت إلى الضعف في قبال هذه الحوادث غير الملائمة.

الَّذي أحَلَّنا دارَ المُقامةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ولا يمسُّـنا فيها لُغوب ـ ٣٥ / ٣٥.

النَّصَب هو رفعة في إقامة وهي خارجة عن الإعتدال مادّيّة أو معنويّة، كالنموّ في داء ومرض، والشـدّة في همّ وغمّ وتأثّر. وكالحادثة والمواجهـة ممّا لا تلائم من الخارج تصيب الإنسان، وهي خارجة عن الإعتدال.

وأمّا اللغوب: فهو ضعف في نفس الإنسان يتحصّل في قبال اُمور وأعمال ثقيلة ومن حوادث غير ملائمة.

ولمّا كانت عالم الجنّـة وما فيها لطيفـة غير متكاثفـة، والأجسام فيها مطهّرة صافية منزّهة عن عوارض هذه المادّة الكثيفة، وتغلب عليها الرحمة والعطوفة والمحبّة والحالات الروحانيّة الإلهيّة، وتكون الاُمور مقهورة تحت مالكيّة ربّ العالمين وتتجلّى حكومته: فترتفع التخالفات والتناقضات والأمراض والحوادث غير الملائمة والهموم والغموم والإبتلاءات والشدائد ـ فلا يمسّهم نصب ولا لغوب.

فَرَوْحٌ ورَيْحانٌ وجَنّةُ نَعِيم ـ ٥٦ / ٨٩.

سَلامٌ عَلَيكُم ادخُلوا الجَنّةَ بما كُنتُم تَعْمَلُون ـ ١٦ / ٣٢.

وَلَقد خَلَقنا السَّمٰواتِ والأرضَ وما بينَهما في ستّة أيّام وما مسَّنا مِن لُغوب ـ ٥٠ / ٣٨.

أي من ضعف في قبال هذا العمل العظيم، وخلقِ العالم الكبير من السماوات المادّية والمعنويّة والأرض وما بينها من مراتب الخلق بأنواعها المختلفة الّتي لا تحصى عدداً.

والتعبير بالمسّ في هذه الموارد: فإنّه أقلّ مرتبة من الوصل، وهو عبارة عن لمس شيء بذاته وفي سطح وجوده.

والتعبيرات بحرف من الدالّ على التبعيض، وبالتنكير في الآية الأُولى أيضاً: يدلّان على ذلك المعنى، أي جزء منه وأقلّ مرتبة منه.

* * *

لغو :

مصبا ـ لَغا الشيء يلغو لغواً من باب قال: بطل. ولغا الرجل: تكلّم باللَّغو، وهو أخلاط الكلام، ولغا به: تكلّم به. وألغيته: أبطلته. وألغيته من العدد: أسقطته. وكان ابن عبّاس يُلغي طلاق المكرَه أي يُسقط ويُبطل. واللَّغو في اليمين: ما لا يَعقد القلب عليه. واللَّغى مقصور مثل اللَّغو، واللّاغية: الكلمة ذات لغو. ومن الفرق اللطيف قول الخليل: اللَّغط: كلام لشيء ليس من شأنك. والكذب: كلام لشيء تغر به. والمحال: كلام لغير شيء. والمستقيم: كلام لشيء منتظم. واللَّغو: كلام لشيء لم تُرِده. ولغي بالأمر يلغَى من باب تعِب: لهج به، ويقال إشتقاق اللغة من ذلك، وحذفت اللّام وعوّض عنها الهاء، وأصلها لُغوة مثال غُرفة، وسمعت لغاتهم، أي اختلاف كلامهم.

مقا ـ لغو: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على الشيء لا يُعتدّ به. والآخر على اللَّهَج بالشيء. فالأوّل ـ اللَّغو: ما لا يعتدّ به من أولاد الإبل في الدية. واللَّغا هو اللَّغو بعينه. واللغو في الإيمان: ما لم تَعقدوه بقلوبكم. والثاني ـ لغي بالأمر، إذا لهج به.

لسا ـ اللَّغو واللَّغا: السَّقَط وما لا يعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا نفع. التهذيب: اللَّغو واللَّغا واللَّغوَى: ما كان من الكلام غيرَ معقود عليه، واللُّغة: من الأسماء الناقصة وأصلها لُغوة من لَغا إذا تكلّم. وكلمة لاغية: فاحشة، وقال قتادة أي باطلاً ومأثماً، وقال مجاهد: شتماً. واللُّغة ككُرَة وقُلَة وثُبَة، كلّها لاماتها واوات. التهذيب: لَغا فلانٌ عن الصواب وعن الطريق، إذا مال عنه، قال ابن الأعرابيّ: واللّغة اُخذت من هذا لأنّ هؤلاء تكلّموا بكلام مالوا فيه عن لغةِ هؤلاء الآخرين. واللّغو: النطق. ولَغوى الطير: أصواتها، والطير تلغَى بأصواتها، أي تَنغم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما لا يعتدّ به ويقع من دون رويّة وفكر. وسبق في عبث: أنّ الباطل في قبال الحقّ وهو ما لا ثبات له ولا تحقّق. واللّهو ما يكون لك تمايل إليه وتلذّذ به من دون توجّه إلى نتيجة.

واللّغو أعمّ من أن يكون في كلام أو عمل أو موضوع خارجيّ. ومن مصاديقه: اليمين إذا وقعت من دون عقد قلب وتصميم كما في صورة الخطأ أو الغضب أو اللجاج وغيرها. والكلامُ غير المفيد. والعمل إذا لم يترتّب عليه نفع. وكلّ باطل أو لهو فهو لغو.

ومن الأصل: كلّ لغة مخصوصة بقوم، فإنّها لغو عند أقوام وملل آخرين لا

يفهمون منها شيئاً، وبهذا الإعتبار تطلق اللغة على كلّ لغة يتكلّم بها جماعة، وإن كانت متفاهمة عندهم.

ولا يبعد أن تكون كلمة اللغة من مادّة لغي يلغى من باب سمِع يسمَع، ناقصاً يائيّاً، بمعنى اللهجة، ثمّ اختلطت معاني المادّتين.

ولا يخفى تناسب الكلمة بلَغوى الطير، فإنّ أصواتها غير مفهومة لنا، بل هي عندنا كاللغو، ثمّ اُخذت منها لغات مختلفة للناس.

مضافاً إلى أنّ الكلمة قريبة من العبريّة، ولا يبعد أخذها منها:

قع ـ (لَعَز) = لغة أجنبيّة.

قع ـ (لاعَز) = تكلّم لغة أجنبيّة.

وقيد الأجنبيّة يؤيّد ما قلنا من مفهوم اللَّغويّة الغير المتفاهمة، وحرف الغين غير موجود في اللغة العبريّة والسريانيّة، ويكتب بصورة العين.

قد أفلَحَ المُؤمنونَ الَّذينَ هُم في صَلاتِهِم خاشِعُون والَّذينَ هُم عَنِ اللّغوِ مُعْرِضون ـ ٢٣ / ٢.

المؤمن هو يديم حياته تحت برنامج دين الله تعالى، ويعمل على مقتضى أحكامه وأوامره ونواهيه، وهو عبد مطيع لمولاه، لا يغفل عن وظائف عبوديّته طرفة عين، وهو معتقد بأنّ الله عزّ وجلّ يرى مقامه ويسمع كلامه، وما يعمل مثقال ذرّة من خير أو شرّ إلّا ويصل إليه أثره في الدّنيا وفي الآخرة.

فكيف يمكن له أن يشتغل بلغو يشغله عن التوجّه إليه وعن العمل بوظائف عبوديّته، ويكون حاجباً بينه وبين ربّه.

وهذا المعنى غير مخصوص بالمؤمنين من المسلمين، بل المؤمنون بالله وبيوم

القيامة والجزاء من أهل الكتاب أيضاً مثلهم، فإنّ هذا الأمر من المسائل العقليّة والأخلاقيّة والوجدانيّة، وعلى هذا يقول الله تبارك وتعالى:

الّذين آتيناهم الكتابَ مِن قبلهِ هم بهِ يؤمنون وإذا... وإذا سمِعوا اللَّغو أعرَضوا عَنه وقالوا لَنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكُم لا نَبتغي الجاهِلين ـ ٢٨ / ٥٥.

فيصرّحون بأنّ اللّاغِين لا ينبغي مصاحبتهم فإنّهم جاهلون بما لَهم وعليهم من خير وشرّ، وغافلون عن ربّهم وعن وظائف العبوديّة وعن السعادة الأبديّة.

ويدلّ على أهمّيّة الإعراض عن اللغو: ذكره في المرحلة الأُولى بعد ذكر شهادة الزور والتوبة إلى الله تعالى:

ومَن تابَ وعمِلَ صالِحاً فإنّه يَتوب إلى الله مَتاباً والّذينَ لا يَشهدون الزُّورَ وإذا مَرّوا باللَّغو مَرّوا كِراماً ـ ٢٥ / ٧٢.

الكريم يجمع على كِرام، والكرامة في قبال الهوان، يراد إنّ مرورهم عن اللغو تكريم لأنفسهم، وحفظ لهم عن الهوان والسقوط، وهذا أوّل مرتبة التقوى بعد تحقّق التوبة إلى الله المتعال، وفيه آية الجدّ والتصميم والإستقامة في السير والتوبة.

ويدلّ أيضاً على أهمّيّة الموضوع: كونه من صفات أهل الجنّة، وأنّ أهل الجنّة لا يَسمعون فيها لغواً:

لا يَسمعونَ فيها لغواً ولا تأثيماً ـ ٥٦ / ٢٥.

لا يَسمعونَ فيها لغواً ولا كِذّاباً ـ ٧٨ / ٣٥.

فإنّ في الجنّة تتجلّى حقيقة العبوديّة ومالكيّة الربّ تعالى، وهذا ينافي عمل اللَّغو.

فِي جَنَّةٍ عالِيةٍ لا تَسمعُ فيها لاغِية ـ ٨٨ / ١١.

لاغية على وزان ذاهبة، والتأنيث باعتبار الكلمة والجملة، أي ما يقوم اللّغو به، كما أنّ الذاهب بمعنى من يقوم الذهاب به.

وتفسيرها بالمصدر وغيره: في غير محلّه.

* * *

لفت:

مقا ـ لفت: كلمة واحدة تدلّ على اللَّيّ وصَرفِ الشيء عن جهته المستقيمة، منه لَفتُّ الشيءَ: لويته، ولفتّ فلاناً عن رأيه: صرفته. والأَلْفتُ: الرجل الأعسر، وهو قياس الباب. واللَّفيتة: الغليظة من العصائد، لأنّها تُلفَت أي تُلوى، وامرأة لفوت: لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها. ومنه الإلتفات، وهو أن تَعدل بوجهك، وكذا التلفّت. قال أبو بكر: ولفتُّ اللِّحاء عن الشجرة: قشرته.

مصبا ـ التفت بوجهه يَمنة ويَسرة، ولَفته لَفتاً من باب ضرب: صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال، ومنه يقال: لفتُّه عن رأيه لَفتاً، إذا صرفته عنه. واللِّفت بالكسر: نبات معروف ويقال له سلجم، وقال الأزهريّ: لم أسمعه من ثقة ولا أدري أعربيّ أم لا.

لسا ـ لفَت وَجْهَه عن القوم: صرفه. وتلفّتَ إلى الشيء والتفتَ إليه: صرف وجهه إليه. واللَّفت: لَيُّ الشيء عن جهته، كما تَقبض على عنق الإنسان فتَلفتُه. ولفتَ الشيءَ وفتله، إذا لواه، وهذا مقلوب، يقال: يلفِتُ الكلام لَفتاً، أي يُرسله ولا يُبالي كيف جاء، وأصل اللَّفت لَيّ الشيء عن الطريقة المستقيمة. ولِفتُ الشيء: شِقّه، ولِفتاه: شقّاه. واللَّفوت من النساء: الّتي تكثر التلفّت. وفي الحديث: لا تَتزوَّجَنَّ لَفوتاً، هي الّتي لها ولد من زوج آخر، فهي لاتزال تلتفت إليه. ولفَت الشيءَ يلفِته لَفتاً: عصَده كما يُلفَت الدقيق بالسَّمْن وغيره. وقيل اللَّفت كالفتل، وبه سمّيت العصيدة لَفيتة.

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو توجّه وميل إلى جهة. وهذا المعنى أخفّ ميلاً من اللَّيّ، فإنّ اللَّيّ إنحراف كلّي إلى جانب، كالميل بتمام البدن. وبعده الإنحـراف بـتمام الميل. ثمّ بعده الإنصراف عن جهة إلى جهة أخرى.

ومن مصاديقه: لَفت الرجل وإمالته عن رأيه إلى جهة أخرى. والمرأةُ اللَّفوت المتوجّهة المتعلّقة بقلبها إلى ولدها. والعَصيدةُ وهي الدقيق يُلتّ بالسمن ويلفت ويطبخ. ولَفتُ الوجه إلى جانب.

وإذا انتفى القيدان يكون تجوّزاً.

قالوا أجِئتَنا لِتلفِتنا عمّا وجَدنا عليه آباءَنا ـ ١٠ / ٧٨.

أي لأن تُميل عن سيرة آبائنا ونتوجّه إلى جهة أخرى.

والتعبير بقوله ـ وجدنا عليه: إشارة إلى التقليد من دون تحقيق، كما أنّ التعبير باللفت دون الصرف والردّ وغيرهما: إشارة إلى أنّ تأثير التبليغ والإرشاد فيهم ليس إلّا اللفت الضعيف.

واتّبِعْ أدبارَهم ولا يلتفِتْ منكم أحداً ـ ١٥ / ٦٥.

فأسرِ بأهلك بِقِطعٍ مِن الليل ولا يلتفِت منكُم أحدٌ ـ ١١ / ٨١.

الإلتفات إفتعال ويدلّ على اختيار اللفت والميل والتوجّه إلى ماوراء المسير.

وفي هذا إشارة إلى التصميم والإرادة القاطعة والنّيّة الجازمة والإنقطاع عمّا دون الله تعالى والتسليم الصِّرف لأمره والرضاء بقضائه وحكمه، حتّى لا يشمله ما يُصيب القوم من العذاب.

وفي التعبير بالإلتفات دون اللَّفت: إشارة إلى شدّة النهي، بمعنى أنّ اللّازم هو ترك الاختيار، وهو مرتبة قبل العمل واللفت، وفي هذا دلالة على الانزجار الكامل عن القوم وعملهم.

وفي هذا أيضاً إرشاد إلى لزوم التصلّب والتشدّد والتنفّر التامّ في قبال المخالفين لدين الله عزّ وجلّ وأعدائه الّذين اتّخذوا أحكام الله هزواً وغرّتهم الحياة الدنيا، وهم كافرون.

* * *

لفح :

مقا ـ لفح: كلمة واحدة، يقال لفحَتْه النّار بحرّها والسَّموم: إذا أصابه حرّها فتغيَّر وجهه. وأمّا قولهم لفَحه بالسيف لفحةً: ضرَبه ضربة خفيفة، فإنّ الأصل فيه النون.

صحا ـ لَفحته النار والسَّموم بحرّها: أحرقته. قال الأصمعيّ: ما كان من الرياح لَفْحٌ فهو حَرّ، وما كان من الرياح نَفحٌ فهو بَرْد.

لسا ـ لفحَتْه النار تلفَحُهُ لَفحاً ولَفَحاناً: أصابت وجهَه، إلّا أنّ النَّفح أعظم تأثيراً منه. والسَّموم تَلفح الإنسانَ، ولفحَتْه السَموم لَفحاً: قابلتْ وجهَه. وقال ابن الأعرابيّ: اللَّفح لكلّ حارّ، والنفح لكلّ بارد.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مواجهة الحرارة من نار أو شمس أو ريح سَموم أو برق أو غيرها، وإصابتُها حتّى تؤثّر في سطح الجِلد. ومنه استعير لفح السيف.

والفرق بين اللفح والنفح: أنّ في النفح شدّة بسبب هبوبها وحركتها، وهو يدلّ على هبوب وتحرّك ضعيف، سواء كان في حرارة أو برودة.

ومَن خفَّتْ مَوازينُه... في جهنّم خالِدون تَلفَحُ وجوهَهم النّارُ وهم فيها كالِحون ـ ٢٣ / ١٠٤.

سبق أنّ الكُلوح هو عُبوس مع تكشّر، والتكشّر: كشف في أسنان. أي تؤثّر إصابة حرارة النار ومواجهتها في وجوههم وجلودهم، وهم من شدّة الإبتلاء كالحون.

وعبّر بمادّة اللفح دون الإحراق: فإنّ الإحراق يوجب الإفناء، والإفناء يخالف الخلود في النار.

* * *

لفظ :

مقا ـ لفظ: كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول لفَظ بالكلام يلفِظ لفظاً، ولفظتُ الشيء من فمي. واللّافِظة: الديك، ويقال: الرَّحىٰ، والبحر. وعلى ذلك يفسَّر قوله ـ فأجودُ جُوداً من اللافِظة.

مصبا ـ لفظَ ريقَه وغيره لفظاً من باب ضرب: رمى به، ولفظ البحرُ دابّـةً: ألقاها إلى الساحل، ولفظَت الأرضُ الميّـتَ: قذفته. ولفظَ بقول حسن: تكلّم بـه، وتلفّظ به كذلك. واستعمل المصدر إسماً، وجمع على ألفاظ.

كلّيّات أبي البقاء ـ اللفظ: هو في أصل اللغة مصدر بمعنى الرمي، وبمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتاً وحرفاً، وما هو حرف واحد وأكثر، مهملاً أو مستعملاً. وفي اصطلاح النحاة: ما من شأنه أن يصدر من الفم من الحرف واحداً أو أكثر أو يجري عليه أحكامه، كالضمائر الّتي يجب إضمارها واستتارها.

لسا ـ اللفظ: أن تَرمي بشيء كان في فيك. وذلك الشيء لُفاظة ولُفاظ ولَفيظ ولَفظٌ. والدنيا لافِظة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة. وفي المثل ـ أسخى من لافِظة، يعنون البحر لأنّه يلفظ بكلّ ما فيه من العنبر والجواهر، والهاء للمبالغة. وقيل يعنون الديك، لأنّه يلفظ بما في فيه إلى الدَّجاج. وقيل الرَّحىٰ لأنّها تلفظ ما تطحنُه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طرح شيء من الفم أو عمّا هو كالفم، فإنّ فم كلّ شيء بتناسب وجوده، وهو كالمَدخل والمخرج من الباطن، كالموج المتحرّك المتراكم يُخرج ويطرح من خلاله شيئاً إلى الساحل. وهكذا في الرَّحىٰ.

وإذا لم تلاحظ هذه الخصوصيّات: فيكون تجوّزاً.

إذ يَتلقّى المُتلقِّيانِ عَن اليمينِ وعَن الشِّمال قَعِيد ما يَلفظُ من قَولٍ إلّا لدَيْهِ رَقيبٌ عَتيد ـ ٥٠ / ١٧.

أي ما يطرح من فمه ولا يُخرج منه قولاً إلّا وفي قريب منه مراقب يراقبه ومتهيِّئ حاضر عنده.

والرقيب العتيد: المسلّم المشاهد منه: هو نفس الإنسان وروحه الّذي يحيط ببدنه وقواه وحواسّه، بل إنّه في وحدته كلّ القوى، وما من حركة وعمل وقول يظهر من الإنسان إلّا ونفسه محيط بها ومتوجّه إليها وحاضر لديها، وهو كالشريطة الّتي تضبط الأصوات بتمام خصوصيّاتها، وفي صفحة النفس تُضبط جميع ما يصدر من الانسان حتّى النِّيّات.

وفوق النفس إحاطة ونفوذاً وقدرةً وحضوراً وضبطاً: هو الله المتعال جلّ شأنه، وهو تعالى يقول ـ ونحنُ أقربُ إليهِ مِن حَبلِ الوَريد.

ويدلّ على هذا المعنى ذكر الآية الكريمة بعد هذه الجملة، فيكون الظرف (إذ) متعلّقاً بكلمة أقرب، والضمير في الرقيب والعتيد راجع إلى الله، راجع ـ لقى.

والرقيب العتيد صفتان لشخص واحد وهو الله المتعال، وعلى هذا قد ذكرا بدون وساطة واوٍ بينهما.

* * *

لفّ:

مقا ـ لفّ: أصل صحيح يدلّ على تلوّي شيء على شيء، يقال لففت الشيء بالشيء لفّاً، ولففت العمامة على رأسي، ويقال جاء القوم ومَن لفّ لَفّهم، أي مَن تأشّب إليهم كأنّه التفّ بهم. ويقال لِلعَيِيِّ ألفُّ، كأنّ لسانه قد التفّ. وفي لسانه لَفَفٌ، والألفاف: الشجر يَلتفّ بعضه ببعض. والألفّ: الّذي تدانَى فخِذاه من سِمَنه، كأنّهما التفّتا. ويقال للرجل الثقيل البطيء ألفُّ، واللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتّى. وألفَّ الرجل رأسَه في ثيابه، والفَّ الطائر رأسَه تحت جناحه.

مصبا ـ لففته لَفّاً من باب قتل فالتفّ، والتفّ النبات بعضه ببعض: اختلط ونشب. والتفّ بثوبه: اشتمل به، واللِّفافة: ما يُلفّ على الرِّجل وغيرها، والجمع لَفائف.

صحا ـ لففتُ الشيء لَفّاً ولفّفته شدّد للمبالغة. ولفّه حقَّه، أي منعه. وتلفّف في ثوبه والتفّ بثوبه. والتفاف النبت: كثرته، وطعام لَفيف: إذا كان مخلوطاً من جنسين فصاعداً. وفلان لفيف فلان أي صديقه.

أقول: التأشّب: الإختلاط والإختلاف. والنُّشوب: التعلّق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجمّع مع التـواء. ومن مـصاديقه: تجـمّع في الأشجار والتواء بعضها ببعض. وتجمّع الناس واختلاطهم. والتجمّع تحت ثوب والتواء به. وهكذا الإلتـفاف في الرِّجلين، وفي اللِّسان والنطـق، وفي الطعام. وفي موضـوع الصديق من جهة المعـنى والأخلاق. ولفُّ الحـقّ: ضبطه وعدم نشره، وهذا المـعنى يلزمه المنع عن تأدية الحقوق اللّازمة في الناس.

ومن آثار الأصل: الإختلاط، الإختلاف، التعلّق، الإشتمال.

لِنُخرِجَ به حَبّاً ونَباتاً وجنّاتٍ ألفافاً ـ ٧٨ / ١٦.

الجَنّة: حديقة مغطّاة بالأشجار الكثيرة. والألفاف جمع اللِّفّ: ما يكون متجمّعاً وملتوياً. أي نوجِد حدائق ملتفّة لها مَناظر جالبة.

كلّا إذا بلغت التَّراقي و... والتفّت السّاقُ بالسّاق إلى ربّك يومَئذٍ المَساقُ ـ ٧٥ / ٢٩.

المَساق مصدر ميميّ بمعنى السَّوق، وهو حثّ على سـير من خلف مادّياً أو معنويّاً. والساق: ما يكون به الإنسياق والسير، وهو في الظاهر القدمان، وفي المعنى هو الحبّ والشوق، فإنّ الحبّ هو المحرّك والباعث إلى السـير إلى مقصـد دنيويّ أو معنويّ.

وهذان الشـوقان هما القدمان يسـاق بهما إلى محـبوب مـادّي أو روحـانيّ، والإنسان حين الاحتضار يواجـه تقابل هذين القدمين وتنازعهما، وأيّ منهما غلب

واستولى: يكون السير به.

وهذا يوم لابدّ فيه من السوق إلى الله عزّ وجلّ، لإنقضاء أيّام الحياة الدنيا. نعم إذا كان الغالب عليه حبّ الدنيا: استولى عليه جانب الحياة الحيوانيّة. وإذا استولى حبّ الله وحبّ الروحانيّة: يساق إلى جانب العيشة الروحانيّة الإلهيّة.

وقُلْنا مِن بعدِهِ لِبني إسرائيلَ اسكُنوا الأرْضَ فإذا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنا بكُم لَفيفاً ـ ١٧ / ١٠٤.

أي نحشركم يوم القيامة مع قوم فرعون متجمّعة وملتفّة، ثمّ نميّز بين المطيعين والعاصين، ونجزي كلّاً بحسب أعماله الحسنة والسيّئة.

* * *

لفي:

صحا ـ اللَّفاء: الخسيس من الشيء، وكلّ شيء يسير حقير فهو لَفاء، يقال رضِي فلان من الوفاء باللَّفاء، أي من حقِّه الوافي بالقليل، وتقول: لَفّاه حقَّه، أي بخسَه، وألفيتُ الشيء: وجدته. وتَلافيتُه: تداركته.

مقا ـ لفا: أصل صحيح يدلّ على انكشاف شيء وكشفه، ويكون مهموزاً وغير مهموز، يقال: لفأت الريحُ السحابَ عن وجه الأرض، ولفأتُ اللحم عن العظم: كشطته ولفوته. واللَّفاء: التراب والقُماش على وجه الأرض، يقال مثلاً: رضي من الوَفاء باللَّفاء، أي من حقّه الوافر بالقليل. وألفيتُه: لقيته ووجدته.

أسا ـ لَفأ: رضي من الوفاء باللَّفاء، وهو ما على وجه الأرض من القماش والتراب، وهو من لَفأه حقَّه، إذا انتقصه.

ولفى: ألفيته كاذباً، وتلافيت التقصير، وهذا أمر لا يُتلافى، وتقول: جاء بالعمل المتنافي ثمّ لم يتعقّبه بالتلافي.

لسا ــ لفا ــ لفا اللّحم عن العظم لَفواً: قشره، كلفأه. واللّفاة الأحمق، فَعَلة من قولهم لفوت اللّحم، والهاء للمبالغة. وألفى الشيء: وجده. وتَلافاه: افتقده وتداركه.

* * *

والتحقيق :

أنّ المادّة واويّة ومهموزة، وقد اختلطت المادّتان لفظاً ومعنى في كتب اللغة.

فالواويّة: بمعنى الوجدان والإدراك. ومن مصاديقه: تحصيل اللحم بقشره عن العظم. والتلافي بمعنى تحصيل وإدراك وتدارك.

والمهموزة: بمعنى الظفر بشيء حقير خسيس. وفي هذا المعنى أيضاً نوع من الوجدان والإدراك.

ويستعمل كلّ من المادّتين في مورد الأُخرى، ولا سيّما عند قلب الواو ياءً، أو قلب الهمزة ألفاً، فتشتبه المعاني.

إنّهم ألفَوا آباءَهم ضالّين ــ ٣٧ / ٦٩.

قالوا بَل نَتّبع ما ألفَيْنا عليهِ آباءَنا ــ ٢ / ١٧٠.

يراد وجدان الآباء وإدراكهم على الضلالة، والتبعيّة من الآباء أمر طبيعيّ عموميّ بلحاظ كبر سنّهم وسبق وجودهم ولزوم تجليلهم وحفظ عنوانهم، إلّا إذا كان برنامج الحياة سيراً إلى الحقّ وعلى مجرى الحقيقة والتحقيق، فإنّ الحقّ أعظم وأجلّ من أيّ عنوان ظاهريّ دنيويّ، ولا نتيجة مطلوبة في العناوين الدنيويّة إذا كانت على ضلالة وانحراف عن الحقّ.

واستَبَقا البابَ وقَدَّتْ قميصَهُ من دُبُرٍ وألْفَيا سيِّدَها لَدَى الباب ـ ١٢ / ٢٥.

أي وجداه وأدركاه لدى باب الدار.

فظهر أنّ ترجمة اللّفو واللّفا بالشيء الخسيس، وترجمة اللفأ بقشر اللحم وكشف السحاب والوجدان: في غير محلّه.

* * *

لقب:

مقا ـ لقب: كلمة واحدة، اللَّقَب: النَّبَز، ولقّبته تلقيباً ـ وَلا تَنابزوا بالألقاب.

مصبا ـ اللَّقَب: النَّبَز بالتسمية، ونهي عنه، والجمع الألقاب، ولقّبته بكذا، وقد يجعل اللقب علماً من غير نَبْز فلا يكون حراماً، ومنه تعريف بعض الأئمّة المتقدّمين بالأعمش والأخفش والأعرج ونحوه، لأنّه لا يقصد بذلك نَبْز ولا تنقيص، بل محض تعريف مع رضا المسمّى به.

لسا ـ اللَّقَب: النَّبَز، إسم غير مسمّى به، وقد لقّبه به فتلقّب به، يقال: لقّبت فلاناً تلقيباً، ولقّبتُ الإسم بالفعل: إذا جعلت له مثالاً من الفعل، كقولك لجَوْرب فَوْعل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اللفظ الّذي يسمّى به شخص لمدح أو ذمّ، فالنظر في اللقب إلى هذه الجهة، بخلاف الإسم، فإنّه لتعيين المسمّى فقط.

ولا تَلمِزوا أنفُسَكُم ولا تَنابَزوا بالألقابِ بِئسَ الاسمُ الفُسوقِ بعدَ الإيمان ـ ٤٩ / ١١.

النَّبْز مصدراً بمعنى الدعوة بلقب سوء. والنَّبَز: هو اللقب السيّئ. واللقَب مطلق لمدح أو ذمّ.

فإنّ التعييب والتنقيص للمؤمنين يوجب اختلافاً بين أهل الإيمان، ويوجد تفرقة بين الإخوة المؤمنين، واختلالاً في وحدتهم وجمعيّتهم، وإهانة وتقبيحاً لعباد الله.

وهذا من أحسن الضوابط الأخلاقيّة الإجتماعيّة والفرديّة.

* * *

لقح :

مقا ـ لقح: أصل صحيح يدلّ على إحبال ذَكرٍ لأُنثى، ثمّ يقاس عليه ما يشبّه. منه لِقاح النَّعَم والشجر. أمّا النَّعم فتُلقحها ذُكرانها. وأمّا الشجر فتُلقحه الرياح. ورياح لَواقِح: تُلقح السحاب بالماء، وتُلقح الشجر. والأصل في لواقِح مُلقِحة لكنّها لا تلقح إلّا وهي في نفسها لَواقح، الواحدة لاقِحة. يقال لقِحت الناقةُ تلقَح لَقحاً ولِقاحاً، والناقة لاقح ولَقوح. والمَلاقح: الإناث في بطونها أولادها، والمَلاقيح أيضاً، ولم يتكلّموا بها بواحد. والمَلاقِح الّتي في البطون.

مصبا ـ ألقَح الفحلُ الناقة: أحبَلها، فلُقِحت بالولد بالبناء للمفعول، فهي مَلقوحة على أصل الفاعل قبل الزيادة، مثل أجنَّه الله فجُنّ، والأصل أن يقال فالولد ملقوح به. ويقال أيضاً: لقِحت لَقَحاً من باب تعِب في المطاوعة، فهي لاقِح. والمَلاقح: الإناث الحوامل، الواحدة مُلقَحة إسم مفعول من ألقَحها، والإسم اللقاح بالفتح والكسر. وألقحتُ النخل: أبَرتُ، ولقّحت مثله.

كتاب الأفعال ٣ / ١١٨ ـ لقِحت الناقةُ لَقاحاً ولِقاحاً: حملَتْ، والحربُ

والعداوة: هاجتا بعد سكون، والشجرةُ: أنبتت الفروع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو صيرورة الشيء ذات لِقاح أي ذات حَمـل، يقال لقِحت الناقةُ: صارت ذات حمل، فهي لاقح. ولقِحت المرأة أو الشجرة: حملت. وألقحها: جعلها ذات لقاح أو حاملة.

وأمّا اللَّقح في الريح: فإنّ الريح هي جريان الهواء، وقد تجري وتهبّ الريح وفيها رطوبات مائيّة وبخارات، وتصير تلك البخارات مجتمعة على شكل السحاب، فيتولّد منه المطر.

فأرْسَلْنا الرِّياحَ لواقِح فأنْزَلْنا من السَّماءِ ماءً فأسْقَيْناكموه ـ ١٥ / ٢٢.

اللَّواقح جمع لاقحة، وهي الحاملة لشيء يكون مادّة لتولّد مولود، والريـاح اللواقح: الّتي حملت أبخرة مائيّة ورطوبات متصاعدة، ثمّ تتجمّع هذه الأبخرة والرطوبات متراكمة، ثمّ تتبدّل إلى المطر.

وفي قبال هذا: الرِّيحُ العقيم، وهي الرِّيح الشديدة الّتي لا تحمل رطوبة وأبخرة ولا تنتج نزول مطر.

* * *

لقط:

مقا ـ لقط: أصل صحيح يدلّ على أخذ شيء من الأرض قد رأيته بغتة ولم تُرِده، وقد يكون عن إرادة وقصد أيضاً. منه لَقطُ الحَصى وما أشبهه. واللُّقْطـة: ما التقطه الإنسان من مال ضائع. واللَّقيط: المنبوذ يُلقَط. وبنو اللَّقيطة: قوم من العرب

سُمّوا بذلك لأنّ أُمّهم كان التقَطها حذيفة بن بدر. واللَّقَط: ما التقطتَ من شيء. والإلتقاط: أن توافق شيئاً بغتة من كلأ وغيره. وممّا يشبّه بهذا: اللَّقيطة: الرجل المَهين. ويقولون لكلّ ساقطة لاقِطة. والألقاط من الناس: القليل المتفرّقون. ولُقاطة الزرع: ما لُقِط من حَبّ بعد حَصاده.

مصبا ـ لقطت الشيء لَقْطاً من باب قتل: أخذته، وأصله الأخذ من حيث لا يُحسّ، فهو ملقوط، ولَقيط فَعيل بمعنى مفعول، والتقطته كذلك، ومن هنا قيل: لقطتُ أصابعه إذا أخذتها بالقطع دون الكفّ، والتقطتُ الشيء: جمعته، ولقطت العلم من الكتب لَقْطاً: أخذته منها. وقد غلب اللقيط على المولود المنبوذ. واللُّقاطة: ما التقطت من مال ضايع، واللُّقاط واللُّقْطة كذلك. واقتصر ابن فارس والفارابي وجماعة على فتح القاف، ومنهم من يعدّ السكون من لحن العوام، ووجه ذلك: أنّ الأصل لُقاطة فثقلت عليهم لكثرة ما يلتقطون في النّهب والغارات وغير ذلك، فتلعّبت بها ألسنتهم إهتماماً بالتخفيف، فحذفوا الهاء مرّة والألف أخرى، وهذا وإن لم يذكروه فإنّه لا خفاء به عند التأمّل، لأنّهم فسّروا الثلاثة بتفسير واحد. ولَقَط الطائر الحبَّ فهو لاقط، ولَقّاط مبالغة.

أسا ـ لَقَط الحَصى وغيرَه والتقطَه وتلقّطَه، والتقطوا لَقَطاً كثيراً وألقاطاً ولُقاطاً ولِقاطاً، وهو ما يُلتقط من السنبل والتمر المنتشر، وهذه لُقاطة من اللُّقاطات، وهي ما كان مطروحاً مَن شاء أخذه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قبض شيء منبوذ أو كالمنبوذ ممّا لا يعتنى به.

ومن مصاديقه: لقط مال ضايع حقير. ولَقط الحصى وما لا يعتنى به. ولقط طفل متروك قد أُعرض عنه. ولقط أصابع ساقطة عن الحرمة بسرقة. ولَقط متفرّقات متشتّتة من العلوم وجمعها. وما يُلتقط في الغارات إذا غُلب المحاربون وتركوا مالهم. ولقط الطائر من الحبوب على وجه الأرض. وقبض ما يكون مطروحاً لا قيمة له.

وألقوهُ في غَيابَتِ الجُبِّ يَلتقِطْه بَعضُ السّيّارة ـ ١٢ / ١٠.

أي إذا شاهدوه طفلاً منبوذاً قد أُعرض عنه.

يريدون أنّ الغلام وإن كان متروكاً، إلّا أنّ السيّارة يتوجّهون إليه ويقبضونه، ولا يكون لنا من جهته همّ وغمّ.

فألقِيه في اليَمّ ولا تَخافي ... فالتَقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدوّاً وحَزَناً ـ ٢٨ / ٨.

أي قبضه وهو منبوذ ملقىً في اليمّ.

فظهر أنّ الأصل يلاحظ فيه القيدان: القبض، والشيء المنبوذ. وأمّا قيد وجه الأرض، الرؤية بغتة، عدم الإرادة، المهين، من حيث لا يُحسّ، الجمع: ليست من قيود الأصل.

ولايخفى أنّ التعبير بالقبض أنسب من الأخذ: فإنّ القبض هو جمع شيء ليستقرّ تحت تسلّطه. والأخذ أعمّ.

وأمّا الإلتقاط فهو إفتعال، ويدلّ على اختيار اللقط.

* * *

لقف:

صحا ـ لقِفت الشيء ألقَفُه لَقفاً وتلقّفته أيضاً: تناولته بسرعة، يقال رجل ثَقْف

لَقْف أي ضعيف حاذق، واللَّقَف: سقوط الحائط، وقد لقِف الحوض أي تَهوَّر من أسفله واتّسع، وحوض لَقِف، واللَّقيف مثله.

لسا ـ اللَّقْف: تناول الشيء يُرمى به إليك، تقول: لقَّفني تلقيفاً فلقفته. اللَّقف: سرعة الأخذ لما يُرمَى به إليك باليد أو باللسان. لقِفه يلقَفه لَقفاً ولَقَفاً والتَقفه وتَلقّفه: تناوله بسرعة. وفي حديث الحجّاج قال لامرأة: إنّكِ لَقوف صَيود. اللّقوف: الّتي إذا مسّها الرجل لقِفت يدَه سريعاً، أي أخذتها. ابن السِّكّيت: لقِفت الشيء: إذا أخذته فأكلته أو ابتلعته، والتلقّف: الإبتلاع. قال الأصمعيّ: حوض لقِف ولقيف: هو الّذي يتلجّف من أسفله فينهار، وتلقّفَ الحوض: تلجّف من أسافله.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو أخذ شيء وإفناؤه ذاتاً أو صورةً. ومن مصاديقه: تهوّر وانهدام في أسافل الحوض أو البئر يبتلع الماء، وانهدام في أسفل الحائط يوجب إفناءً فيه. وتناول طعام وأكله وإمحاء صورته. وجذب المرأة رجلاً وجعله تحت إرادتها وسلب الإختيار عنه. والرجل الضعيف النحيف الّذي يميل مزاجه إلى الانهدام.

فالأصل يلاحظ فيه القيدان: الأخذ، الإمحاء.

وأمّا قيد السرعة، أو الرمي إليه: فمن آثار الأصل، ولعلّ المفهومين قد اُخذا من مورد استعمال الكلمة في القرآن الكريم.

وألقِ ما في يَمينِكَ تَلقَفْ ما صنَعوا ـ ٢٠ / ٦٩.

فألق موسى عَصاهُ فإذا هيَ تَلقفُ ما يأفِكون ـ ٢٦ / ٤٥.

فني الآيات رمي وإلقاء عصاً وهي تلقفُ بسرعة ما صنعه الساحرون.

وبين المادّة واللقط واللقم إشتقاق أكبر.

فظهر لطف التعبير بكلّ منها في مواردها.

* * *

لقم:

مقا ـ لقم: أصل صحيح يدلّ على تناول طعام باليد للفم، ثمّ يقاس عليه، ولقِمت الطعام ألقَمه وتلقّمته والتقمته، ورجل تِلقامة: كثير اللقم. ومن الباب اللَّقَم: مَنهج الطريق على التشبيه، كأنّه لقِم مَن مرَّ فيه.

مصبا ـ اللُّقمة من الخبز: إسم لما يُلقم في مرّة، كالجُرعة: إسم لما يُجرع في مرّة، ولقِمت الشيءَ لَقماً من باب تعب، والتقمته: أكلته بسرعة، ويعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال لقّمته تلقيماً وألقمته إيّاه إلقاماً فتلقّمه تلقّماً. واللَّقَم: الطريق الواضح.

التهذيب ٩ / ١٨٠ ـ الفرّاء: لقِمتُ الطريق وغيرَ الطريق ألقَمُه لَقماً: سددت فمه. واللَّقَم محرّك: معظم الطريق. وغيرُه: لقِمت اللُّقمة ألقَمها: إذا أخذتَها بفيك. وألقمت غيري لُقمة فلقِمها. الليث: لَقم الطريق: منفرَجه، تقول: عليك بلَقم الطريق فالزمه. واللُّقمة: إسم لما يهيّئه الإنسان للإلتقام. واللَّقمة: أكلها بمرّة. تقول: أكلت لُقمة بلَقمتين.

لسا ـ اللَّقم: سرعة الأكل والمبادرة إليه. والتقمتُ اللُّقمةَ: إذا ابتلعتَها في مُهلة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تناول طعام وأخذه للفم ثمّ البلع. ففيه قيدان:

تناول الفم، البلع.

واللُّقمة: ما يُتناول للبلع. والإبتلاع: إختيار اللّقم.

وأمّا لَقم الطريق بمعنى الشروع في الحركة وانتهاؤه: فهو تجوّز.

فَساهَم فَكانَ مِن المُدحَضين فالتَقمهُ الحوتُ وهو مُليم ـ ٣٧ / ١٤٢، أي فأخذه الحوتُ وابتلعه.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون اللقط واللقف والأخذ والبلع والتناول والأكل وغيرها. فراجع كلّ واحد منها.

والتعبير بالإلتقام دون اللَّقم: إشارة إلى تحقّق اختيار وانتخاب وفكر في ذلك العمل، وهذا يتحصّل بوحي من الله تعالى، كما يوحي إلى الحيوان والإنسان أن يعمل ما يريده عزّ وجلّ.

فقال تعالى:

وأوحَى ربّكَ إلى النَّحلِ أن اتّخِذي ـ ١٦ / ٦٨.

وأمّا لقمان:

يقول في المعارف ٥٥ ـ وكان لقمان عبداً حبشيّاً لرجل من بني إسرائيل، فأعتقه وأعطاه مالاً، وكان في زمن داود النبيّ عليه السّلام، وإسم أبيه ثاران، ولم يكن نبيّاً في قول أكثر الناس. وروي عن سعيد بن المسيّب أنّه قال: كان لقمان النبيّ خيّاطاً. قال وهب: قرأت من حكمته نحواً من عشرة آلاف باب، لم يسمع الناس كلاماً أحسن منه، ثمّ نظرت فرأيت الناس قد أدخلوه في كلامهم واستعانوا به في خطبهم ورسائلهم، ووصلوا به بلاغاتهم.

ولَقَد آتينا لُقمانَ الحكمةَ أن اشكُر للهِ ومَن يَشكُر فإنّما يَشكُر لنفسه و ... وإذ

قال لُقمانُ لابنه وهو يَعظُه يا بُنيّ لا تُشرِك بالله إنّ الشِّركَ لَظُلم عَظيم ـ ٣١ / ١٣.

وفي المروج ١ / ٣٤ ـ لقمان الحكيم: وهو لقمان بن عنقاء بن مربد بن صاوون، وكان نوبيّاً مولى للقين بن حسر، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السّلام، وكان عبداً صالحاً، فمنّ الله عزّ وجلّ عليه بالحكمة، ولم يزل باقياً في الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيّام يونس بن متّى.

مجمع البيان ـ واختلف فيه فقيل إنّه كان حكيماً ولم يكن نبيّاً عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسّرين. وقيل إنّه كان نبيّاً عن عكرمة والسُّدِّي والشعبي، وفسَّروا الحكمة هنا بالنبوّة. وقيل إنّه كان عبداً أسود حبشيّاً غليظ المَشافر مشقوق الرِّجلين في زمن داود (ع). وقيل إنّه كان ابن اُخت أيّوب عن وهب. وقيل كان ابن خالة أيّوب عن مقاتل.

بحار الأنوار ـ قصّة لقمان ـ سألت أبا عبدالله (ع) عن لقمان وحكمته الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ؟ فقال: أما والله ما اُوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنّه كان رجلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، مسكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغنياً بالعبر، لم ينم نهاراً قطّ، ولم يره أحد على بول ولا غائط ولا إغتسال، لشدّة تستّره وعمق نظره وتحفّظه في أمره، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الإثم، ولم يغضب قطّ، ولم يمازح إنساناً قطّ، ولم يفرح لشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حَزن منها على شيء قطّ ... الحديث.

أقول ـ سبق أنّ الحكمة عبارة عن نوع مخصوص من الحُكم، أي ما يكون راجعاً إلى المعارف القطعيّة والحقائق الواقعيّة المسلّمة.

وهذا المعنى فيه اقتضاء لحوق مقام النبوّة، فإنّ النبوّة تتوقّف على تحقّق شهود

المعارف الإلٰهيّة والأحكام الواقعيّة بعد تحصّل مراتب التهذيب وتزكية الباطن ورفع الأنانيّة.

وبعد هذه المراتب يتوجّـه تكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنـكر وإبلاغ أحكام الله عزّ وجلّ وإرشاد الخلق، وهذا المعنى يدلّ عليه كلماته ومواعظه ونصايحه البليغة في القرآن المجيد وفي الروايات وفي كتب التواريخ، وقد جمعها بعض المحقّقين من أصدقائنا في كتاب مخصوص. وفي الآية الثانية [وإذ قالَ لقمان لابنه ...] إشارة إلى تحقّق هذا المعـنى، ويدلّ على إحكامها وإتقانهـا: حكاية هذه الكلمات في كتاب الله الكريم، وفي الروايات الواردة المعتبرة، عن الأئمّة المعصومين ـ راجع البحار، أبواب ما يتعلّق بالأنبياء.

* * *

لقى:

مصبا ـ لقِيته ألقاه من باب تعب، لُقِيّاً، والأصل على فُعول، ولُقىً ولِقاءً مع المدّ والقصر، وكلّ شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه، ومنه لِقاء البيت وهو استقباله، وألقيت الشيء: طرحته، وألقيت إليه القول وبالقول: أبلغـته، وألقيت عليه: أمليته وهو كالتعليم، وألقيتُ المتاع على الدابّـة: وضعته. واللَّقَى مثل العصـا: الشيء المُلْقَى المطروح، كاللُّقطة وغيرها. واللَّقوة: داء يُصيب الوجه.

مقا ـ لقى: أُصول ثلاثة: أحدها يدلّ على عِوَج. والآخر على توافي شـيئين. والآخر على طرح شيء. فالأوّل ـ اللَّقوة داء يأخذ في الوجه يَعوجّ منه، ورجل مَلقوٌّ، ولُقِي الإنسان، واللَّقوة: الدلو الّتي إذا أرسلَتها في البئر وارتفعت أخرى شالت معها، واللَّقوة: العُقاب، سُمِّيت بها لاعوجاجها في منقارها. واللَّقوة: الناقة السريعة اللِّقاح. والأصل الآخر ـ اللِقاء: الملاقاة وتوافي الإثنين متقابلين، ولقيته لَقوة، أي مرّة واحدة

ولِقاءة، ولقيــته لُقِيّاً ولُقياناً. واللُّقــية فُعلة من اللِّقاء، والجمع لُقىً. والأصل الآخر ـ ألقيته: نبذتــه إلقاءً. والشيء الطريح لَقىً، والأصل أنّ قوماً من العرب كانوا إذا أتوا البيت للطّواف قالوا لا نَطوف في ثياب عصَيْنا الله فيها فليقونها، فيسمّى ذلك المُلق لَقىً.

التهذيب ٩ / ٢٩٨ ـ ابن الأعرابيّ: اللُّقَ: الطيور. واللُّقَ: الأوجاع. واللُّقَ: السريعات اللَّقح من جميع الحــيوان. أبو عبيد: سُمِّيت العُقاب لِقوةً لسعة أشداقـها. قلت: واللَّقوة في المرأة والناقة بفتح اللّام أفصح من اللِّقوة. الليث: لقي فلان فلاناً لِقاءً ولُقِيّاً ولَقية واحدة، وكلّ شيء استقبل شيئاً أو صادفَه فقد لقيه من الأشــياء كلّها. واللَّقِيّان: كلّ شيء يَلق أحدهما صاحبه، فهما لَقِيّان. ورُوي عن عائشة: إذا التــق الخِتانانِ فقد وجب الغُسل. وعن ابن السكّيت: لقيته لقاء ولُقياناً ولُقيّاً ولِقيانة واحدة ولَقية واحدة ولِقاءة واحدة، ولا تقل لَقاةً فإنّها مولّدة ليست بفصيحة عربيّة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مقابلة مع ارتباط، فلابدّ من وجود القيدين. وأمّا مفاهيم التصادف والرؤية والمواجهة والتوافي: فمن آثار الأصل.

وهذا المعنى يستعمل في أمر مادّي ومعنويّ، وفي خير وشرّ.

وأمّا مفهوم الطرح أو النبذ أو الوضع أو الإبلاغ أو الإملاء: فإنّما تستفاد من موارد استعمال المادّة متعدّية بتناسب تلك الموارد، كما في قولنا ـ ألقــيت الشيء، أو القول إليه، أو عليه، أي جعلته في مقابل شيء آخر، أو مقابلاً إليه، أو عليه. فتعدية اللقاء يدلّ على جعل شيء في مقابل آخر خارجاً عن لقاء نفسه، وهذا معنى التنحية.

ثمّ استعماله بحرف إلى يدلّ على السوق والإنتهاء إليه. وبحرف على يدلّ على الاستعلاء في المقابلة.

وفي التعبير بالنبذ والطرح: مسامحة، والصحيح هو التنحية.

وأمّا مفاهيم الاعـوجاج والداء وما يقـرب منها: فهي من المادّة الواويّـة لا اليائيّة، وتدلّ على انحراف عن الإعتدال، في صحّة مزاج أو في استقامة صورة أو في جريان عمل.

واللقاء مادّياً ـ كما في:

وإذا لَقوا الّذين آمَنوا قالوا ـ ٢ / ١٤.

فانطَلَقا حتّى إذا لِقيا غلاماً فقتَله ـ ١٨ / ٧٤.

فإذا لقيتم الّذين كفَروا فضربَ الرِّقاب ـ ٤٧ / ٤.

فيتحقّق اللقاء في الأمرين المادّيّين.

واللقاء الروحانيّ ـ كما في:

فَمَن كانَ يَرجو لِقاءَ ربّه فليَعْمل عملاً صالحاً ـ ١٨ / ١١٠.

فإنّ لقاء الله عزّ وجلّ إنّما يتحصّل بالروحانيّة.

واللقاء في عالم الآخرة ـ كما في:

فذَرْهم حتّى يُلاقوا يومَهم الّذي فيه يُصعَقون ـ ٥٢ / ٤٥.

فإنّ اللقاء بتناسب ذلك اليوم.

ولقاء الشرّ ـ كما في:

ومَن يَفعل ذلك يلقَ أثاماً ـ ٢٥ / ٦٨.

والأثام هو البطء والتأخير في مراحل السير إلى الكمال.

ولا يخفى أنّ المقابلة مع تحقّق الإرتباط يتوقّف على تحقّق التناسب والتقارب بين المتلاقيين إمّا مادّياً أو معنويّاً، والإنسان له استعداد الإرتباط بأيّ أمر من أيّ مقام وعالم، بل وله قوّة الإرتباط واستعداد اللقاء لله تعالى.

وقد أوضحنا خصوصيّات السير والسلوك إلى لقاء الله عزّ وجلّ ومراحله في رسالة لقاء الله، بما لا مزيد عليه فراجعها.

وأمّا الإلقاء أو التلقية: فتعدّى بالهمزة أو التضعيف، بمعنى جعل شخص مقابلاً مع الإرتباط. وفي الإفعال يلاحظ جهة الصدور ونسبة الفعل إلى الفاعل. وفي التفعيل يلاحظ جهة الوقوع ونسبة الفعل إلى المفعول. والأوّل كما في:

فألقى عَصاه، وألقى الألواحَ، وألقى في الأرض رواسيَ، وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ، ألقاه على وجهه، فألقَوا حِبالَهم، سنُلقي عليك قولاً ثقيلاً.

والمراد صدور هذه المقابلة والإرتباط، أي جعلها من الفاعل، والنظر إلى هذه الجهة.

والثاني كما في:

ولَقّاهم نَضرةً وسُروراً، وإنّك لتُلَقَّى القرآنَ من لَدُن حكيم عليم، ولا يُلَقّاها إلّا الصّابرون.

فيلاحظ فيها جهة تعلّق جعل اللقاء إلى المفعول، والمعنى أنّ الله تعالى يجعل المؤمنين والرّسول والصّابرين مقابلين ومرتبطين بالنضرة والسرور، وبالقرآن، وبأنواع الثواب.

ولا تناسب هذه الموارد بتفسيرهما بالطرح أو النبذ أو غيرهما.

وأمّا التلقّي: فهو لمطاوعة التلقية وأخذها وقبولها، كما في:

إذ يَتَلَقّى المتلقّيانِ عن اليمينِ وعن الشِّمال قَعيد ـ ٥٠ / ١٧.

فتَلَقّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ ـ ٢ / ٣٧.

يقال لقّاه فتلقّى، أي جعله مقابِلاً ومرتبطاً فطاوع وأخذ ذلك الجعل وقبِله.

وأمّا الإلتـقاء: إفتعال ويدلّ على اختيار اللقاء. كما أنّ الملاقاة مفاعلة ويدلّ على إستمرار. والتلاقي لمطاوعته.

وما أصابكُم يومَ التقَى الجَمعانِ ـ ٣ / ١٦٦.

قد كانَ لكُم آية في فِئَتينِ إلتقتا ـ ٣ / ١٣.

يراد إختيارهما الملاقاة.

الَّذينَ يظنّونَ أنّهم مُلاقو الله ـ ٢ / ٢٤٩.

لِيُنْذِرَ يومَ التلاقِ ـ ٤٠ / ١٥.

يراد إستمرار اللِّقاء.

ولا يخفى أنّ اللِّقاء مصدر من الملاقاة وبمعناه.

والمُرْسَلاتِ عُرْفاً ... فالمُلْقِيات ذِكْراً ـ ٧٧ / ٥.

إشارة إلى مرحلة خامسة من مراحل السلوك، وهي مقام الإبلاغ والإرشاد ودعوة الناس إلى ذكر الله عزّ وجلّ. وهذه المرحلة بعد مرتبة الفرقان ويشير إليها بقوله ـ فالفارقاتِ فَرْقاً ـ حيث تتميّز فيها حقيقة الإنسانيّة بعد التهذيب والتزكية، إلى أن يبلغ الفـناء في الله، ويتخلّص عن الكدورات والشوائب النفسانية والأنانيّة ـ راجع الفرق.

* * *

لمح :

مقا ـ لمح: أصيل يدلّ على لَمع شيء، يقال لمح البرق والنجم لمحـاً، إذا لـمعا. ورأيت لَمحة البرق. ويقولون: لأُرينّك لَمحاً باصراً، أي أمراً واضحاً.

مصبا ـ لمحتُ إلى الشيء لمحاً من باب نفع: نظرت إليه باختلاس البصر. وألمحته لغة، ولمحته بالبصر: سوّيته إليه، ولمح البصر: امتدّ إلى الشيء.

صحا ـ لمحَه وألمحَه: إذا أبصره بنظر خفيف. والإسم اللَّمْحة، وفي فلان لَمحة من أبيه، أي مَشابهُ، فجمعوا على غير لفظه، وهو من النوادر، وقالوا فيه مَلامِحُ من أبيه.

لسا ـ لَمَح إليه يلمَح لَمحاً وألمَح: اختلَس النظرَ. وقال بعضهم: لَمَح نظر، وألمحه هو، والأوّل أصحّ. الأزهري: ألمحت المرأةُ من وجهها إلماحاً، إذا أمكنت من أن تُلمَح. واللَّمحة: النظر بالعجلة. الفرّاء: كلمح بالبصر: كخَطفة بالبصر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجلّي سريع فوريّ سواء كان في البصر أو في البرق أو في نور النجم أو في مَحاسن إنسان.

يقال: لَمَحَ بصره وببصره: أي نظر نظر سريع خاطف إلى نقطة كالإختلاس، ولمح البرق: تجلّي بسرعة. ولمح النجم: تجلّي نوره كاختلاس. ولمحت محاسن المرأة: تجلّت بسرعة في آن.

فالأصل فيه قيدان: التجلّي، السريع وفي آن.

فظهر الفرق بينها وبين اللمع والتجلّي المطلق والنظر وغيرها.

وما أمرُ السّاعة إلّا كَلَمْحِ البَصَرِ أو هو أقربُ ـ ١٦ / ٧٧.

وما أمرُنا إلّا واحدةٌ كَلَمْحٍ بالبَصَر ـ ٥٤ / ٥٠.

الأمر هو الحكم مع الطلب، وذكر البصر يدلّ على عموميّة اللّمح وعدم اختصاصه بالبصر. وذكر كلمة أقرب يدلّ على أنّ التشبيه من جهة السرعة والفوريّة.

وهذا قريب من الآية الكريمة:

إنّما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقولَ لهُ كُن فَيَكون ـ ٣٦ / ٨٢.

فإنّ لمح البصر من جهة الفوريّة والسرعة: كالإرادة في قول كُن.

وسبق أنّ المراد من الساعة: هو مرحلة الموت والإنقطاع عن العلائق الدنيويّة والورود إلى ماوراء عالم المادّة.

فالأمر مصدر، وفي الآية الأُولى أُضيف إلى المفعول، وفي الثانية إلى الفاعل، وهو مطلق يشمل جميع الأُمور والأوامر.

* * *

لمز:

مقا ـ لمز: كلمة واحدة وهي اللَّمز وهو العيب، يقال: لَمَز يلمِز لَمزاً، ورجل لَمّاز ولُمَزَة، أي عيّاب.

مصبا ـ لمَزَه لمزاً من باب ضرب: عابه، وقرأ بها السبعة، ومن باب قتل لغة، وأصله الإشارة بالعين ونحوها.

لسا ـ اللَّمْز: كالغَمْز في الوجه، تلمزه بفيك بكلام خفيّ، ورجل لُمَزَة: يعيبك في وجهك، ورجل هُمَزَة: يعيبك بالغيب. وقال الزجّاج: الهُمزة اللُّمزة الّذي يغتاب

الناس ويَغُضّهم، وكذلك قال ابن السِّكّيت ولم يفرّق بينهما. قال الكسائيّ: يقال: همزتُه ولمزته ولهزته، إذا دفعته. وقال الفرّاء: الهمز واللَّمز والمرز واللَّقس والنَّقس: العيب. وقال اللحياني: الهمّاز واللّمّاز: النَّمّام. ويقال: لمَزه يلمزه لَمزاً: إذا دفعه وضربه. واللَّمز: العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفيّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقرب من الغمز، كما مرّ في الغمز: فإنّ الغمز هو إشارة إلى شيء بجفن أو حاجب أو عين في مقام التعييب والتضعيف. واللَّمز كالغمز في المواجهة، كما أنّ الهمز هو تعييب في غير المواجهة بل بالغيب.

وأمّا تفسير المادّة بالعيب والنميمة والدفع: فتقريبيّ.

وَيلٌ لِكُلّ هُمزة لُمَزَة الَّذي جَمَعَ مالاً وعدَّدَه ـ ١٠٤ / ١.

ذكر الهمز أوّلاً ثمّ بعده اللّمز أنسب: فإنّ التعييب بالغيب أخفّ وأسهل، بخلاف التعييب مواجهة، فهو أشدّ وأقوى، وذكر الأعمّ والأخفّ أوّلاً، ثمّ ذكر الأخصّ والأشدّ أنسب وأولى.

ولمّا كان الباعث في الهمز واللمز: هو التعلّق بالأُمور الدنيويّة والمحبّة الشديدة بالمال واللذّات المادّية والإضطراب والوحشة عن المحروميّة فيها كلّاً أو جزءاً: فعرَّف الّذين همَزوا ولمزوا بقوله ـ الَّذي جَمَعَ مالاً وعدَّده.

ويدلّ على هذا المعنى ما يذكر من موارد تحقّق اللَّمز:

ومنهم مَن يَلمزك في الصَّدَقات فإن أُعطُوا منها رَضُوا ـ ٩ / ٥٨.

فلمّا آتيهم من فَضلِهِ بَخِلوا به وتَوَلَّوا ... الَّذينَ يَلمِزون المطَّوِّعين من المؤمنينَ في الصَّدَقات ـ ٩ / ٧٩.

فاللّمز في الآيتين إنّما وقع في مورد تقسيم الصدقات وفي إعطاء المال.

نعم إنّ التعلّق بالأُمور الدنيويّة يوجب تشديد المحبّة وتزييد التمايل بالشهوات المادّيّة، ويُنسي الآخرة ولذّاتها، وينتج الإهمال في العمل بالوظائف الدينيّة والأحكام الإلهيّة، بل في الوجدانيّات أيضاً، وهم يبغضون المؤمنين المتطوّعين ويسخرون منهم.

مضافاً إلى أنّ التعييب وتنقيص عباد الله، ولا سيّما في الحضور والمواجهة من أعظم الأعمال السيّئة وأشدّ الأخلاق الرذيلة الّتي تنبعث عن صفات حيوانيّة مختلفة، كالكبر والبخل والحسد والطمع والغفلة عن الله عزّ وجلّ والتعلّق بالدّنيا، وقد قال تعالى في هذا المعنى:

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا يَسْخَر قَوم ... ولا تَلمِزوا أنفُسَكُم ولا تَنابَزوا بالألقاب ـ ٤٩ / ١١.

السخر أعمّ مورداً ثمّ بعده اللّمز، وبعده التنابز بالألقاب، فإنّه تصريح باللِّسان في التعييب حضوراً أو كالحضور، فإنّ اللّقب تثبيت العيب وإدامته، وليس كاللّمز المحدود بمحيط اللّمز زماناً ومكاناً.

والتعبير بقوله ـ أنفسَكم: إشارة إلى أنّ المؤمنين إخوان وكنفس واحدة، بل كلّ فرد من الناس عبدٌ لله، والناس كلّهم عباده يشتركون في العبوديّة، وفي الحظوظ والتألّمات.

* * *

لمس:

مقا ـ لمس: أصل واحد يدلّ على تطلّب شيء ومَسيسه أيضاً، تقول: تلمّست

الشيءَ، إذا تطلّبتَه بيدك. ابن دريد: اللَّمس أصله باليد ليُعرَف مسّ الشيء، ثمّ كثر ذلك حتّى صار كلّ طالب ملتمِساً. ولمَست إذا مَسِستَ، قالوا وكلّ ماسّ لامِس ـ أو لامَسْتُمُ النِّساء ـ أُريد به الجماع. وذهب قوم إلى أنّه المَسيس، وأنّ اللمس والملامسة يكون بغير جماع. واللَّماسة: الطَّلِبة والحاجة، ويقال: لا يَمنع يدَ لامِسٍ.

مصبا ـ لمسَه لَمساً من بابي قتل وضرب: أفضى إليه باليد، ولَمَس امرأتَه: كناية عن الجماع، ولامَسه ملامَسة ولِماساً.

صحا ـ اللمس: المسّ باليد، وقد لَمَسَه يلمِسه ويلمُسه، ويكنّى به عن الجماع. والإلتماس والتلمّس: الطلب مرّة بعد أخرى. ونُهي عن بيع الملامَسة، وهو أن يقول: إذا لمستَ المبِيع فقد وجب البيعُ بيننا بكذا.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المسّ بظاهر البدن ففيه قيدان: المسّ، ظاهر البدن.

وأمّا المسّ: فهو أعمّ من ظاهر البدن وباطنه مادّياً أو معنويّاً.

والإلتماس: افتعال ويدلّ على اختيار اللمس، أي طلب التماسّ والوصول إلى المطلوب.

وأمّا الملامسة بمعنى المقاربة من النساء: فهو المسّ بظاهر البدن، والصيغة تدلّ على الاستمرار، فيكون التعبير كناية.

ولو نزَّلنا عليكَ كتاباً في قِرطاسٍ فلَمسوه بأيديهم ـ ٦ / ٧.

ذكر الأيدي وتقييد اللمس بها يدلّ على عموميّة مفهوم اللمس.

أو لامَستُم النِّساءَ فلَم تَجِدُوا ماءاً ـ ٤ / ٤٣.

يراد المقاربة والجماع كناية، وقد استعمل الفعل في معناه الحقيق، واُريد منه المعنى اللّازم كناية.

وأنّا لَمَسنا السَّماءَ فوَجدناها مُلِئت حَرَساً شديداً وشُهُباً ـ ٧٢ / ٨.

يراد لمس السماء الروحاني عمّا وراء المادّة، فإنّ الجنّ من الملكوت السفلى، ولا يناسب لمسهم السماء المادّيّ المحسوس لنا.

وقد مرّ في الشهب: أنّ المراد بها في المورد: القوى الروحانيّة والأنوار الحادّة النافذة الصادعة المتجلّية في ذلك العالم، كما أنّ المراد من الحَرَس: الّذين يراقبون السماء.

فلمسهم بظواهر أبدانهم الجسمانيّة المخصوصة لهم. ويكون المراد من السماء الملموس لهم: عالم الملكوت العُليا، وهو عالم الملائكة، فالجنّ بكونهم من الملكوت السُّفلى يُمنعون تكويناً وخارجاً من الورود في عالم الملائكة، ولا يستطيعون الصعود إليها.

اُنظرونا نَقتبِسْ من نوركم قيلَ ارجِعوا وراءَكم فالتَمِسوا نوراً فضُرِب بينَهم بسُور ـ ٥٧ / ١٣.

النور هو الشدّة والكمال، وكلّما اشتدّت مراتب النور اشتدّ الكمال، وتقوية جانب النور إنّما يتحصّل بتضعيف أسباب الظلمة والكدورة، وهي تنشأ من سوء الأخلاق والصفات النفسانيّة ومن فساد الأعمال ومن اتّباع الشهوات، كما أنّ النورانيّة إنّما تنشأ من تزكية القلب وتطهير العمل وإطاعة الربّ عزّ وجلّ ومخالفة الهوى والتمايلات النفسانيّة.

ولمّا كان المقصود الأصيل هو تحقّق النور برفع الكدورات والظلمات من جهة تزكية الصفات وإصلاح الأعمال: عبّر في الآية بالنور ـ فالتمِسوا نوراً.

مضافاً إلى التطبيق بقولهم ـ نَقتبِس من نوركم ـ فإنّ أهل النّار سألوا النور المشهود من أهل الجنّة، وأُجيبوا بقولهم ـ ارجعوا وَراءكم فالتمِسوا نوراً ـ فإنّ النور إنّما يتحصّل في الحياة الدّنيا بتزكية القلوب وإصلاح الأعمال.

والتماس النور: اختيار القرب من النور ومسّه.

* * *

لمّ:

مقا ـ لمّ: أصله صحيح يدلّ على اجتماع ومضامّة، يقال: لممت شَعَثه: إذا ضممتَ ما كان من حاله متشعّثاً منتشراً، ويقال صخرة مُلَملَمة، أي صُلبة متسديرة، ومَلمومة أيضاً. ومن الباب ألممتُ بالرجل إلماماً، إذا نزلتَ به وضامَمته، وأمّا اللَّمَم: فيقال: ليس بمواقعة الذّنب وإنّما هو مقاربته ثمّ ينحجز عنه، ويقال: أصابت من الجنّ لَمّة، وذلك كالمسّ. ومن الباب اللِّمَّة: الشَّعَر إذا جاوز شَحمة الأُذنين، كأنّه قارب المَنكِبَيْن. وكتيبة مَلمومة: كثر عددها واجتمع المِقنب فيها إلى المِقنب. والمُلِمّة: النازلة من نَوازل الدنيا. فأمّا العين اللاّمّة: فيقال: الأصل مُلمّة لمّا قُرِنت بالسامّة قيل لامّة، وهي الّتي تُصيب بالسوء. فأمّا لَمْ: هي أداة، يقال أصلها لا، وهذه الأدوات لا قياس لها.

مصبا ـ اللَّمَم: مقاربة الذنب، وقيل هو الصغائر، وقيل هو فعل الصغيرة ثمّ لا يعاود. واللَّمَم أيضاً طرف من جنون يلُمّ الإنسان، من باب قتل، وهو مَلموم وبه لَمَم، وألَمَّ الرجلُ بالقوم إلماماً: أتاهم فنزل بهم، ومنه قيل ألمّ بالمعنى: إذا عرفه، وألمّ بالذنب:

فعله. ولمت شَعَثه لَمّاً من باب قتل: أصلحت من حاله ما تشعّث. ولمت الشيءَ لمّاً: ضممته. ولَمّا: تكون حرف جزم، وتكون ظرفاً وقع لوقوع غيره.

صحا ـ لمَّ اللهُ شَعَثه أي أصلح وجمع ما تفرّق من أُموره. ولَمْ: حرف نفي لما مَضى، تقول لم يفعل ذلك أي لم يكن منه فيما مضى من الزمان، وهي جازمة. قال سيبويه: لم نفي لقولك فعَل، ولَن نفي لقولك سيفعل، ولا نفي لقولك يفعل ولم يقع الفعل، وما نفي لقولك هو يفعل إذا كان في حال الفعل، ولمّا نفي لقولك قد فعَل، يقول الرجل قد مات فلان فتقول لمّا ولم يمت، ولمّا أصله لم، أُدخل عليه ما وهو يقع موقع لم. وقد يتغيّر معناه عن معنى لم، فيكون جواباً وسبباً لِما وقع ولِما لم يقع، تقول ضربته لمّا ذهب ولمّا لم يذهب. وقد يُختزل (يُقتطع ويُحذَف) الفعل بعده تقول قاربت المكان ولمّا، تُريد ولمّا أدخُلْه، ولا يجوز بعد لم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اجتماع ما تفرّق وضمّها. فهذه القيود ملحوظة في المادّة.

ومن مصاديق الأصل: لمّ الشَّعَث. جمع الشعور من الرأس. تجمّع في الصخرة الصُّلبة. وجمع الذنوب الصغائر المتفرّقة. وتجمّع في كتيبة العسكر. ونزول النوازل المتفرّقة منضمّة. وتمركز التوجّهات إلى نقطة وإصابتها إليها.

الَّذينَ يَجْتَنِبُونَ كبائِرَ الإثْمِ والفَواحِشَ إلّا اللَّمَم ـ ٥٣ / ٣٢.

الإستثناء من الفواحش، والفاحشة: القبيح البيِّن، واللّمم من الفواحِش ما كان متجمّعاً من متفرّقات متشتّتة جزئيّة حتّى ينضمّ كلّ منها إلى الأُخرى وتصير من الفواحش، أي مصداقاً لها.

فهذا التجمّع والإنضمام إنّما وقع بعد العمل، ولا يحاسَب المكلّف بهذه الصغائر المتفرّقة، إلّا إذا كان الجمع والضمّ باختياره وبسوء سريرته ونيّته، فتكون من الكبائر.

وليس الإستثناء في الآية من كبائر الإثم، فإنّها غير قابلة للإستثناء منها، وهكذا ليس اللمم بمعنى الصغيرة والقليلة، ولا بمعنى المقاربة والمسّ وغيرها.

وأمّا مفاهيم النزول والتصلّب والإتيان والإصلاح والإصابة والقرب والمسّ: فمن آثار الأصل في موارده.

وتأكُلونَ التُراثَ أكْلاً لَمّاً ـ ٨٩ / ١٩.

أي أكلاً بنحو الجمع من أيّ مورد ومن أيّ جزء من الأموال المتفرّقة، حتّى يجمعها ويضمّ تلك الأجزاء ويأكلها، من غير دقّة واحتياط ورعاية تقوى وتوجّه إلى حلال وحرام وحقّ وباطل. والتراث: ما ينتقل من أحد إلى آخر من دون معاملة وعقد.

وأمّا لَم ولَمّا: مركّبة من اللّام الدالّ على التثبّت والتحقّق، وكلمة ما الدالّ على النفي، وانضمام المفهومين يدلّ على النفي الثابت المتحقّق الواقع، ولازم هذا المعنى هو الزمان الماضي.

ولمّا باعتبار الشتديد والألف يدلّ على استمرار النفي المحقّق، ويسقط الألف في لم للتخفيف وكثرة الإستعمال.

وقد يستعمل ما: بمعنى الّذي أو الإستفهام: وذلك عند وجود القرينة الدالّة عليه أو المفهوم من لحن الكلام.

ومن القرائن دخول اللّام المكسورة عليه، مع ثبوت الألف أو حذفها تخفيفاً ـ فيقال:

لِمَ تقولونَ ما لا تَفْعَلونَ، كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللهِ أن تَقولوا ما لا تَفْعَلون ـ ٦١ / ٢.

فالقرينة في صدر الآية لحوق اللّام المكسورة، وفي آخرها ذكره قبل النفي ـ ما لا تَفْعَلون.

❋ ❋ ❋

لَن :

معاني الحروف للرُّمّاني ـ لَن: وهي من الحروف العوامل، وعملها النصب في الفعل خاصّة، وهي لنفي المستقبل، وإنّما نَصبت لشبهها بأن من حيث اللفظ، هذا مذهب سيبويه. فأمّا الخليل: فذهب إلى أنّ أصلها لا أن، إلّا أنّ الهمزة حذفت تخفيفاً، والألف لالتقاء الساكنين.

❋ ❋ ❋

والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مشتقّة من لا للنفي، ولمّا أُريد بها الدلالة إلى تأبيد النفي وتشديده: ألحقوا بآخرها النون، وحذفت الألف للتخفيف.

وليعلم أنّ اللّام والميم والنون مشتركة في صفاتها السبعة، فالحاق واحد منها بالآخر يكون كالتضعيف الموجب للتأكيد والمبالغة، فكلِمتا لَن ولَم من هذه الجهة شبيهتان.

وعلى هذا لايبعد أن نقول: أصل لم أيضاً لا للنفي، الحقّ به الميم للتأكيد وللدلالة على التأكيد في نفي الماضي. فإنّ النون قريب مخرجه من اللّام، بخلاف الميم فإنّه شفويّ ويحتاج إلى الانتقال من اللسان إلى الشفة، ففيه تثبّت زائد وتحقّق في النفي.

وأمّا عمل النصب في المضارع: فإنّ العمل تأثير في اللفظ وهو يتبع التأثير

في المعنى، فالمناسب بنفي الماضي هو الجزم الدالّ على القطع، كما أنّ المناسب بنفي المستقبل هو النصب لخفّته.

* * *

لهب:

مقا ـ لهب: أصل صحيح وهو ارتفاع لسان النار، ثمّ يقاس عليه ما يقاربه، من ذلك اللَّهَب: لَهَب النار، تقول: إلتهبت إلتهاباً، وكلّ شيء إرتفع ضوؤه ولمع لمعاناً شديداً فإنّه يقال ذلك فيه. ويقولون للعطشان: لَهبان، وهذا على جهة الإستعارة، كأنّ حرارة جوفه تلتهب. ويقولون: اللَّهَب: الغبار الساطع، فإن صحّ فاستعارة أيضاً. ويقال: فرس مُلهِب، إذا أثار الغبار.

صحا ـ اللَّهَب: لَهَب النّار وهو لسانها، وكنِّي أبو لهب لجماله، والتهبت النارُ وتلهّبت، أي اتّقدت، وألهبتها: أوقدتها. واللَّهْبة: العطش. وقد لهِب يلهَب لَهَباً، ورجل لَهبان، وامرأة لَهْبَى، واللَّهَبان: اتّقاد النار، وكذلك اللَّهيب واللُّهاب.

الإشتقاق ٤٩١ ـ ومنهم بنو لِهب، وهم أعيفُ العرب وأزْجرهم للطّير، واللِّهب: الشِّعب الضَّيِّق في أعلى الجبل، والجمع ألهاب ولُهوب. ولَهب النار ولَهيبها معروف، ولَهيبها والتهابها سواء. وفرس مُلهِب، كأنّه يلتهب في عَدوه، ولَهبان: إسم من هذا اشتقاقه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ظهور الهَيَجان وتجلّيه في أثر شدّة الغليان. وهذا المعنى في كلّ موضوع بحسبه.

ومن مصاديقه: اشتعال في النّار في أثر شدّة الحرارة. وهيجان في باطن الأعضاء والأحشاء في أثر شدّة العطش. وارتفاع النور وعلوّه متصاعداً. وشدّة العَدو في الفرس في أثر حرارة وحدّة وعصبيّة في باطنه. وحدّة في الكلام في أثر هيجان في الباطن.

ولا يخفى أنّ الهيجان والتحرّك إنّما يتحصّل بالحرارة، والحرارة أعمّ من المادّيّ والمعنويّ، فإنّ الحرارة والحركة متلازمتان.

انطلِقوا إلى ظِلٍّ ذي ثَلاثِ شُعَبٍ لا ظَليلٍ ولا يُغني من اللَّهَب ـ ٧٧ / ٣١.

قد مرّ البحث عن الشُّعَب الثلاث في موادّ الظِّلّ والشعب، وأمّا أنّ الظلّ لا يغنيهم من اللَّهَب: فإنّ ذلك الظلّ أمر معنويّ لا مادّيّ، مضافاً إلى أنّ اللَّهَب أيضاً أعمّ من تلهّب نار أو تلهّب وهيجان شديد في الباطن من كثرة الإبتلاءات والوحشة، وهذا الإلتهاب أشدّ تألّماً بمراتب من التهاب النّار.

تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وَتَبَّ ما أغنَىٰ عنهُ مالُهُ وما كَسَب سيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهَب ـ ١١١ / ٣.

في الآية تصريح بأنّ التلهّب يكون للنار، وهذا التعبير آكد في شدّة العذاب من التعبير بالنار أو باللَّهَب.

وأمّا أبو لَهَب: فهو عبدالعُزّى بن عبدالمطلب بن هاشم، هو من عُمومة النبيّ (ص) وأُمّه لُبنَى من خُزاعة وولدها من عبدالمطلب فقط أبو لهب، وكان أحول، وقيل له أبو لهب لجماله، وأصابته العَدسةُ فمات بمكّة، وهو سارق غَزال الكعبة وكان من ذهب، وولده: عُتبة وعُتيبة ومُعتِّب، وبنات. وأمّهم أُمّ جَميل بنت حرب بن أُميّة، حمّالة الحطب وهي أُخت أبي سفيان بن حرب، وعمّة معاوية.

وعُتبة زوّج بنت رسول الله (ص) رقيّة، فأمره أبو لهب أن يطلّقها، وعُتيبة زوج بنته الأُخرى أُمّ كلثوم وفارقها ـ كما في المعارف.

وفي البيضاوي: مات أبو لهب بالعَدَسة بعد وَقعة بدر بأيّام معدودة، وتُرك ميّتاً ثلاثاً حتّى أُنتِن، ثمّ استأجَروا بعض السودان حتّى دفنوه.

والعَدَسة: بَثرة تشبه العدس تخرج في مواضع من البدن من جنس الطاعون، تقتل صاحبها غالباً.

* * *

لهث:

مقا ـ لهث: كلمة واحدة، وهي أن يَدلَع الكلب لسانه من العطش، واللُّهاث: حَرّ العطش. وهذا إنّما هو مَقيس على ما ذكرناه من شأن الكلب.

صحا ـ اللَّهَثان: العطش، واللَّهْثان: العطشان، اللَّهْثَى: المرأة العَطشى، وقد لهِث لَهْثاً ولَهاثاً. واللُّهاث: حَرّ العطش، ولهَث الكلبُ بالفتح: إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وكذلك الرجل إذا أعيا، وقوله تعالى ـ **إن تَحملْ عليه يَلهث**: لأنّك إذا حملتَ على الكلب نبح وولّى هارباً، وإن تركتَه شدَّ عليك ونبح، فيُتعِب نفسَه مُقبلاً عليك ومدبِراً عنك، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

لسا ـ اللَّهَث واللُّهاث: حرّ العطش في الجوف. ابن سِيده: لهَث الكلب ولهِث يلهَث، فيهما لَهْثاً: دلَع لسانه من شدّة العطش والحرّ، وكذلك الطائر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يظهر من التلهّب في الباطن، في اللسان والفم، والتلهّب أعمّ من أن يتحصّل بالعطش أو بالتعب والنَّصَب، في أيّ حيوان كان، ويستعمل غالباً في خصوص الكلب. والفرق بينها وبين العَطَش واللَّهَب والنَّبْح:

أنّ العطش: حالة يشتاق الحيوان فيها إلى الماء.

واللَّهَب: ظهور الهيجان وتجلّيه في حيوان أو غيره بعطش أو غيره.

واللَّهث: ما يظهر من الهيجان في اللسان والفم.

والنَّبْح: مخصوص بصوت الكلب.

واتلُ عليهم نَبأ الَّذي آتيناه آياتِنا فانسلَخ منها ... فمَثَلَه كَمَثَل الكَلب إن تَحملْ عليه يَلهَثْ أو تَترُكْه يَلهث ـ ٧ / ١٧٦.

فإنّ الكلب إذا حملت عليه يتلهّب قلبه ويتحصّل في باطنه هيجان واضطراب شديد، ويظهر أثر ذلك في لسانه وفمه بالصوت والنُباح أو بالدلع وإخراج اللسان، وإذا تركتَه يبقى في باطنه ولسانه وظاهره أيضاً هذا الهيجان والنباح، فيلهث في الحالتين.

وهذا مثَل من استغرق في الهوى والأنانيّة وتعلّق بعلم أو عنوان ظاهريّ: فهو يدّعي لنفسه وفي نفسه مقاماً وعنواناً، ويُظهر الكبر والتشخّص والتفاخر لنفسه، والإهانة والتحقير للغير، فهو على كلّ حال، سواء واجهتَه أو أدبرت عنه: كالكلب يضطرب وينبح.

وقد سبق في الكلب: أنّ من صفاته الشاخصة: التنازع والغرور والحرص والتمايل إلى الجيفة.

ومن كان متّصفاً بهذه الصفات: فهو في الحقيقة وبلحاظ الباطن كلب، وإن كان بصورة إنسان، فإنّ شيئيّة الشيء وحقيقته بباطنه لا بظاهره ولباسه.

وبهذا يظهر لطف التعبير والتمثيل بالكلب في الآية الكريمة.

* * *

لهم :

مقا ـ أصل صحيح يدلّ على ابتلاع شيء، ثمّ يقاس عليه، تقول العرب: إلتهم الشيءَ: إلتقمه، ومن هذا الباب الإلهام، كأنّه شيء أُلقي في الروع فالتهمه. والتهم الفَصيلُ ما في ضَرع أُمّه: استَوفاه. وفرس لِهَمّ: سَبّاق، كأنّه يلتهم الأرض. واللُّهَيم: الداهية. ويقولون للعظيم الكافي: اللِّهَمّ: ومن الباب اللُّهموم: الرَّجل الجواد.

صحا ـ اللَّهْم: الإبتلاع، وقد لَهِمه: إذا ابتلعه. واللُّهموم من النوق: الغزيرة اللّبن. واللُّهام: الجيش الكثير، كأنّه كلّ شيء، ورجل لِهَمّ: كثير العطاء.

مفر ـ الإلهام: إلقاء الشيء في الروع، ويختصّ ذلك بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملأ الأعلى، وذلك نحو ما عُبّر عنه بلَمَّة المَلَك، وبالنَّفث في الرَّوع، كقوله (ع): إنّ للمَلَك لَمّة وللشيطان لَمّة. وكقوله (ع): إنّ روح القُدس نفَث في رَوعي. وأصله من التهام الشيء وهو ابتلاعه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ورود شيء إلى باطن شيء وجوفه، مادّياً أو معنويّاً.

فالمادّيّ: كما في التهام اللبن والتقام المأكول.

والمعنويّ: كما في إلقاء المعارف وإيقاعها في القلب.

ويزاد فيها الميم، فتستعمل في معاني قريبة منها مع مبالغة.

ونفسٍ وما سَوَّاها فألهَمَها فُجورَها وتَقواها قَد أفلَحَ مَن زَكَّاها وَقَد خابَ مَن دَسَّاها ـ ٩١ / ٨.

سبق في الطحى: أنّ التعبير بكلمة ما دون كلمة مَن: للدلالة على مطلق ما يكون سبباً ووسيلة في وجوده وتحصّله واعتداله، وكذلك في بناء السماء وطحى الأرض، وإن كانت الأسباب كلّها ترجع إلى الله تعالى وهو المسبّب للأسباب.

ويدلّ عليه التعبير بالبناء والطحى والتسوية، دون الإيجاد والتكوين.

وأيضاً إنّ النظر في هذه الآيات إلى القَسَم بهذه الموضوعات من المخلوقات، من جهة النظم وانعكاس النورانيّة فيها، وبلحاظ الإشارة والتنبيه إلى عظمة هذه الموجودات والتدبير فيها.

والفَجر: إنشقاق مع ظهور شيء منه، والفُجور مصدر وهو يقابل التقوى، فالإنشقاق يتحقّق بصورة الفسق والعدوان.

وأمّا الإلهام: فهو إلقاء من جانب الله المتعال وإيقاع علم في قلب إنسان أو في باطن غير إنسان تكويناً أو في موارد معيّنة.

وهذا غير الوحي فإنّه التلقين بأي صورة كان، بواسطة أو بغير واسطة، في إنسان أو حيوان أو غيرهما، بتلقين طبيعيّ أو غيره.

والمراد من الإلهام في الآية الكريمة: إلقاء عمل الفجور والتقوى وصراطهما إلى النفس تكويناً ومقارناً بتسويتها، فالنفس تعرف وتُشخّص صراط التقوى والقداسة، وطريقَ الفجور والفسوق، عرفاناً تكوينيّاً وبذاتها، كما أنّها تعرف علماً حضوريّاً وعرفاناً وجدانياً كلّ ما يرتبط بذاتها وتحوّلاتها.

ولا يخفى أنّ المراد من الإلهام والوحي ما يكون مصداقاً للأصل الثابت المفهوم

منها لغة، ولا يصحّ التفسير بما يصطلح في العلوم والفنون الرسميّة مطلقاً في الكلمتين وفي غيرهما، فإنّ الإصطلاحات تجوّزات حادثة بحدوث العلوم ـ راجع الوحي.

ثمّ ليعلم أنّ نفس الإنسان من عالم ماوراء المادّة ومن عالم القدس والطهارة، بل ومن النفخ الإلهيّ، فيكون علمها بذاتها علماً حضوريّاً، وذاتها هي القداسة والطهارة والروحانيّة الّتي هي حقيقة التقوى وحاصل التقوى. ويقابلها الفجور والخروج عنها.

وقد ألهم الله الإنسان صراط التقوى وطريق الفجور، وعرّفه كليّات كلّ من السبيلين الحقّ والباطل، والصلاح والفساد، والخير والشرّ، فالمفلح السعيد من سلك سبيل الحقّ والصلاح، والخائب الخاسر من ضلّ وانحرف عن الصراط المستقيم ـ قد أفلَحَ مَن زَكَّاها.

* * *

لهو:

مقا ـ لهو: أصلان صحيحان: أحدهما ـ يدلّ على شُغل عن شيء بشيء. والآخر على نبذ شيء باليد. فالأوّل ـ اللهو: وهو كلّ شيء شغلك عن شيء فقد ألهاك. ولهوتُ من اللهو. ولهيت عن الشيء: إذا تركته لغيره. والقياس واحد وإن تغيّر اللفظ أدنى تغيّر. وفي الحديث ـ إلْهَ عنه ـ أي أُتركه ولا تشتغل به. وقد يكنّى باللهو عن غيره ـ لَو أردنا أن نتّخِذَ لهواً ـ قال الحسن وقتادة: أراد باللهو المرأة، وقال قوم: أراد به الولد. وأمّا الأصل الآخر فاللُّهوة، وهو ما يطرحه الطاحن في ثقبة الرَّحى بيده، والجمع لُهًى، وبذلك سمّي العطاء لُهوةً، فقيل: هو كثير اللُّهَى. فأمّا اللَّهاة: فهي أقصى الفم، كأنّها شبّهت بثقبة الرَحى.

مصبا ـ اللَّهو معروف، تقول أهل نجد: لهوتُ عنه ألهو لُهِيّاً، والأصل على فُعول من باب قعد، وأهل العالية: لِهيت عنه ألهَى من باب تعِب، ومعناه السلوان

والترك. ولهوت به لهواً من باب قتل: أولعت به وتلهّيت به أيضاً. وألهاني الشيء: شغلني. واللَّهاة: اللَّحمة المشرفة على الحلق.

مفر اللَّهو: ما يَشغل الإنسان عمّا يَعْنيه ويُهمُّه، يقال لهوتُ بكذا، ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بلهو، ويعبّر عن كلّ ما به استمتاع باللهو. ومن قال أراد باللّهو المرأة أو الولد: فتخصيص لبعض ما هو زينة الحياة الدنيا. وقوله ـ لاهيةً قلوبُهم، أي ساهية مشتغلة بما لا يعنيها. واللُّهوة: ما يُشغل به الرَّحى ممّا يُطرح فيه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون فيه تمايل إليه وتلذّذ به من دون نظر إلى حصول نتيجة. وسبق في عبث: الفرق بينها وبين اللعب واللغو والباطل وغيرها فراجع.

وأمّا مفاهيم ـ الإشتغال بشيء أو عن شيء، وترك شيء ونبذه، والعيال، والولد، والولع، والإستمتاع: فمن آثار الأصل.

والإلهاء: جعل شخص في لهو وتمايل وتلذّذ.

وأمّا الإلهاء بمعنى القاء حبوب في الرَّحى، واللُّهوة واللُّهية بمعنى ما يُلهى في فم الرحى أو ما يُعطى: والظاهر أنّها في الأصل من المادّة اليائيّة ثمّ اختلطت اللغتان، ونظير هذا كثير في اللغة، ولا سيّما في الأفعال الناقصة واويّة ويائيّة.

ويؤيّد هذا المعنى أنّ الياء للإنكسار والإنحطاط، ويناسبه معنى الالقاء والصبّ والإعطاء، ولا سيّما إذا كان الإلقاء والإعطاء بقصد التحقير أو بلا قصد.

وإذا كان بلا قصد وليس له نظر إلى نتيجة: فيقرب من معنى اللّهو، وإذا قلنا

باشتقاقها من الواويّة: فلابدّ أن تستعمل في هذه الموارد.

ويؤيّد ما قلنا أيضاً: ما تقول أهل العالية ـ لِهيت عنه ألهَى، بمعنى الترك والسلوان، وظاهر القول كون الكلمة يائيّة.

ثمّ إنّ اللّهو قد ذكر في القرآن الكريم في موارد مختلفة:

١ ـ اللّهو في الحديث ـ كما في:

ومِن النّاس مَن يشتري لَهوَ الحديث لِيُضلَّ عن سبيل الله ـ ٣١ / ٦.

الإشتراء تحصيل شيء وأخذه في جريان، ومنه خذ الحديث اللهو، وهو الأحاديث والروايات والحكايات الّتي يُلتذّ منها من دون أن تكون لها نتيجة مفيدة.

٢ ـ اللّهو في القلب ـ كما في:

اقتَرَب للنّاس حِسابُهُم ... لاهِيةً قلوبُهُم وأسَرّوا النَّجوى ـ ٢١ / ٣.

القلب اللّاهي هو الّذي تكون أفكاره ونيّاته وما يرتبط بقلبه لهواً لا تفيد فائدة مطلوبة ولا يلاحظ فيها غرض عقلائيّ ولا نتيجة صحيحة.

٣ ـ استعماله مع التجارة ـ كما في:

وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفَضّوا إليها وتَركوك قائماً. قُل ما عندَ الله خيرٌ من اللّهو ومن التجارة واللهُ خير الرّازقين ـ ٦٢ / ١١.

التجارة عبارة عن كلّ معاملة يراد فيها الربح، وتكون جالبة من هذه الجهة، وعلى هذا قدّمت في صدر الآية، فإنّ النظر فيه إلى كونهم منصرفين عن رسول الله (ص) وإلى تركهم له، بجاذبة التجارة واللهو، والتجارة أقوى من اللّهو لتضمّنه الربح. وهذا بخلاف آخر الآية الكريمة: فإنّ النظر فيه إلى حقيقة الأمر في كون ما عند الله

خيراً من اللّهو والتجارة، أي خيراً من اللهو العامّ بل ومن التجارة الخاصّة أيضاً.

٤ ـ استعماله مع اللّعب: في مورد دينهم وفي مورد الحياة الدنيا.

أما في الدِّين ـ كما في:

الّذين اتّخَذوا دينَهم لَهواً ولَعِباً وغرَّتْهم الحياةُ الدّنيا ـ ٧ / ٥١.

وذَرِ الّذينَ اتّخَذوا دينَهم لَعِباً ولَهواً وغرّتهم الحياة الدُّنيا ـ ٦ / ٧٠.

اللّعب ما لا يقصد فيه منظور مفيد، وفي اللّهو قيد زائد وهو كونه مورد تلذّذ وتمايل، فتقدّم في الآية الأُولى فإنّ النظر فيها إلى جهة اتخاذهم الدِّين لهواً فيه تلذّذ وتمايل، بل فوق هذا، وهو كونهم لاعبين في دينهم من دون تلذّذ وتمايل.

وأمّا التأخير في الآية الثانية: فإنّ النظر فيها إلى انتقادهم وتأكيد الترك والإعراض عنهم، فالمناسب أن يذكر من حالاتهم ما هو أقبح وأبعد عن الصواب، وهو اللّعب الّذي ليس فيه نظر إلى نتيجة ولا تلذّذ ولا تمايل فيه.

وأمّا في الحياة ـ كما في:

وما الحياةُ الدُّنيا إلّا لَعِبٌ ولَهو ـ ٦ / ٣٢.

إعلموا أنّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولهوٌ وزينة ـ ٥٧ / ٢٠.

وما هذهِ الحياةُ الدُّنيا إلّا لَهوٌ ولَعِب ـ ٢٩ / ٦٤.

فالآيتان الأوليان في تعريف مطلق الحياة الدنيا، والمناسب به أن يذكر أوّلاً ماهو أقبح وما لا فائدة فيه بوجه، ثمّ يذكر اللهو الّذي فيه تلذّذ بوجه.

والآية الثالثة في مورد مصداق الحياة الدنيا في الخارج، بقرينة قوله ـ هذه الحياة ـ وفي التحقّق الخارجيّ لازم أن يذكر ما يوجب التثبّت في الخارج بالوضوح،

واللهو فيه قيد زائد وصراحة مؤكّدة جليّة.

وأمّا اللهو في الأموال ـ كما في:

أَلهاكُمُ التّكاثُر ـ ١٠٢ / ١.

لا تُلهِكُم أموالُكم ولا أولادُكم عن ذِكر الله ـ ٦٣ / ٩.

فإنّ الأموال والأولاد والتعلّق بها والإشتغال بتدبيرها وإدارتها وتكثيرها: يجعل صاحبها في لهو ولاهياً في هذا البرنامج، يعمل على تمايل شديد وتلذّذ وتعلّق بها من دون أن يتوجّه إلى نتيجة مفيدة حقّة.

وعلى هذا يذكر في صفات أهل الذكر والتسبيح آية:

رِجالٌ لا تُلهِيهم تجارةٌ ولا بَيعٌ عن ذِكرِ اللهِ وإقامِ الصَّلوة ـ ٢٤ / ٣٧.

فإنّ التجارة والبيع وإن كانا مستحبّين ومطلوبين شرعاً وعرفاً: إلّا أنّهم لا يجعلونهما في طريق اللهو، بأن يُعرضوا عن الذكر ويشتغلوا بهما.

فإنّهم دائماً يذكرون الله بقلوبهم وألسنتهم ويقيمون الصلاة في أوقاتها لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن التوجّه إليه والعبادة له.

* * *

اللّات:

الكشّاف ـ سورة النجم ـ اللّا والعزّى ومَناة: أصنام كانت لهم وهي مؤنّثات، فاللّات كانت لثقيف بالطائف، وقيل كانت بنخلة تعبها قريش، وهي فَعلة من لَوى، لأنّهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها، أي يطوفون، وقرئ اللّاتّ بالتشديد، وزعموا أنّه سُمّي برجل كان يلتّ عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاجّ. وعن مجاهد: كان رجل يلتّ السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره

فجعلوه وثناً. والعزّى كانت لغطفان وهي سمرة، وأصلها تأنيث الأعزّ.

لسا ـ لتّ: واللّات فيما زعم قوم من أهل اللغة، صَخرة كان عندها رجل يلتّ السويق للحاجّ فلمّا مات عُبدت. قال ابن سِيده: ولا أدري ما صحّة ذلك. وكان الكسائيّ يقف على اللّاه بالهاء، قول أبو إسحاق: وهذا قياس، والأجود اتّباع المصحف والوقوف عليها بالتاء. قال أبو منصور: وقول الكسائيّ يدلّ على أنّه لم يجعلها من اللتّ، وكان المشركون الّذين عبدوها عارضوا بإسمها إسم الله، تعالى الله عن إفكهم.

الأصنام ص ١٦ ـ واللّات بالطائف وهي أحدث من مَناة، وكانت صخرة مربّعة وكان يهوديّ يلتّ عندها السويق.

وكان سَدنتها من ثقيف، وكانوا قد بنوا عليها بناءً، وكانت قريش وجميع العرب تعظّمها، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليُسرى اليوم.

فلم تزل كذلك حتّى أسلمت ثقيف، فبعث رسول الله (ص) المغيرة بن شُعبة فهدمها وحرّقها بالنار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة كما سبق في عزّ: مأخوذة من الإلاه، كما أنّ العُزّى من العزّة، والنظر إلى جعل هذه الأصنام في قبال التوجّه والعبادة إلى الله العزيز المتعال، فعارضوا بهذه الأسماء والأصنام أسماء الله تعالى، كما قال أبو منصور الأزهريّ والكسائيّ، وسنزيد في منى كثير بحث في هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

لَقَد رأى من آيات ربّه الكُبرى، أفرأيتم اللّات والعُزّى ومَنوٰةَ الثالثةَ الأُخرى ألكم الذَّكَرُ ولهُ الأُنثى ... إن هي إلّا أسماءٌ سَمّيتموها أنتم وآباؤكم ... أم للإنسان ما تَمَنّى ـ ٥٣ / ١٩.

يراد بأنّ الله عزّ وجلّ يشاهَد من آياته الكبرى، وهو مشاهَد للبصائر والقلوب الزكيّة الصافية الطاهرة، وفي قباله تعالى هذه الأصنام الثلاثة الّتي تُعبد عند الأعراب وتُدعى للحوائج، مع كونها عارية عن القدرة والقوّة والحقيقة ـ إن هي إلّا أسماء سمّيتموها.

نعم سمّوها بأسماء، وقالوا بالظنّ وبما تهوى أنفسهم، فكيف يصحّ أن يعارَض الربّ الملك المدبّر العزيز بهذه الأسماء.

وأمّا لاتَ: فيقال إنّها كلمة نفي بمعنى ليس زيدت عليها التاء كما تزاد في ثُمّة ورُبّة للتأكيد، ويقال إنّها فعل ماض بمعنى نقص من اللّوت واستعمل بمعنى ليس. والحقّ هو القول الأوّل.

فهذه الكلمة في الأصل هي لا المشبهة بليس وتعمل عمله، وإذا دخلت على ظرف زمانيّ يحذف إسمه إذا كان معلوماً ويبقى الخبر منصوباً. وهذا كما في:

كَم أهلَكنا مِن قَبلِهم من قَرنٍ فنادَوا ولاتَ حينَ مَناصٍ ـ ٣٨ / ٣.

أي ولم يكن الزمان زمان ملجأٍ.

وإذ حذف الإسم لمعلوميّته بالقرائن: زيدت التاء، وهي تدلّ على تأكيد وتثبيت، وفيها سلاسة الكلام أيضاً.

* * *

لوح:

مقا ـ لوح: أصل صحيح معظمُه مقاربة باب اللّمعان، يقال: لاح الشيء يلوح، إذا لمح ولَمع. والمصدر اللوح. ويقال: ألاح بسيفه: لمع به، وألاحَ البرق: أومض. واللِّياح: الأبيض. ومن الباب لوَّحه الحَرُّ: إذا حرّقه وسوّده حتّى من بُعد لاح لمن

أبصره. ومن الباب اللَّوح: الكِتـف. واللَّوح الواحـد من ألواح السـفينة. وهو أيضاً كلّ عظم عريض، وسُـمِّي لَوحاً لأنّه يلوح. ومن الباب اللُّوح وهو الهواء بين السماء والأرض. ومِن الّذي شذّ: اللَّوح: العطش.

مصبا ـ لاح الشيء يلوح: بدا، ولاح النجم كذلك. وألاح: تلألأ. واللَّوح: كلّ صفيحة من خشب وكتف إذا كتب عليه، والجمع ألواح. ولَوح الجسد: عظمه ما خلا قصب اليدين والرجلين وقيل ألواح الجسد كلّ عظم فيه عرض.

مفر ـ اللَّوح واحد ألواح السفينة ـ وحَملناهُ على ذاتِ ألواحٍ ودُسُر، وما يُكتب فيه من الخشب وغيره، وقوله ـ في لَوحٍ محْفُوظ: فكيفيّته تخفىٰ علينا إلّا بقَدر ما رُوي لنا في الأخبار وهو المعبّر عنه بالكتاب في قوله ـ إنّ ذلكَ في كتاب.

قع ـ (لُوحَ) لوح خشبيّ، لوحة، جدول.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بدوّ في تصفّح. ومن مصاديقه: بدوّ السيف في امتداده وتصفّحه. وهكذا في البرق وفي بدوّ بياض. وتصفّح في خشب أو عظم أو من ألواح السفينة إذا بدت عريضة. وظهور الهواء عريضاً. وظهور العطش في البـاطن متصفّحاً، أو في الظاهر والوجه.

وأمّا التلويح: فهو جعل شيء متصفّحاً وبصورة اللوح، وإذا قيل لوّحه الشمس أو الحرّ: فمعناه صيرورته في تأثير الحرارة متصفّحاً، أي متأثّراً بالحرارة وظاهراً وممتازاً صورته ووجهه في أثر الحرارة على لون وشكل خاصّ.

وأمّا مفاهيم ـ اللَّمعان والإبيضاض والتحريق والإسوداد والعطش وغيرها:

فمن آثار الأصل في موارده.

ففي الأصل قيدان: البدوّ، والتصفّح. مادّيّاً أو معنويّاً.

وكتُبنا لهُ في الألواح مِن كلّ شَيء مَوعظةً ـ ٧ / ١٤٥.

وألقى الألواحَ وأخَذَ برأسِ أخيهِ يَجرُّه إليه ـ ٧ / ١٥٠.

ولمّا سكتَ عَن موسَى الغَضبُ أخذُ الألواحَ ـ ٧ / ١٥٤.

الألواح كانت صفائح صافية وفيها كلمات الله النازلة من جانب الله تعالى في المعارف والحقائق والأحكام.

وأمّا أنّ هذه الصفائح كانت من حجر أملس أو من فلزّ أو من خشب أو من غيرها! وأنّ مقدارها وتعدادها وخصوصيّاتها الاُخرى بأيّ كيفيّة وكمّيّة كانت: فلا سند لنا قاطعاً عليها.

والظاهر أنّ هذه الألواح كانت عبارة عن التـوراة المنزلة (وفي نُسختها هُدىً ورحمة) أو بعضاً منها.

وأمّا هذه الكتب الموجودة المنتسبة إلى موسى (ع) والمسمّاة بالتوراة: فلا شكّ في أنّها مجعولة قد سمّيت بهذه الأسماء [التكوين، الخروج، اللّاويّين، العدد، التثنية] في الأزمنة المتأخّرة مجازاً.

وهذه الكتب قد كتبت بعد وفاة موسى عليه السّلام، وهي في مجاري حالات النبيّ موسى وأصحابه، بل من مجاري الاُمـور بعد فوتـه، وفي آخر السفر الخامس (التثنية) يقول المؤلّف: وكان موسى ابنَ مِئة وعشـرين سنةً حين مات، ولم تكلّ عينه ولا ذهبت نضـارته، فبكى بنو إسرائيل موسى ثلاثين يوماً... ولم يَقُم بـعدُ نـبيّ في إسرائيل مِثلُ موسى الّذي عرّفه الربّ وجهاً لوجه.

نعم لاتخلو هذه الأسفار عن أحكام وأخلاقيّات ومعارف عالية، إلّا أنّ الغرض ومقصودنا كون هذه الكتب مؤلّفة بأيدي النّاس من أتباع النبيّ موسى (ع)، وليست بمُنزَلة من الله المتعال قطعاً.

بَل الَّذين كَفَروا في تكذيب واللهُ مِن ورائهم مُحيط بل هو قُرْآنٌ مَجيدٌ في لَوحٍ مَحفوظ ـ ٨٥ / ٢٢.

يراد اللّوح الروحانيّ الثابت المحفوظ من التحوّلات والتغيّرات ومن أيدي الخوَنة، والمراد قلب رسول الله (ص) وفؤاده الّذي هو وجه الله والفاني فيه، الّذي قيل فيه:

ما كذَبَ الفؤادُ ما رأى ... لَقد رأى من آياتِ ربِّهِ الكُبرى ـ ٥٣ / ١٨.

ويصحّ أن يعبّر عنه بصفيحة علم الله عزّ وجلّ ومَهبطِ وحيه وخزينة علمه ومختلَف ملائكته ووجهِ الربّ تعالى وتبارك.

والفرق بين اللوح والكتاب: أنّ النظر في اللوح إلى متن الصفيحة الّذي يضبط ويكتب فيه. وفي الكتاب إلى ما يكتب ويُضبط:

إنّهُ لَقرآنٌ كريمٌ في كتابٍ مَكْنُون ـ ٥٦ / ٧٧.

والتعبير الجامع المفهوم لنا من اللوح المحفوظ: هو المحفوظيّة عند الله عزّ وجلّ. والتعبير الأدقّ المتعالي الحقّ هو المحفوظيّة في علم الله الأزليّ الأبديّ الثابت الّذي لا يعزب عنه شيء ويحيط بكلّ شيء ـ واللهُ مِن ورائِهم مُحيط.

وفجّرنا الأرضَ عُيوناً فالتَقَ الماءُ على أمرٍ قد قُدِر و حَمَلْناهُ على ذاتِ ألواحٍ ودُسُر تَجري بأعيُننا ـ ٥٤ / ١٣.

يراد السفينة الّتي تتشكّل من ألواح أي أخشاب عريضة وممّا يَطعن ويَدفع جريان الماء وتموّجه باستحكام وربط الأجزاء بمسامير وغيرها. والدَّسر الدفع

والطَّعن، والدُّسُر جمع دِسار، ويصدق على كلّ ما هو كالمسامير والشُّرُط وغيرها.

والتعبير بها دون السفينة: إشارة إلى أنّها لم تكن كسـفينة رسميّة كاملة قويّة يُعتمد عليها، بل هي مصنوعة ضعيفة.

وما أدرَاك ما سَقَرُ لا تُبقِي ولا تَذَر لَوّاحَةٌ للبَشَر ـ ٧٤ / ٢٩.

قلنا إنّ اللّوح مصدراً بمعنى البدوّ متصفّحاً، فالسقَر تبدو لهم وتظهر متصفّحة عريضة بشدّة وبلوغ إلى نهاية.

والتعبير باللَّوّاحة: إشارة إلى مبالغة وشدّة في تصفّح وتعرّض وبُدوّها بصورة لوحة عريضة.

وعبّر باللوّاحة دون المعترضة: فإنّ فيها مفهوم البدوّ أيضاً.

وقلنا إنّ السـقر هي الحرارة الشديدة بحيث توجب تـغيّراً في لون أو صـفة. فالتغيّر والتحوّل إنّما يفهم منها لا من اللوّاحة.

وأمّا انتخاب كلمة البشَر في الآية: فإنّه بمعنى الانبساط والطلاقة في الصورة تكويناً، وهذا يناسب التغيير في قبال اللوّاحة.

❊ ❊ ❊

لوذ:

مصبا ـ لاذ الرجل بالجبل يلوذ لِواذاً بالكسر، وحكي التثليث: وهو الإلتجاء. ولاذ بالقوم: وهي المداناة، وألاذَ لغةٌ فيها. ولاوَذ بهم مُلاوَذة: بمعنى طاف بهم. ولاذ الطريق بالدار وألاذَ: اتّصل.

مقا ـ لوذ: أصل صحيح يدلّ على إطافة الإنسان بالشيء مستعيذاً به ومتستّراً،

يقال: لاذ يلوذ لوذاً، ولاذَ لِياذاً، وذلك إذا عاذ به من خوف أو طمع ـ يَتسَلّلون منكم لِواذاً ـ وكان المنافقون إذا أراد الواحد منهم مفارقة مجلس رسول الله (ص) لاذَ بغيره متستّراً ثمّ نهض، وإنّما قال: لِوَاذاً، لأنّه مِن لاوَذ، وجعل مصدره صحيحاً، ولو كان من لاذَ لقال لِياذاً.

صحا ـ لاذَ به لَوذاً ولِياذاً: لجأ إليه وعاذ به. واللَّـوذ أيضاً جانب الجبل وما يُطيف به، والجمع ألواذ. ولاوَذ القوم مُلاوَذة ولِواذاً: أي لاذ بعضُهُم ببعض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحركة إلى جانب شيء واللحوق به لتحصّل مقصد معيّن.

ويلاحظ في اللَّجْء: اعتصام بشيء ليحفظ نفسه.

وفي العوذ: اعتصام به من شرّ مواجه له.

ومن مصاديقه: حركة ووصول إلى جبل لغرض. ولحوق الى قوم خـوفاً أو طمعاً فيهم أو منهم. ومداناة بالشيء متستّراً به أو تحصيلاً لمقصد.

فتفسير المادّة باللّجأ أو بالعَوذ أو بمطلق المداناة أو الطواف، أو الإتّصال: تجوّز وللتقريب.

واللّوذ مجرّداً لحوق ودنوّ. والإلاذة من الإفعال إلحاق النفس بشيء وإيصاله به. والملاوذة إستمرار اللحوق.

قَد يعلمُ الله الّذين يَتسـلّلونَ منكُم لِواذاً فليَحذر الّذينَ يُخالفونَ عن أمرِه ـ ٢٤ / ٦٣.

التسلّل هو اختيار التحصّل والخروج عن محيط أو برنامج. واللِّـواذ إسـتمرار اللحوق بشيء أو جماعة لغرض.

يراد الّذين يخرجون عن جماعة المسلمين وعن تحت برنامج الدين ومقرّراتـه، ويلحقون بالّذين يخالفون المسلمين لغرض.

والتعبير بالتسلّل: للدلالة على أنّ خروجهم باختيار وقصد منهم، فإنّ التفعّل يدلّ على الاختيار. وباللِّواذ: للدلالة على أنّ لحوقهم واتّصالهم يكون مستمرّاً، فإنّ المفاعلة يدلّ على الاستمرار، واللِّواذ مصدر من المفاعلة.

والفرق بين التسلّل والخروج: أنّ السَّلّة هو تحصّل بالخروج عن برنامج، وليس النظر فيه إلى حركة من مبدأ. والخروج: هو بروز عن نقطة مادّياً أو معنويّاً وحركة إلى نقطة أُخرى.

والحركة إلى نقطة واللحوق بها في الآية إنّما يستفاد من اللِّواذ، وأمّا التسـلّل فيدلّ على مجرّد التحصّل والخروج من شيء.

❊ ❊ ❊

لوط:

مقا ـ لوط: كلمة تدلّ على اللصوق، يقال: لاط الشيء بقلبي، إذا لصِق.

مصبا ـ لاط الرجل يلوط لِواطةً، هكذا ذكره الفارابي: فعل الفاحشة كما فعلها قوم لوط النبيّ (ع). ولاط بالشيء: لصِق.

مفر ـ لوط: إسم علم، واشتقاقه من لاط الشيء بقلبي لَوطاً ولَيطاً. وفي الحديث: الولد ألوط، أي ألصق بالكبد. ولُطت الحوض بالطين: ملَطته به. وقولهم تلوَّط فلان إذا تعاطَى فعل قوم لوط: فمن طريق الإشتقاق، فإنّه اشتقّ من لفظ لوط الناهي عن

ذلك لا من لفظ المتعاطِين.

لسا ـ ولُوط: إسم النبيّ (ع)، ولاط الرجل لِواطاً ولاوَط، أي عمل عمل قوم لوط. قال الليث: لوط كان نبيّاً بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وأحدثوا ما أحدثوا، فاشتقّ الناس من إسمه فعلاً لمن فعَل فعل قومه. ولوط: إسم ينصرف مع العجمة والتعريف وكذلك نوح، لأنّ الإسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن، فـقاومت خـفّته أحـدَ السببين، وكذلك القياس في هند ودعد، إلّا أنّهم لم يلزموا الصرف في المؤنّث وخيّروك.

التكوين أصحاح ١١ ـ وعاش ناحورُ بعدما ولَد تارَحَ مِئةً وتِسع عَشْرةَ سنةً، وولَد بنينَ وبناتٍ، وعاش تارحُ سَبعين سنة وولَد أبرام وناحورَ وهارانَ، وولَد هارانُ لوطاً، ومات هارانُ قبل تارحَ أبيه في أرض ميلاده في أُور الكلدانيّين... وأخذ تارحُ أبرام إبنه ولوطَ بن هاران ابن إبنه وسارايَ كنَّته امرأةَ إبرام إبنه، فخرجوا معاً من أُورِ الكلدانيّين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران، وكانت أيّام تارحَ مِئتين وخمس سنين ومات.

أصحاح ١٢ ـ فذهب أبرامُ وذهب معه لوطُ وكان أبرامُ ابنَ خمس وسبعين سنة لمّا خرج من حارانَ.

أصحاح ١٩ ـ فجاء المَلاكانِ إلى سَـدومَ مَساءً وكان لوطٌ جالساً في باب سَدومَ، فلمّا رآهما لوطٌ قام لاستقبالهما... وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجالُ المدينة رجال سدوم... فنادَوا لوطاً وقالوا أين الرجلان اللذانِ دخلا إليك... وصعِد لوط من صوغَر وسكن في الجبل وإبنتاه معه ـ راجع بقيّة الجريان تجد أمراً عجباً يُشعر بضعف مطاوي هذا السفر (التوراة المجعول).

المروج ١ / ٢٦ ـ وأرسل الله لوطاً إلى سَـدومَ وقراها الخمس وهي صـبغة

وعمرة وأدماء وصبوغ وبالع، وإنّ قـوم لوط هم أصحاب المؤتفكـة، وهذا الإسم مشتقّ من الإفك وهو الكذب، وهذه بلاد بين تخوم الشـام والحجاز ممّا يلي الأُردن وبلاد فلسطين، إلّا أنّ ذلك في حيِّز الشـام، وهي مبقاة الى وقتـنا هذا، فأقام فيهم لوط بِضعاً وعشرين سنة يدعوهم إلى الله فلم يؤمِنوا.

قع ـ (لُوط) غلاف، غطاء.

قع ـ (لاط) لفَّ، غَطّى، أخفى.

فرهنگ تطبيقي ـ لُوط ـ عبري، سرياني ـ پيغمبر شهر سدوم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اللفّ في اللصوق، واللغة مأخوذة من العبريّة.

وهذا النبيّ المنزّه الجليل قد وصفه في التكوين بعد جريانات تاريخيّة بشرب الخمر والفحشاء والسُّكر ـ التكوين ١٩ / ٢١.

وأمّا القرآن المجيد فترى في تعريفه ما نروي إجمالاً:

١ ـ وإنّ لوطاً لمنَ المُرسَـلين: قد عـدّ في عـداد المرسـلين، إليـاس ويونس وغيرهم، وفي آخر السورة يقول تعالى:

وسَلامٌ علَى المُرسَلين ـ ٣٧ / ١٨١.

٢ ـ وقد فضّله الله على العالَمين: وقد عدّه في عداد إسماعيل واليَسَع ويونس:

وإسماعيلَ واليَسَعَ ويونسَ ولُوطاً وكُلّاً فَضَّلنا عَلى العالَمين ـ ٦ / ٨٦.

٣ ـ قد جاءه الرُّسُل: قد أُنزلت عليه الملائكة:

ولمّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بهم وضاقَ بهم ـ ١١ / ٧٧.

لمّا أن جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً ـ ٢٩ / ٣٣.

فهو من الأنبياء الّذين نزلت عليهم الملائكة.

٤ ـ إنّه قد اُرسل إلى قوم واُمر بالإبلاغ:

ولوطاً إذ قالَ لِقَومه إنّكُم لَتأتون الفاحِشة ما سبَقكم بها من أحد ـ ٢٩ / ٢٨.

٥ ـ إنّه قد اُوتي الحُكم والعلم: قد عدّ في رديف الأنبياء الّذين اُوتوا الحكم والعلم:

ولوطاً آتيناهُ حُكْماً وعِلْماً ونَجّيْناه ـ ٢١ / ٧٤.

٦ ـ تكذيب قوم لوط:

كذّبت قومُ لوطٍ المُرسَلين إذ قالَ لَهُم أخوهُم لوطٌ ألا تتّقون إنِّي لكُم رسولٌ أمين ـ ٢٦ / ١٦٠.

٧ ـ هلاك القوم ونزول العذاب:

وأمْطَرْنا عليهِم مَطراً فساءَ مَطَرُ المُنْذَرين ـ ٢٦ / ١٧٣.

فأخذتهم الصَّيحةُ مشرِقين فجعَلنا عالِيَها سافِلَها وأمطَرنا عليهم حِجارة مِن سِجِّيل ـ ١٥ / ٧٤.

٨ ـ نجاته مع أهله: فنجّاه الله وأهله إلّا امرأته:

فنجّيناه وأهلَه أجمعين إلّا عَجوزاً في الغابِرين ـ ٢٦ / ١٧٠.

فيظهر من هذه الآيات الكريمة وممّا نقلنا عن التكوين اُمور:

١ ـ أنّ لوطاً كان ابن أخي النبيّ إبراهيم (ع)، فيكون نسبه مأخوذاً من سِفر

التكوين: لوطُ بن هارانَ بن تارَحَ بن ناحور بن سَروجَ بن رَعُوَ بن فالَجَ بن عابِرَ بن شالَحَ بن أرفَكشادَ بن سامَ بن نوح عليه السّلام. وقلنا إنّ هاران أخو إبراهيم النّبيّ (ع).

٢ ـ إنّ لوطاً سكن بلدة سَدوم في السنوات الأخيرة من حياته، وهي في جانب بحر لوط من الأُردن جنوباً أو شمالاً من البحر، وهي تعدّ من مدائن قوم لوط ومن المؤتفكات الّتي انقلبت بالبلاء، وبحر لوط في جنوب بحر الميّت قريباً منه، وسمّي بإسم لوط النبيّ (ع).

٣ ـ هذه المدائن كانت في الجنوب من الأُردن، قريبة من طريق المسافر من عَمّان إلى الحجاز، وهي انقلبت ولم يبق منها أثر.

٤ ـ إنّ امرأة لوط كانت في باطنها مخالفة لزوجها، ومتعلّقة بالقوم ومتمايلة إليهم، وهذا التمايل القلبي أوجب هلاكها، وإن كانت من أهل بيت النبوّة، فإنّ الانسان مع من أحبّه.

* * *

لوم:

مقا ـ لوم: كلمتان تدلّ إحداهما على العَتب والعذل. والأخرى على الابطاء. فالأوّل ـ اللَّوم وهو العَذل، تقول: لمته لَوماً، والرجل مَلوم. والمُليم: الّذي يستحق اللَّوم. واللَّوماء: الملامة. ورجل لُوَمة: يَلوم الناسَ. والكلمة الأخرى ـ التلوّم، وهو التمكّث. ويقال: إنّ اللّامَة: الأمر يُلام عليه الإنسان.

مصبا ـ لامَه لَوماً من باب قال: عذَله، فهو مَلوم على النقص والفاعل لائم، والجمع لُوَّم، وألامَه لغة، فهو مُلام، والفاعل مُليم، والإسم المَلامة، والجمع مَلاوم. واللّائمة مثل المَلامة. وألامَ الرجل إلامةً: فعل ما يستحقّ عليه اللّوم. وتلوَّم تلوّماً:

تمكّث. ولَؤم بضم الهمزة لُؤماً فهو لئيم: ضدّ الكرم.

الفروق ٣٩ ـ الفرق بين الذمّ واللّوم: أنّ اللّوم هو تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعله وتهجين طريقته فيه، وقد يكون اللّوم على الفعل الحسن كاللّوم على السخاء. والذمّ لا يكون إلّا على القبيح. واللّوم أيضاً يواجَه به المَلومُ، والذمّ قد يواجَه به المذموم ويكون دونه، تقول حمدت هذا الطعام أو ذممته.

والفرق بين العتاب واللّوم: أنّ العتاب هو الخطاب على تضييع حقوق المودّة والصداقة في الإخلال بالزيارة وترك المعونة وما يشاكل ذلك، ولا يكون العتاب إلّا ممّن له مَواتّ يمتّ بها، فهو مفارق للّوم مفارقة بيّنة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انتقاد عن حالة أو عمل واقع مشافهة، وإن كان في الواقع حسَناً إلّا إنّه بنظر المنتقِد غير صالح وعلى خلاف صلاح العامل.

ففيه قيدان: انتقاد مطلق، وفي المشافهة.

وقريب منها مادّة العَذل، دون العتاب والذمّ.

وأمّا التلوّم: فهو تفعّل بمعنى أخذ اللوم ومطاوعته، وهذا معنى التمكّث، فإنّ أخذ اللّوم وقبوله يلازم التوقّف في العمل الذي يلام عليه، وهو التلبّث والتمكّث والإبطاء.

يُجاهِدونَ في سبيلِ اللهِ ولا يَخافونَ لَومةَ لائِم ـ ٥ / ٥٤.

وقال الشّيطان لمّا قُضي ... إلّا أن دَعوتُكم فاستَجبتم لي فلا تَلوموني ولُوموا أنفسَكم ما أنا بمُصْرِخكُم ـ ١٤ / ٢٢.

قالَت فذلِكُنَّ الّذي لُمتُـنَّني فيه ولقد راودتُه ـ ١٢ / ٣٢.

أي ولا يخافون في مجاهـداتهم الإلهيّة وأعمالهم انتقادَ مَن ينتقذ أعـمالَهم، ولا يتوجّهون إلى تمايل الناس وتخالفهم.

ويقول الشيطان لم يتحقّق من جانبي إلّا أن دعوتكم، والدعوة في طول الحياة يواجهها الإنسان من مختلَف الجهات، روحانيّـة وشـيطانيّة، وليست بمـعنى التسلّط والنفوذ والعلّيّة، فلوموا أنفسكم بأنكم إخترتم الدعوة الباطلة، وأعرضتم عن الداعي الحقّ.

وهذا يوسف في قبالكم الّذي كنتم تلُمن فيه إيّاي وتنتقدن.

لا أُقسِمُ بيَومِ القِيامةِ ولا أُقسِمُ بالنَّفْسِ اللّوّامة ـ ٧٥ / ٢.

أقسَم الله تعالى بيوم القيامة وبالنفس اللَّوّامة بصورة النفي تعظماً وتجليلاً لها: فإنّ القيامة هي نتيجة الحياة ويوم فيه تتجلّى آثار جميع الأعمال والحركات في طول العيش، وإذا قاربت الحياة بمراقبة النفس وانتقادها ولَومها دائماً ما يتراءى من التقصير في العمل، فيكون الإنسان سعيداً، ويتحصّل كمال الخير والسعادة.

فأقبلَ بعضُهم على بعض يَتلاوَمون ـ ٦٨ / ٣٠.

التلاوم يدلّ على طَوع وأخذ بالملاوَمة، وهو مفاعلة ويدلّ على اسـتمرار في اللوم، وهذا في مورد نزول البلاء على حرثهم.

فأخذناه وجُنودَه فنبَذناهم في اليَمّ وهو مُليم ـ ٥١ / ٤٠.

وإنّ يونسَ لَمِنَ المُرسَلين ... فالتقَمه الحُوتُ وهو مُليم ـ ٣٧ / ١٤٢.

الإلامة: إفعال ويلاحظ فيه قيام الفعل بالفاعل، فالنظر فيه إلى جهة الصدور ولا نظر فيه إلى جهة الوقوع، وعلى هذا يقال: هو تعالى: المبدأ المجيب المعزّ المحـيي

المميت، فالنظر فيها إلى قيام هذه الأفعال والصفات به وصدورها منه من حيث هي من دون نظر إلى جهة التعلّق والوقوع.

فالمُليم أيضاً من يقوم اللّوم به ويتّصف بهذه الصفة من حيث قيامها به، فهو يلوم نفسه وأيَّ شيء يتعلّق بنفسه وبرنامج أمره، فكأنّ من شأنه ومن صفته ذلك، فإنّه يتوجّه إلى قبايح أعماله وبطلان فكره وبرنامجه.

وإذا جعلناه للتعدية: فيكون المعنى جعل الآخر لائماً، بأن يعمل عملاً يوجب ملوميّته من جانب اللائمين، وإلى هذا المعنى يرجع ما يقال: إنّ ألامَ بمعنى أتى ما يُلام عليه، أو صار ذا لائمة.

* * *

لون:

مصبا ـ اللّون: صفة الجسد من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك، فيقال: لونه أحمر، والجمع ألوان، وتلوّن فلان: اختلفت أخلاقه. واللّون جنس من التمر. قال بعضهم: وأهل المدينة يسمّون النخل كلّه الألوان ما خلا البرني والعجوة.

مقا ـ لون: كلمة واحدة وهي سَحنة الشيء (أي هيئة الشيء ولينه)، من ذلك اللّونُ لَون الشيء كالحمرة والسواد، ويقال تلوّن فلان: اختلفت أخلاقه. واللون: جنس من التمر. واللِّينة: النخلة، وأصل الياء فيها واو ـ ما قطَعتم من لِينة.

صحا ـ اللّون: هيئة كالسواد والحمرة. ولوّنته فتلَوّن. واللّون النوع، وفلان متلوّن، إذا كان لا يثبت على خُلق واحد. ولوّن البُسر تلويناً، إذا بدا فيه أثر النضج. واللّون: الدَّقَل، وهو ضرب من النخل. قال الأخفش واحدته لِينة، ولكن لما انكسَرَ ما قبلها انقلبت الواو ياءً، والجمع لِين.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو ما يتراءى من ظواهر الأجسام أوّلاً بحاسّة باصرة ظاهريّة أو معنـويّة، وهو من الكيفيّات المحسوسـة، كالألوان المحسـوسة في الأجسام، والألوان المعنويّة في المعنويّات، ويعبّر عنها بالأنواع أو بالأخلاق الباطنيّة.

وإطلاق اللون على جنس من التمـر: باعتـبار حصول اللَّون وبدوّه فيه مـن النضج، ويدلّ عليه قولهـم: لوّن البُسر، وكذا إطلاقهم اللِّونة واللِّينة على بناء النوع على نوع من النخل.

والتلوّن تفعّل بمعنى أخذ اللون والمطاوعة فيه، وهذا المعنى يصـدق غالباً في الألوان المعنويّة المتحوّلة.

قالوا ادعُ لنا رَبَّكَ يُبيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إنّهُ يَقُولُ إنّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقعٌ ـ ٢ / ٦٩.

هذا في الألوان المحسوسـة، ويجاب عن سؤال عن اللَّون بأنّ لونهـا صـفراء، فيفسّر اللَّون بالتطبيق على ما هو معروف في الخارج وقيل: صفراء فاقع.

فأخرجنا بهِ ثَمراتٍ مُختلِفاً ألوانُها ـ ٣٥ / ٢٧.

وما ذَرَأ لكم في الأرض مُختلِفاً ألوانُه ـ ١٦ / ١٣.

الألوان في الآيتين مطلقة تشـمل ألواناً محسوسة ظاهريّة، وألواناً باطنيّة من جهة الموادّ والطعـوم والخواصّ وسائر الخصـوصيّات، سـواء كانت محسوسة بغـير الباصرة أو بحواسّ باطنيّة، كما في الآثار والخواصّ المتحصّلة منها.

ومِنَ الجبالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمرٌ مُختلِفٌ ألوانُها ـ ٣٥ / ٢٧.

أي خطوط داخليّة وذخائر معدنيّـة عظيمة بيض وحمر، ومختلفة من جـهة

الموادّ والجنس والنوع أيضاً.

ومِن آياتــهِ خلقُ السَّمٰواتِ والأرْضِ واختلافُ ألسِنتكُم وألوانكم ـ ٣٠ / ٢٢.

أي ومن الأُمور الّتي يوصَل بها إلى الله القادر العالم المدبّر الحكيم على الاطلاق: تكوين السّماوات والأرض مع تدبيرها ونظمها، واختلاف الألسنة من جهة اللغات واللهجات المختلفة، واختلاف الألوان الظاهريّة المحسوسة والباطنيّة بالنوع والصفات.

وأمّا الأسباب والعلل الظاهريّة: فهي كلّها تحت إرادة الله العزيز الحكيم، وهو مسبّب الأسباب وبيده أزمّة الأُمور ويده فوق الأيدي وبتدبيره يتحقّق جميع الأُمور والوقايع.

وأيضاً إنّ الأسـباب في أنفسها لا شـعور ولا اختيار ولا عقل لها حتّى تُمـيِّز اختيار ما هو الأصلح والحقّ والخير، وتُدبّر نظماً وعدلاً وما هو أحسن في النـظام العالميّ.

ومن ذلك العلل والأسباب النحل: قال تعالى:

وأوحَى رَبّكَ إلى النَّحل ... يَخرجُ من بُطونِها شَرابٌ مختلفُ ألوانُه ـ ١٦ / ٦٩.

أي تختلف ألوانه الظاهـريّة بالبياض والسـواد والصـفرة، وألوانـه البـاطنيّة بالتلوّن والتنوّع.

* * *

لوى:

مصبا ـ لَواه بدَينه لَيّاً من باب رمى ولَيّاناً أيضاً: مَطَلَه. ولويت الحبل واليدَ لَيّاً: فتلته. ولوى رأسـه وبرأسـه: أماله. وقد يجعل بمعنى الاعراض. ومرّ لا يلوي على

أحد، أي لا يقف ولا ينتظر. وألويت به: ذهبت به. ولِواء الجيش: عَلَمُه، وهو دون الراية، والجمع ألوية.

مقا ـ لوى: أصل صحيح يدلّ على إمالة للشيء. يقال: لوى يده يلويها. ولوى برأسه: أماله. واللَّوِيّ: ما ذبلَ من البقل، وسُمِّي لَويّاً لأنّه إذا ذبلَ التَوى ومالَ. واللِّوى معروف، وسُمِّي لأنّه يُلوَى على رمحه. واللَّوِيّة: ما ذُخِر من طعام لغير الحاضرين، كأنّه أُميل عنهم إلى غيرهم. وألوى بالشيء، إذا أشار به كاليد ونحوه. وألوى بالشيء: ذهب به، وكأنّه أماله إلى نفسه. والألوى: الرجل المجتنب المنفرد، لايزال كذلك، كأنّه مال عن الجُلساء إلى الوحدة. واللَّـيّاء: الأرض البعيدة من السماء، كأنّها مالت عن نهج الماء. ولِوَى الرمل: مُنقَطَعُه، ويقولون: أكثرتَ من الحيّ واللّيّ. فالحيّ: الواضح من الكلام، واللَّيّ: الّذي لا يُهتدى له.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق الفتل سواء كـان في نـفس الشيء أو بالنسبة إلى غيره.

والفرق بينها وبين الفتل والطوي والحوي والثني:

أنّ الفَتل: ليّ مخصوص بنفس الشيء في نفسه وفي جهة الطول.

والطَّوي: جمع شيء في قبال النشر والبسط لا مطلقاً.

والحوي: جمع باشتمال وانضمام واستيلاء.

والثني: هو الإنعطاف والصرف.

هذا في الواويّ واليائيّ أي في العين وفي اللّام، فيقال: لَوَى: وأمّا اللوّ مضاعفاً

واويّاً: فهو بمعنى المخالفة والجحـود، وهو من باب سمِع، ويقلب واو اللّام ياء لكسر ما قبله، وقد اختلطت اللغتان لفظاً ومعنى.

وإنّ مِنهم لَفريقاً يَلوُون ألسنَتهم بالكتاب لتَحسبوهُ من الكِتاب ـ ٣ / ٧٨.

وإذا قيلَ لهم تَعالَوا يستغفرُ لكم رَسُولُ اللهِ لَوَّوا رُءوسَهُم ـ ٦٤ / ٥.

أي يفتلونها ويميلونها في كلمات الكتاب تحريفاً لها عن اُصولها أو يميلونها إلى كلمات وجملات ليست من الكتاب، فلا يتلفّظون بما هو الصحيح الحقّ الوارد منه.

وإذا قيل لهم تعالوا إلى محضر من رسـول الله وتوبوا عن النفاق والخلاف حتّى يستغفر لكم: لوَّوا رؤوسَهم.

والتعبير بالتلوية: فإنّ التفعـيل يلاحظ فيه النظـر إلى جهة الوقوع والتـعلّق بالمفعول، وهو الرؤوس.

وأمّا التعبير بالرؤوس دون الجانب وغيره: فإنّ الرأس فـيه القـوى المـفكّرة والمتخيّلة والعاقلة، وهذا يناسب الإقبال إلى رسول الله وطلب الدعاء والهداية منه.

وأمّا التلوّي المطلق ـ فكما في:

كونوا قَوّامين بالقِسط شُهداءَ لله ولو على أنفسكم ... وإن تَلوُوا أو تُعرِضوا فإنّ اللهَ كان بما تَعملون خَبيراً ـ ٤ / ١٣٥.

أي وإن يُفتِلوا رؤوسَهم وألسنَتهم وجوانبَهم بأيّ شكل يكون. والإعـراض أشدّ من التلوّي، فإنّه إدبار بجميع الظواهر والباطن.

مِنَ الّذينَ هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عن مَواضِعِـهِ ويَقولونَ سَمِعْنا وعصَيْنا واْسْمَعْ غير مُسْمَعٍ وراعِنا لَيّاً بألسِنتِهِم وطَعْناً في الدِّينِ ولَو أنّهم قالوا سَمِعْنا وأطَعْنا واْسْمَعْ واْنظُرْنا لكانَ خيراً ـ ٤ / ٤٦.

الآية الكريمة تتعلّق بعلماء اليهود (أُوتوا نصيباً من الكتاب). والتحريف راجع إلى ما في كتابهم ممّا يتعلّق برسول الله (ص) وأحكام الإسلام، والمراد من المواضع هذه الموارد.

والمراد من قولهم سمعنا وعصَينا: سمع ما هو الحقّ الواقع من غير تحريف، من رسول الله أو من العلماء والأولياء والأحبار، ثمّ العصيان بالتحريف ومخالفة الحقّ.

والمراد من قولهم واسمع غير مسمَع: سماع رسول الله (ص) هذا القول والإعتراف منهم ثمّ تركُه وغفلته عنه كأنّه لم يسمعه، وكأنّهم لم يُسمِعوه بهذا العصيان والقول.

وقولهم راعِنا: طلب منهم وانتظار بأن يُراعيهم رسول الله ويراقبهم ويحفظهم عن أيّ خطأ وعصيان دائماً ـ راجع رعى.

وقولهم ليّاً بألسنتهم: إشارة إلى أنّ هذا الطلب والتوقّع منهم لم يكن عن صميم قلب وعلاقة باطنيّة، بل بالتواء اللسان وطعناً بالحقائق وفي مقام التديّن، فإنّ الدين هو الإنقياد والخضوع في قبال برنامج معيّن، وإنّهم لا يريدون التديّن.

وقوله تعالى: ولو أنّهُم قالوا... لكانَ خَيْراً لهم.

أي الأنسب في مقام مخاطبة رسول الله (ص) أن يبدِّل لفظ عصينا بكلمة أطعنا، ويحذف لفظ غير مسمَع، ويبدّل لفظ راعِنا بكلمة أُنظرنا.

فإنّ من وظائف النبيّ (ص): التوجّه والنظر إلى الأعمال والآداب وبيان الخطأ والصواب، لا إدامة الحفظ والرعاية والتولّي.

ثمّ إنّ اللَّيّ يقابله الإستقامة والإعتدال، فهو ما فيه ميل عن الإستقامة ونحو خاصّ من الإعوجاج وخروج عن الإستقامة.

* * *

لَوْ:

شرح الكافية ـ حروف الشروط: إن ولو، فإن: للإستقبال وإن دخل على الماضي، ولَو عكسه: يعني للماضي وإن دخل في المستقبل ـ نحو لَو ضربتَ ضربتُ، ولَو تَضربْ أضرب، أي لو وقع منك ضربي في الماضي فقد وقع منّي ضربك أيضاً فيه.

كليّات ٢٨٦ ـ لَو: لَو وليت تتلاقيان في معنى التقدير، وقاعدة لو أنّها إذا دخلت على ثبوتين كانا منفيّين، تقول لو جاءني لأكرمته فما جاءني ولا أكرمته. وعلى نفيين كانا ثبوتين. وعلى نفي وثبوت كان النفي ثبوتاً والثبوت نفياً، تقول لو لم يؤمن أُريق دمه، فالتقدير أنّه آمَن ولم يُرَق دمه.

معاني الحروف ١٠١ ـ لو: من الحروف الهَوامل (في قبال العوامل) وفيه معنى الشرط، ومعناها إمتناع الشيء لامتناع غيره، ولا يليها إلّا الفعل مظهراً أو مضمَراً. وربّما حذف الجواب، نحو ـ وَلَو أنّ قرآناً سُيِّرت بهِ الجِبالُ، أي لكان هذا القرآن. وتقديره: لو كان أنّ قرآناً، أو لو وقع أنّ قرآناً. وإنّما لم تعمل لو وفيها معنى الشرط لمخالفتها حروف الشرط، وذلك أنّها لا تردّ الماضي مستقبلاً.

مغني اللبيب ـ لو: على خمسة أوجُه، أحدها ـ لو المستعملة في نحو لو جاءني أكرمته، وتفيد (أي في هذا المورد) ثلاثة أُمور: أحدها الشرطيّة، أعني عقد السببيّة والمسببيّة بين الجملتين بعدها. والثاني تفيد الشرطية بالزمن الماضي. الثالث الإمتناع. وثانيها أن تكون حرف شرط في المستقبل إلّا أنّها لا تجزم. وثالثها ـ أن تكون حرفاً مصدريّاً بمنزلة أن، نحو وَدّوا لو تُدْهِنُ. والرابع أن تكون للتمنّي، نحو فلو أنّ لنا كرَّةً.

والخامس أن تكون للعَرض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة في الأصل للشرط والتعليق في الماضي، وأمّا الإمتناع: فيستفاد من الإشتراط والتعليق في الماضي.

وأمّا الإستقبال والمصدريّة والتمنّي والعرض: فإنّما تستفاد هذه المعاني من لحن الكلام ومن خصوصية التعبير والتلفّظ.

كما أنّ الجزم إنّما يحصل من جزم وقطع وجدّ في المعنى، وإذا فقد الجِدّ في الإشتراط يتأثّر اللفظ بالمجزوميّة.

* * *

لولا:

معاني الحروف ١٢٣ ـ وهي من الحروف الهَوامل وقد ذكر أنّها مركّبة من لو، ولا. ولها موضعان: أحدها أن تكون تحضيضاً ـ لَولا أكرمتَ زيداً ـ أي هَلّا. والثاني ـ أن تكون لامتناع الشيء لوجود غيره ـ لَولا زيدٌ لأكرمتك ـ فزيد يرتفع بالإبتداء، والخبر محذوف، أي لولا زيد بالحضرة أو عندك وما أشبه ذلك، هذا مذهب سيبويه، وقولك لأكرمتك جواب لولا وليس من زيد في شيء.

كليّات ٢٨٨ ـ لَولا: لَو في الأصل لامتناع الشيء لامتناع غيره، وإذا دخل على لا أفاد إثباتاً، وهو إمتناع الشيء لوجود غيره.

مغني اللبيب ـ لَولا ـ على أربعة أوجه: أحدها ـ أن تدخل على جملة إسميّة ففعليّة، لربط امتناع الثانية بوجود الأُولى نحو لَولا زيد لأكرمتُك. والثاني ـ أن يكون

للتحضيض والعرض، فتختصّ بالمضارع أو ما في تأويله. والتحضيض طلب بحثّ وإزعاج، والعَرض طلب بلين وتأدّب. والثالث ـ أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختصّ بالماضي، نحو **لولا جاؤوا عليه بأربعةِ شُهداء**. والرابع ـ الإستفهام، نحو **لولا أخّرْتَني إلى أجَلٍ قريب**.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مركّبة من حرفي لَو ولا، وقد مرّ آنفاً معنى لو، وأمّا لا: فهو للنفي، فحرف لَو داخل على النفي، ويدلّ على امتناع المنفيّ، فيكون مثبَتاً.

وأمّا مفاهيم التحضيض والعرض والتوبيخ والتنديم والإستفهام: فإنّما تستفاد من القرائن ولحن الكلام، وباقتضاء المعنى المقصود فيه تختلف خصوصيّات الكلام والكلمات، فإنّ الألفاظ والجملات مظاهر للمعاني، وتختلف باختلافها.

* * *

ليت:

مقا ـ ليت: كلمتان لا تنقاسان: إحداهما ـ اللِّيت: صفحة العنق، وهما لِيتانِ. والأخرى اللَّيت، وهو النقص، يقال: لاتَه يليتُه: نَقصه ـ **لا يَلِتْكم من أعمالكم** ـ واللَّيت الصَّرف، يقال لاتَه يَليته. ولَيت: كلمة التمنّي.

مصبا ـ ليت: حرف تمنٍّ، تقول ليت زيداً قائم، إذا تمنّيتَ قيامه، ونصب الجزءين بها معاً لغة، فيقال: ليت زيداً قائماً، وبعضهم يحكي اللغة في جميع بابها. وفي الشاذّ ـ إنّا من المجرمين منتقِمين. وهو مؤوّل، والتقدير ـ ليت زيداً كان قائماً، وإنّا نكون من المجرِمين منتقِمين.

مفر ـ ليت: يقال: لاتَه عن كذا يليته: صرفه عنه ونقصه حقّاً له لَيتاً ـ

لا يَلِتْكم، أي لا ينقصكم من أعمالكم. لاتَ وألاتَ بمعنى نقص. وأصله ردّ الليت، أي صفحة العنق. وليتَ: طمعٌ وتمنٍّ ـ يا لَيتَني كُنتُ تُراباً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الصرف عن الإعتدال والإستقامة إلى جانب النقص والمضيقة.

ومن مصاديقه: النقص في الحقّ. كتمان ما عُمل. الحبس بغير عدالة. والصرف عمّا هو في جريان طبيعيّ.

وأمّا صفحة العنق: فإنّها تنصرف في مورد انصراف الوجه إلى جانب يميناً أو يساراً، فجعل المكسور إسماً لها، كالحِبر.

ثمّ إنّ اللوت واويّاً والليت يائيّاً يشتركان في المعاني المذكورة، إلّا أنّ في اليائيّ انكساراً زائداً وانصرافاً شديداً.

وسبق في الألت: أنّ الألت والليت بينهما إشتقاق أكبر، ومعاني المادّتين مرجعها إلى النقص المخصوص.

والّذينَ آمَنُوا واتّبعَتْهم ذرِّيّتهُم ... وما ألَتْناهم من عَملِهِم من شيء ـ ٥٢ / ٢١.

هذه الكلمة إمّا من ألَت مجرّداً، أو من لات، مزيداً من باب الإفعال، والمعنى واحد باختلاف يسير.

قالَت الأعْرابُ آمَنّا قُل لَم تؤمِنُوا ... وإن تُطيعُوا اللهَ ورَسولَه لا يَلِتْكم من أعمالِكُم شَيئاً ـ ٤٩ / ١٤.

أي لا يصرف شيئاً من أعمالكم إلى جهة النقص والإنكسار، ولا يُضيع من أعمالكم شيئاً.

فَمَن يَعمل مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه.

وأمّا لَيتَ: فهو من الحروف المشبهة بالفعل، ويوجد تمنّياً وطمعاً في مدخوله، فإنّ الحرف ما أوجد معنىً في غيره، بخلاف الإسم، فإنّه يَحكي عن المعنى ويكون إحضار المعنى بمنزلة إحضار المسمّى في الخارج.

فالتمنّي إذا لوحظ بمعناه الإسمي: فهو يُنبئ عن مسمّاه ويَحكي عنه من حيث هو على نحو الإستقلال. وإذا لوحظ بمعناه الحرفيّ: فيكون ليت مثلاً آلة لإيجاد المعنى وإنشائه في مدخوله.

وسبق في لعلّ: أنّ النصب بهذه الحروف فإنّها في معنى الأفعال وما بعدها بمنزلة المفعول بها، ورفع الخبر: فإنّه باق على خبريّته، أو أنّه خبر لمبتدأ مقدّر، والتقدير ليت زيداً هو قائم.

فإنّ الإعراب كما أشرنا به مراراً، تابع للمعنى وعلى اقتضائه، وبل ظهور من خصوصيّات المعاني، فالمفعول منصوب بأيّ نحو يكون بفعل أو صفة أو إسم فعل أو بحروف مشبهة بالفعل.

وأمّا التناسب بين المادّة وهذه الكلمة: فإنّ في التمنّي جهة نقص وانكسار، وفيه دلالة على عدم تحقّق ما يتمنّى في الخارج، وفيه انصراف عن الجريان والإعتدال.

وتتّصل الضمائر ونون الوقاية مع الياء عليه:

يا لَيْتَنا نُرَدّ، يا ليْتَها كانت، يا لَيْتَني كُنتُ، يا لَيْتَني قدَّمتُ.

وحرف النداء فيها يدلّ على الاشعار بالخطاب، من دون نظر إلى خصوصيّة في

المنادي، والنظر إلى تنبيه المخاطب أيّ مخاطب كان، إلى ما يُذكر بعده. ونظيره كثير في موارد أخرى:

يا وَيلَتى ليتَني لم أتّخذ، يا وَيلَنا إنّا كنّا ظالمين، يا ويلَتنا ما لهٰذا الكتاب.

❊ ❊ ❊

ليس:

مصبا ـ ليس: فعل جامد لا يتصرّف، ومعناه نفي الخبر، فقولك ليس زيد قائماً: إنّما نَفيتَ ما وقع خبراً.

صحا ـ ليس: كلمة نفي وهي فعل ماض وأصلها لَيِس بكسر الياء فسُكنت استثقالاً، ولم تقلب ألفاً لأنّها لا تتصرّف، من حيث استعملت بلفظ الماضي للحال، والّذي يدلّ على أنّها فعل وإن لم يتصرّف: تصرّف الأفعال ـ لستُ ولستُما ولستُم، وجُعلت من عوامل الأفعال، نحو كان وأخواتها الّتي ترفع الأسماء وتَنصب الأخبار، إلّا أنّ الباء تدخل في خبرها وحدها دون أخواتها، تقول ليس زيد بمنطلق، فالباء لتعدية الفعل وتأكيد النفي، ولك أن لا تُدخلها لأنّ المؤكِّد يُستَغنى عنه، ولأنّ من الأفعال ما يتعدّى بحرف جرٍّ ومرّةً بغير حرف، نحو اشتقتك واشتقت إليك، ولا يجوز تقديم خبرها عليها كما جاز في أخواتها. وقد يُستثنى بها، تقول جاءني القوم ليس زيداً، تُضمِر إسمها فيها وتَنصب خبرها.

شرح الكافية للرضي ـ الأفعال الناقصة ـ وليس لنفي مضمون الجملة، قال سيبويه وتبعه ابن السرّاج: ليس: للنفي مطلقاً، يقول: خلَق الله، مِثلُه في الماضي، ويومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم. وجمهور النُّحاة على أنّها لنفي الحال. وقال الأندلسيّ: ليس بين القولين تناقض، لأنّ خبر ليس إن لم تقيّد بزمان يحمل على الحال كما يحمل

الإيجاب عليه في زيد قائم، وإذا قيّد بزمان من الأزمنة: فهو على ما قيّد به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفي النسبة بين الفاعل والخبر، من دون نظر إلى زمان أو مكان، وفيه معنى التحقّق والتأكّد لقرب صيغته من الماضي المتصرّف.

وهذا هو الفرق بينه وبين ما ولا النافيتين، مع كونهما حرفين.

فالنفي المطلق ومن حيث هو ـ كما في:

وأنّ اللهَ ليسَ بظلّام للعَبيد ـ ٢٢ / ١٠.

يا نوحُ إنّه ليسَ مِن أهلِك ـ ١١ / ٤٦.

وأن ليسَ للإنسانِ إلّا ما سَعَى ـ ٥٣ / ٣٩.

أليسَ اللهُ بأحكم الحاكِمين ـ ٩٥ / ٨.

وأمّا النفي المقيّد في ماض أو مستقبل أو حال: فإنّما يستفاد من الكلمة بقرائن مقاليّة أو خارجيّة، كما في:

أليْسَ لي مُلكُ مِصْرَ وهذهِ الأنهارُ تجري ـ ٤٣ / ٥١.

أي في الحال.

ومَن لا يُجِبْ داعيَ اللهِ فَليْسَ بمُعْجِزٍ في الأرْض ـ ٤٦ / ٣٢.

يراد بعد ما لا يُجيب داعي الله، فينطبق على المستقبل.

ولا تَقولوا لمن ألقَى إليكُم السّلامَ لسْتَ مُؤمِناً ـ ٤ / ٩٤.

يراد زمان الماضي إلى الحال.

فالكلمة تدلّ على مطلق النـفي من حيث هو من دون نظر إلى زمـان، وإنّمـا يستفاد الزمان من القرائن.

وسبق في ـ الصبح والكون: أنّ الأفعال الناقصة ترفع الإسم على الفـاعليّة، وتنصب الخـبر على الحـاليّـة، وهذا هو المتفاهم من مفهوم الكلام، والألفاظ تابعـة للمفاهيم.

وبهذا يظهر أنّ الباء في خبره تدلّ على مجرّد التأكيد، لا على التعدية، فإنّ معنى الجملة لا يختلف باللزوم والتعدية بعد لحوق الباء.

* * *

ليل:

مصبا ـ اللّيل معروف، والواحدة ليلة، وجمـعه اللّيالي بزيادة اليـاء على غير قياس، واللّيلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وقياس جمعها ليلات مثل بيضة وبيضات، وعاملته مُلايَلةً، أي ليلةً وليلة، مثل مشاهرة ومياومة، أي شهراً وشهراً ويوماً ويوماً. وليل أليل: شديد الظلمة.

صحا ـ اللّيل واحـد بمعنى جمع، وواحدته ليلة مثل تَمرة وتَمر، وقد جمع على لَيالي، فزادوا فيها الياء على غير قياس، ونظيره أهل وأهالي، ويقال كان الأصل فيها لَيلاة فحذفت، لأنّ تصغيرها لُيَيلة. وليلة لَيلاء ولَيل لائِل، مثل قولك شعر شاعر في التأكيد، ولَيلى: إسم امرأة، والجمع لَيالَى.

لسا ـ اللّيل عقيب النهار. التهـذيب ـ اللّيل ضدّ النهـار، واللّيل ظلام اللّيل، والنهار الضياء، فإذا أفردتَ أحدهما من الآخر قلت ليلة ويوم. قال بعضهم: إنّما كان أصل تأسيس بنائها ليلاً مقصورٌ. أبو الهيثم: النهار إسم لكلّ يوم، واللّيل إسم لكلّ

ليلة، لا يقال نهار ونهاران، ولا ليل ولَيلان، وإنّما واحد النهار يوم وتثنيته يومان وجمعه أيّام، وضدّ اليوم ليلة وجمعها ليالٍ، وكان الواحد لَيلاة في الأصل.

الفروق ٢٢٦ ـ الفرق بين النهار واليوم: أنّ النهار إسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها، وهذا حدّ النهار، وليس هو في الحقيقة إسم الوقت. واليوم إسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السنا، ولهذا قال النحويّون: إذا سِرت يوماً فأنت موقِّت تريد مبلغ ذلك ومقداره، وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرّخ، فإذا قلت سرت نهاراً أو النهار فلست بمؤرّخ ولا بموقّت، وإنّما المعنى سرت في الضياء المنفسح، ولهذا يضاف النهار إلى اليوم، فيقال سرت نهار يوم الجمعة، ولا يقال للغلس والسحر نهار حتّى يستضيء الجوّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الليل يطلق على ما يقابل النهار، فإنّ النهار هو الزمان الممتدّ من أوّل طلوع الشمس إلى غروبها، والنظر فيه إلى الزمان بلحاظ انبساط الضياء من الشمس، في قبال الليل إذا أظلمَ وغشى النور، فالليل يقابل النهار.

وأمّا اليوم: فهو أعمّ من النهار، وقد يطلق على مجموع الليل والنهار، أو على وقت ممتدّ معيّن ـ راجع اليوم.

ويشتقّ من الكلمة مشتقّات بالإنتزاع، فيقال ليل لائل وأليل والمُلَيَّل والملايَلة والإليال.

فكما أنّ النهار يلاحظ في موارد إطلاقه خصوصيّة وجود الضياء، كذلك يلاحظ في إطلاقات الليل مفهوم الظلمة.

الّذينَ يُنفِقون أموالَهم باللَّيل والنّهار سِرّاً وعَلانِية ـ ٢ / ٢٧٤.

يُغشي اللَّيلَ النَّهارَ ـ ٧ / ٥٤.

رَبِّ إنّي دعوتُ قَومي لَيلاً ونَهاراً ـ ٧١ / ٥.

يولِجُ اللَّيلَ في النَّهار ويولِج النَّهارَ في اللّيل ـ ٥٧ / ٦.

رفَع سَمكَها فَسَوّاها وأغطَشَ ليلَها وأخرَج ضُحاها ـ ٧٩ / ٢٩.

فالنظر في هذه الآيات الكريمة إلى الظلمة والضياء، ولا يصحّ أنّ يقال: يُغشي الليلَ في اليوم، ويولجه فيه، وأخرج ضُحَى اليوم.

وتقديم كلّ منهما بلحاظ خصوصيّة منظورة، كرجحان الإنفاق في الليل المظلِم، والدعوة ليلاً المصونة من الرياء والتقيّد.

واللَّيلِ إذا يَغشَى والنَّهار إذا تَجلّى ـ ٩٢ / ١.

قُدّم الليل في مورد السعي والعمل (إنّ سعيَكُم لَشتّى) فإنّ الليل مقدّمة وسبب لظهور العمل والسعي، لأنّ الليل معدّ للإستراحة، والإستراحة لجبر القوى الفائتة وتأمين جهات الضعف والإنكسار الّذي تحصّل في النهار بالعمل والسعي.

فالقوّة والتهيّؤ للعمل والمجاهدة إنّما تتحصّل وتوجد في الليل، فالليل مقدّم لكونه مبدأ تحصّل القوّة ومنشأه، ولولاه لما يمكن لأحد أن يظهر منه عمل نافع.

فظهر لطف التعبير بالليل ووجه الحلف به وتجليله وسبب تقديمه على النهار، ويدلّ التعبير في الآية الكريمة على أنّ الغشيان من لوازم اللّيل، كما أنّ التجلِّي من لوازم النهار.

وجعَلَ اللَّيلَ سَكَناً ـ ٦ / ٩٦.

هوَ الّذي جَعَلَ لَكُم اللَّيلَ لتَسْكُنوا فيه والنَّهارَ مُبْصِراً ـ ١٠ / ٦٧.

وهوَ الّذي جَعَلَ لَكُم اللَّيلَ لِباساً والنَّوْمَ سُباتاً ـ ٢٥ / ٤٧.

فجعل الله الليلَ للسكون والإستراحة، وهو لباس يغطّى به لتجديد القوى وتقويتها، وجعل اليوم بعد فعّالية اليوم إستراحة وانقطاعاً عن السعي.

وبهذا يظهر أنّ الليل والنهار آيتان من آيات الربّ المتعال، تدلّ على القدرة والحكمة والنظم التامّ:

وجَعَلْنا اللَّيلَ والنَّهارَ آيتينِ ـ ١٧ / ١٢.

ومِن آياتهِ مَنامُكُم باللَّيل ـ ٣٠ / ٢٣.

وآية لهم اللَّيلُ نَسْلخُ منهُ النَّهارَ ـ ٣٦ / ٣٧.

إنّ في خَلقِ السَّمٰواتِ والأرْضِ واخْتلافِ اللَّيلِ والنَّهار لآياتٍ ـ ٣ / ١٩٠.

فهذه الأُمور من آيات حكمة الربّ المتعال وقدرته وعلمه وعظمته وسلطانه التامّ، يخلق الخلق على أحسن نظام وأكمل تقدير وأتمّ عدل، ومن آيات حكمته وتقديره: جعل الليل سَكناً وسباتاً، ليتمّ به نظام الحياة والعيشُ للحيوان والإنسان.

ومن آثار الليل وبركاته العظيمة الروحانيّة: مساعدته في الإشتغال بالعبادة والمناجاة والتوجّه والإرتباط بالله المتعال، فإنّ الظلمة توجب الإنقطاع عن الأعمال والحركات الخارجيّة، والقوى الظاهريّة تكون فيها محدودة، ويتحصّل للإنسان حالة الخلوة والإنقطاع، ويستعدّ للتوجّه إلى عوالم الروحانيّة.

ومِن اللَّيلِ فتَهجَّدْ بهِ نافِلَةً لكَ عَسى أن يَبْعثَكَ رَبُّكَ مَقاماً محْمُوداً ـ ١٧ / ٧٩.

ومَن اللَّيلِ فاسْجُدْ لهُ وسَبِّحهُ ليلاً طويلاً ـ ٧٦ / ٢٦.

إنّ ناشِئةَ اللَّيلِ هيَ أشدُّ وطأً وأقْوَمُ قِيلاً ـ ٧٣ / ٦.

فالليل المظلِم أحسن موقع للتوجّه الخالص والمناجاة الخاصّة، وأنسب مقام للقيام بالخضوع والخشوع والعبوديّة والسجود التامّ.

نعم التهجّد بالليل أعظم وسيلة للقرب والإرتباط، وأرفع مقام للتذلّل ومحو الأنانيّة والإرتقاء إلى المقام المحمود.

وقد وقعت الفيوضات الربّانيّة والتجلّيات اللّاهوتيّة والتوجّهات والألطاف الرحمانيّة في الليالي:

ليلةُ القَدرِ خيرٌ مِن ألف شَهر ـ ٩٧ / ٣.

والفَجرِ ولَيالٍ عَشر والشَّفعِ والوَتر ـ ٨٩ / ٢.

إنّا أنزَلناهُ في لَيلة مُبارَكة ـ ٤٤ / ٣.

وواعَدنا موسى ثلاثين ليلةً وأتمَمناها بعشر ـ ٧ / ١٤٢.

سُبحانَ الّذي أسرى بعبدِهِ لَيْلاً ـ ١٧ / ١.

فالرجل العالي الهمّة إذا طلب كمالاً وسعادة نفسانيّة، ووصولاً إلى حقائق المعارف ورفيع المراتب والمقامات الروحانيّة: لابدّ أن يستفيد من قيام الليل وذكره وسجوده ونوافله.

* * *

لين:

مصبا ـ لانَ يلين لِيناً، والإسم اللِّيان مثل كتاب، وهو ليّن والجمع أليناء، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف.

مقا ـ لين: كلمة واحدة وهي اللِّين ضدّ الخشونة، ويقال هو في لَيان من عيش، أي نَعمة. وفلان مَليَنَة: ليِّن الجانب.

صحا ـ اللِّين ضدّ الخشونة، وشيء لَيّن ولَيْن مخفّف منه، وقوم لَيِّنون، وأليناء هو جمع لَيِّن مشدّد، وهو فَيعِل، لأنّ فَعلاً لا يجمع على أفعِلاء. واللَّيان المصدر من اللِّين، تقول: هو في لَيان من العيش أي في نعيم وخفض. وليّنت الشيء وألينته، أي صيّرته ليّناً، ويقال أيضاً ألَنته على النقصان، مثل أطلته وأطولته، واللِّيان: الملاينة. واستلانه: عدّه لَيّناً. وتَليّن: تملّق.

* * *

والتحقيق:

أنّ اللِّين ما يقابل الخُشونة والصُّلب. وسبق في رخو: أنّ السهل ضدّ الصعوبة. والرّخو يقابل الشِّدّة. واليُسر ضدّ العُسر. والضعف ضدّ القوّة.

وفي كلّ من هذه المفاهيم لينة إجماليّة مطلقة.

والملايَنة واللِّيان: مفاعلة تدلّ على استمرار في اللين. وفي الإلانة نظر إلى جهة صدور الفعل. وفي التليين إلى جهة الوقوع.

واللِّين يستعمل في المادّيّ والمعنويّ:

أمّا المادِّيّ ـ فكما في:

وأَلَنّا لهُ الحَديدَ أنِ اعمَلْ ـ ٣٤ / ١٠.

أي جعلنا الحديد في يده ليّناً قابلاً للتأثير والعمل فيه.

وهذا من المعجزات، فإنّ تليين الحديد من دون وسيلة صناعيّة أمر خارق للعادة، وعلى خلاف الجريان الطبيعيّ.

ولو قلنا بأنّ المراد تليينه بالأسباب الطبيعيّة الصناعيّة: لَقيل في المورد ـ وعلّمنا له تليين الحديد.

وأمّا المعنويّ ـ فكما في:

فبِما رحمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُم ـ ٣ / ١٥٩.

فالمراد لينة القلب في قبال خشونته، وذلك يقتضي اللينة في القول والصحبة والعمل.

وأمّا في القول ـ فكما في:

فقُولا له قولاً لَيِّناً لعلَّه يَتذكّر ـ ٢٠ / ٤٤.

أي فادعواه إلى ربّكما بقولٍ ليّن لا بالخشونة.

وأمّا في الجُلود ـ فكما في:

ثمّ تَلينُ جُلودُهم وقلوبُهم إلى ذِكر اللهِ ـ ٣٩ / ٢٣.

أي تلين ظواهر أبدانهم بالتواضع والسكوت والإستماع والتسليم، وقلوبهم بالتوجّه والخشوع والخشية.

وأمّا اللّينة بمعنى النخل في:

ما قطَعتم من لِينةٍ أو تَركتموها قائمةً على أُصولِها فبإذن الله ـ ٥٩ / ٥.

فقد سبق في اللون أن اللينة أصلها اللِّونة على فِعلة، لبناء النوع، وتدلّ على لون مخصوص، باعتبار حصول اللون وبدوّه في حال النضج.

وإن أُخذ من اللين: فباعتبار لين في هذا النوع في ثمرها وغصنها ولا سيّما في ما بعد النضج.

والحقّ أن يقال: إنّ اللينة من اللين، وتدلّ على مطلق نوع من اللين، والمراد في الآية الكريمة بقرينة القطع والترك على الأصل، هو ما يلين من الأشجار نخلاً أو غير نخل، حتّى يمكن قطعه بسهولة، ولا تشمل الأشجار الصلبة المرتفعة الضخمة.

وهذا المعنى في النخل الجديد الشابّ أصدق، فإنّه ألطف وألين وييبس بقطع أعلاه، كما أنّ الإنسان يموت بقطع الرأس.

وأمّا إطلاقها على مطلق النخل: فهو تجوّز.

وقد اشتبه هذا اللفظ الوارد في القرآن الكريم على أهل اللغة والتفسير، وقالوا فيه أقاويل مختلفة لا تغني عن الحقّ.

وليلعم أنّ اللينة في القلب في قبال قساوته، والقساوة هي شدّة صلابة، يقول تعالى:

ثُمّ قسَتْ قلوبُكُم من بَعْدِ ذلِكَ فَهيَ كالحِجارَةِ أو أشدُّ قَسْوةً ـ ٢ / ٧٤.

وكما أنّ الحجر الصُّلب لا يتأثّر من شيء ولا يؤثّر فيه العوارض والحوادث: كذلك القلب القاسي، لا يتأثّر من المواعظ والتذكّرات، ولا يؤثّر فيه الدعوة والإنذار.

اللّهمّ ٱجعل قلوبنا ليّنة ذاكرة راغبة إلى ذكرك. اللّهمّ إنّا نشكرك على أن وفّقتنا في إتمام المجلّد العاشر من هذا الكتاب الشريف، وذلك في العشرين من جُمادى الأُولى سنة ١٤٠٥ ـ ١٣٦٣/١١/١٨ في بلدة قم المشرّفة بساكنتها.

الكتب المنقولة عنها في الكتاب

إحياء التذكرة، للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
أسا = أساس البلاغة، للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
الإشتقاق، لابن دريد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
بحار الأنوار، للعلّامة المجلسي، طبع كمپاني إيران (٢٥ مجلّد).
تفسير البيضاوي، طبع مصر، سنة ١٣٠٥ هـ.
التكوين من التوراة العربيّة، طبع بريطانيا.
التهذيب = تهذيب اللغة للأزهري، ط مصر، ١٥ مجلّداً، ١٩٦٦ م.
الجمهرة = جمهرة اللغة، لابن دريد، ط حيدرآباد، ٤ مجلّدات، ١٣٤٤ هـ.
حياة الحيوان للدميري طبع مصر، مجلّدان، ١٣٣٠ هـ.
شرح أسباب، تأليف عليّ بن أبي حزم، طبع طهران، سنة ١٢٨٣ هـ.
شرح الكافية للرضي، طبع إيران، تبريز، ١٢٩٨ هـ.
صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
فرهنگ تطبيقي في اللغات، مجلّدان، طبع طهران، ١٩٧٨ م.
الفروق اللغويّة، لأبي هلال العسكري، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.
قاموس كتاب مقدّس، لمستر هاكس، طبع بيروت، بالفارسيّة.
قع = قاموس عبريّ ـ عربيّ، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.
الكشّاف، للزمخشريّ، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٠٨ هـ.
كليّات أبي البقاء الكفوي، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ.

لسا = لسان العرب، لابن منظور، طبع بيروت، ١٥ مجلّداً، ١٣٧٦ هـ.

مجمع البيان، للطبرسي، عشرة مجلّدات، طبع إيران، سنة ١٣٨٣ هـ.

المروج = مروج الذهب، للمسعوديّ، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ.

مصبا = مصباح اللغة، للفيّومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.

المعارف، لابن قتيبة، بالتحقيق من ثروت عكاشه بمصر، ١٩٦٠ م.

معاني الحروف للرمّاني، بتحقيق الدكتور عبدالفتّاح، طبع مصر، القاهرة.

مفر = مفردات القرآن، للراغب، طبع مصر ١٣٢٤ هـ.

مقا = مقاييس اللغة، لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّدات، ١٣٩٠ هـ.

مغني اللبيب، لابن هشام، طبع إيران، تبريز، سنة ١٣١٢ هـ.

وسائل الشيعة، للعاملي، طبع إيران، طهران، ٣ مجلّدات، سنة ١٢٨٨ هـ.

وأمّا المراجع في التأليف فأكثر كتب الأدب والتاريخ.

موضوعات مهمّة

موضوعات مهمّة

موضوعات أدبيّة